لف
تاب
ـالـ
٢٣

مختارات من المسرح العالمى



تأليف : چان پول سارتر
چورج برنارد شو
چان أنوى
ترجمة : محمد عبدالمنعم جلال



الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات من
المسرح العالمى

جان بول سارتر وآخرون

ترجمة
محمد عبد المنعم جلال



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

الفهـــرس

جان بول سارتر
في سطور

ولد جان بول سارتر فى باريس فى ٢١ يونية ١٩٠٥

مات ابوه سنة ١٩٠٧

تلقى دروسه الأولية فى ليسيه هنرى الرابع

تزوجت امه للمرة الثانية فى سنة ١٩١٦ ٠

التحق بليسيه لارشيل من سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩١٩

حصل على شهادة البكالوريا بقسميها سنتى ١٩٢١ و ١٩٢٢

التحق بمدرسة نورمال فى يونية ١٩٢٤ وبقى فيها حتى سنة ١٩٢٨

وحصل على شهادة الاستاذية سنة ١٩٢٩

من اكتوبر ١٩٢٩ حتى ١٩٣١ الخدمة العسكرية

فبراير سنة ١٩٣١ عين مدرسا للفلسفة فى الهافر وبقى فيها حتى سنة ١٩٣٣ ٠

١٩٣٦ انتقل الى مدينة لاون

١٩٣٩ جند فى الفرقة السبعين بمدينة نانسى « الحرب العالمية الثانية »

أول أبريل ١٩٤١ سرح من الجيش على أنه مدنى ٠

١٩٤١ مدرس بمدرسة باستير

١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ مدرس باعدادية المعلمين

١٩٤٥ اجازة لأجل غير مسمى ٠ أول رحلة الى الولايات المتحدة بصفته صحفيا ٠

١٤٩٦ وفيما بعد باريس ثم رحلات عديدة الى الولايات المتحدة وأفريقيا وأيسلندا وسكانديناافيا وروسيا وغيرها ٠

١٩٦٤ رفض جائزة نوبل للآداب ٠

١٩٦٥ تبنى اوليت الحـــكيم ٠

١٩٦٦ قبل الانضمام الى محكمة روســل ٠

١٩٦٧ ذهب الى مصر ثم اسرائيــل ٠

١٩٦٨ اتخذ موقفا ضـــد القمع البـــوليسى واشترك فى السربون فى مناقشة مع الطلبة المتمردين وتحادث مع كوهن بنديكت وأدان دخـول الفرق السوفيتية تشيكوسلوفاكيا ٠

١٩٦٩ موت أمه مدام نانسى ٠

١٩٧٠ ــ ١٩٧٣ باحتجاجه على استبعاد سولجنيتسين من اتحاد الكتاب السوفيتى ثم على القمع الذى يستمر فى براغ يزيد من قطيعته لروسيا ، ويصبح مديرا لمجلة « قضية الشعب » لكى يحميها ويحمى محرريها من الحجوزات والايقافات التى يتعرضون لها ، ويساهم فى تحرير مجلة « سيكور روج » الناطقة بلسان جماعة « تحيا الثورة » ويشـــترك فى مظاهرات مختلفة مع انصار ماوتسى تونج ٠

أعمـــــاله :

١٩٣٦	الخيـــال •
١٩٣٨	الغثيـــان •
١٩٣٩	الجـــدار ، مجمل نظرية الانفعـــالات •
١٩٤٠	موطن الخيـــال •
١٩٤٣	الذباب ، الوجود والعـــدم •
١٩٤٥	سن الرشد ، وقف التنفيذ ، الباب المغلق •
١٩٤٦	الوجودية مذهب انسانى ، موتى بدون قبور ، البغى الفاضلة، تأملات فى المسألة اليهـودية •
١٩٤٧	بودلير ، تمت اللعبة ، مواقف : الجـزء الأول •
١٩٤٨	الدوامة ، الأيدى القذرة ، مواقف : الجـزء الثانى •
١٩٤٩	الموت فى النفس ، محادثات سياسية ، مواقف : الجزء الثالث
١٩٥١	الشـــيطان والرحمن •
١٩٥٢	القـــديس جينيه •
١٩٥٣	قضية هنـرى مارتان •
١٩٥٤	كيـن •
١٩٥٦	نكراســـوف •
١٩٦٠	سجناء الطونا ، نقد العقلى الجـدلى •
١٩٦٣	الكلمات ، فى الأدب ، مواقف : الأجـزاء الرابع والخـــامس والسادس •
١٩٦٥	مواقف : الجـــزء السابع •

١٩٦٦ الطروانيات ، اقتباس عن يوريبيدس ·

١٩٦٧ مســـــألة نظـــــام ·

١٩٦٩ الشـــــيوعيون يخافون من الثورة ·

١٩٧١ عبيط العائلة : جوستاف فلوبير الجزءان الأول والثانى ·

١٩٧٢ دفاع عن المثقفين ، مواقف : الجزء الثامن ، مواقف : الجزء التاســـــع ·

١٩٧٣ عبيط العـــائلة : جوستاف فلوبير ، الجزء الثالث ·

الأيــدى القـــذرة

تأليف : جان بول سارتر

الأيــدى القــــذرة :

يحكى جان بول سارتر فى (الأيدى القذرة) موقف شــــعب عرف الاحتلال ويحاول التحرر منه ٠ وحزب البروليتاريين ، ونعنى به حـــزب العمال الكادحين يقف فى خلفية هذه المسرحية ، ويدور الصراع كله بين هودرر وزعماء الحزب ، ويكمن حول فكرة واحدة هى انتهـاز الفرصــــة المواتية ، فان هودرر وأنصاره ، ولهم الأغلبية بصوت واحد ، مقتنعـــون بضرورة الاتحاد مع حزب الوصى على العرش وحــزب البنتاجون ضــــد المستعمر ، فقد أدرك أن التحـــرير أمر مفروغ منه بعد انســحاب الجيوش الألمانية أمام جيوش روسيا ٠ ولكنه يلقى معــارضة شــديدة من لويس ، رئيس الحزب ، ولا يجد هــذا وسيلة للتخلص منه غير اغتيــاله ويكلف هوجو بارين بذلك ٠

وهوجو شاب بورجوازى مثقف قطـــع صـــلته بأسرته وانضم الى الشيوعيين وعهد اليه الحزب بالاشراف على جريدته ٠

وهو شاب حدث دخل فجأة دنيا الرجال ، ساعدته صديقته أولجــا فى الانضمام الى الحزب ولم يجد الفرصة لكى يثبت وجوده ٠ وكان ناقما على وضعه فى الحــزب فان الاشراف على تحرير الجريدة كان يمنعه من الحركة وهو يتلهف للاشتراك الفعلى فى أعمال الحزب ولهذا يرحب بالمهمة التى ألقيت على عاتقه على الرغم من أنه لم يكن مؤمنا بكل وجهات النظر التى تبرر هذا الاغتيال ٠ وما أن دخل عرين الأسد حتى بدأ يتردد ورمته زوجته جيسكا التى رافقته فى هذه المهمة بالجبن ٠ ومرت أيام عشرة وبدلا من أن يقتل هودرر تعلق به الى حد أنه أوشك أن ينتقل الى صفه وأن يعمل معه لولا أن تدخل القدر فى اللحظة المناسبة وفاجأ هودرر وهو يعانق زوجته جيسكا فأعمته الغيرة وأطلق النار فقتله ٠

وألقى القبض على هوجو وبدلا من أن يحاكم على جريمة ســياسية حوكم على جريمة عاطفية وحكم عليه بالسجن خمس سنوات وأفرج عنه بعد سنتين لحسن سلوكه ٠ ومضى عقب خروجه الى مسكن أولجا ، صاحبته التى ساعدته فى الالتحــاق بالحزب ٠

وتسأله أولجا عن زوجته فيرد عليها بأن صلته بها انقطعت عقب دخوله السجن ، ويسألها بدوره عن أحوال الحزب فتخبره بأن الأمور تغيرت وأن الأوامر جاءت من روسيا بعد دخوله السجن بقليل بالتعاون مع الحزبين الآخرين وفقا لشروط هودرر بالذات ، وعندئذ يدرك انه قتل هودرر من أجل لا شيء وان تذرعه بانه قتله بسبب الغيرة تذرع خاطيء ، وان رجلا مثل هودرر لا يجب أن يموت بسبب جريمة عاطفية وانما يجب أن يموت فى سبيل آرائه وفى سبيل سياسته ، وأنه هو شخصيا مسئول عن موته ويجب أن يتحمل هذه المسئولية ٠

ويمضى الى الباب وهو يعرف أن هناك من ينتظره لكى يقتله لكى يتخلص الحزب منه ويخاطب أولجا قائلا :

ـ اننى لم أقتل هودرر بعد ٠٠ لم اقتله بعد ٠٠ ولكننى سأقتله الآن ، وسأقتل نفسى معه ٠

الشخصيات

هودرر

هوجو

أولجا

جسيكا

الأمير

سليك

جورج

كارسكي

فرانتز

شارلي

الفصـــل الأول

فى بيت أولجــا

دور أرضى ببيت صغير على حافة الطريق ، الى اليمين باب الدخول ونافذة مغلقة المصراعين . فى الصـــدارة تليفون فوق طـاولة صُغيرة . والى اليســار ، نحو الصدارة ، باب ، ومنضدة ومقاعد . اثاث غريب الشكل ورخيص يحس من يراه بأن الشخص الذى يعيش فى هذه الغرفة لا يكترث به على الاطلاق .. ونحو اليسار، بجوار الباب موقد فوقه مرآة . سيارات تمر من وقت لآخر فى الطريق . ابواق وآلات تنبيه ..

المنظــر الأول

أولجــا ثم هوجــو

اولجا جالسة بمفردها امام جهاز راديو تحرك مفاتيحه ... غلوشة ، ثم صوت واضح ..

المـــذيع : ... والجيوش الألمانية تتراجع على طول خط القتال كله .. وقد استولت الجيوش السوفيتية على كيشنار ، على بعـــد اربعين كيلو متراً من الحـــدود الالليرية . وترفض الفـــرق الإيلليرية القتـــال فى كل مكان ، وقد هــــرب الكثيرون منهم وانضموا إلى الحلفاء . ايها الإيلليريون ، اننا نعلم انهـــم أجبروكم على حمل السلاح ضد روسيا ، ونعرف الشـــعور الديمقراطى العميق للشعب الايلليرى ..

(تدير أولجا المفتاح فينقطع الصوت وتبقى بغير حراك شاخصة العينين · وتمر لحظة ، ويدق بعضهم الباب فتجفل· ويدق الطارق الباب مرة أخرى فتمضى اليه فى تؤدة · يطرق الباب من جديد) ·

أولجا : من الطارق ؟

صوتهوجو: أنا هوجو ·

أولجا : من ؟ ··

صوتهوجو: هوجو بارين ·· (تنتفض أولجا انتفاضة قصيرة ثم تظل واقفة بلا حراك أمام الباب) ألا تعرفين صوتى ؟ ·· هلمى وافتحى لى ··(تسير أولجا نحو الطاولة وتأخذ بيدها اليسرى شيئا من الدرج ثم تلف يدها اليسرى بمنشفة وتذهب فتفتح الباب مرتدية الى الخلف ·· على الفور تفاديا للمفاجآت ·· شاب طويل القامة فى الثالثة والعشرين من عمره يقف بالباب) ··

هوجو : هاأنذا ·· (يتبادلان النظر فى صمت) ·· أيدهشك أن ترينى ؟

أولجا : ان منظرك هو الذى يدهشنى ·

هوجو : نعم ، فأنا قد تغيرت ·· (بعد فترة) هل رأيتنى جيدا ؟··· وهل عرفتنى ؟ أما من خطأ ممكن ؟ ·· (يشير الى المسدس المخبوء تحت المنشفة) ·· فى مقدورك أن تلقى بهذا اذن ·

أولجا : (من غير أن تلقى بالمسدس) ·· ظننت انه قد حكم عليك بالسجن خمس سنوات ·

هوجو : هذا صحيح ·· لقد حكم على بخمس سنوات ·

أولجا : ادخل واغلق الباب (ترتد خطوة الى الوراء ·· المسدس ليس مصوبا نحو هوجو تماما ، ولكنه يكاد أن يكون ·· يلقى هوجو عليه نظرة ساخرة ثم يولى ظهره لأولجا فى بطء ويغلق الباب) ·· هل أنت هارب ؟

هوجو : هارب ؟ ··· أنا لست مجنونا ·· لقد اضطروا أن يدفعونى الى الخارج دفعا (بعد فترة) ·· أطلقوا سراحى لحسن سلوكى ··

أولجا : هل أنت جائع ؟

هوجـو : بودك أن أكون ۰۰۰ أليس كذلك ؟ ۰۰

أولجـا : لمـــاذا ؟

هـوجو : لأن العطاء سـهل ، ومن شانه أن يباعد بين الطرفين ، ثـم ان المرء يبدو بعيدا عن الأذى وهو ياكل ۰۰ (بعد فترة) التمس معـذرتك ۰ لست جائعا ولا عطشـان ۰

أولجـا : كان يكفى أن تقول لا ۰۰

هوجـو : أنت اذن قد نسيت اننى اسهب فى الحديث ؟

أولجـا : اننى أتذكر الآن ۰

هوجـو : (ينظر حوله) ما هذا الفراغ ؟ ۰۰ ومع ذلك فكل شىء موجود ۰ ولكن أين آلتى الكاتبة ۰

أولجـا : بيعت ۰۰

هـوجو : (بعد فترة وهو يردد البصر فى الغرفة) ۰۰ انها خاوية ۰

أولجـا : خاوية ؟ ۰۰۰ ماذا تقصـــد ؟

هـوجو : هذا ۰۰ هذا الأثاث يبدو كأنه موضوع فى صـحراء ۰۰ هناك ، عندما كنت أبسط ذراعى ، كان فى مقدورى أن ألمس الجدارين المتقابلين فى نفس الوقت ۰۰ اقتربى ۰۰ (لا تقترب) هـــذا صحيح ۰۰ فنحن خارج السجن نعيش على بعد مومتر ۰ ۰ يا للفضاء الضائع ! ۰۰ من الغرابة أن يكون الانسان حـــرا فان الحرية تصيبه بالدوار ۰۰ ينبغى أن أتعود على مخـاطبة الناس من غير أن ألمســـهم ۰

أولجـا : متى أطلقوا سراحك ؟

هوجـو : الآن فـورا ۰۰

أولجـا : هل أتيت هنا مبـــاشرة ؟ ۰۰

هوجـو : وأين كنت تريدين أن أذهب ؟

أولجـا : ألم تتحـدث الى أحـد ؟

هوجـو : (ينظر اليها ثم يضـج بالضحك) ۰۰كلا يا أولجـا ، كلا ۰۰ اطمئنى ۰۰۰ لم أتحدث الى أحـد ۰

أولجـا : (تسترخى قليلا وتنظر اليه) انهم لم يحلقوا لك رأسك ۰

هوجـو : كـــلا ۰۰

اولجـا : ولكنهم حلقوا لك (قصتك) ٠٠

(تمـــر لحظـــة)

هوجـو : أيسرك أن تريني من جـديد ؟

اولجـا : لا ادرى ٠ (صوت سيارة في الطريق ٠٠ آلة تنبيه تـدوى يتبعها صوت محرك ٠ هوجو ينتفض ٠٠ السيارة تبتعد ٠٠ اولجـا تراقبه في برود) ٠٠ لو صح إنهم أطلقوا سراحك ٠٠ فلا حاجة بك الى الخـوف ٠

هوجـو : (ساخرا) هل تعتقدين ذلك ؟ ٠٠ (يهز كتفيه بعد فترة) ٠٠ كيف حـال لويس ؟ ٠

اولجـا : لا باس به ٠

هوجـو : ولوران ؟

اولجـا : انه ٠٠ لقد تخلى الخطـر عنه ٠

هوجـو : كنت في شك من ذلك ، ولا ادرى لماذا ، فقد اعتدت ان افكـر فيه كما لو كان قد مات ٠٠ لا ريب انه حدث تغيير ٠

اولجـا : لقد غدا الأمر شاقا جدا منذ ان اصبح الألمان هنا ٠

هوجـو : (في غير اكتراث) هذا صحيح ٠٠ فهم هنا الآن ٠

اولجـا : منذ ثلاثة شهور ٠٠ خمس فرق ٠٠ كان المفروض ان تجتـــاز المدينة في طريقها الى هنغاريا ، ولكنهـا لم تلبث ان بقيت ٠

هوجـو : آه ٠٠ آه ٠٠ (في اهتمام) ٠٠ هل انضم الى الحـزب اناس جـــدد ؟ ٠٠

اولجـا : كثيرون ٠

هوجـو : أهم من الشـــباب ؟

اولجـا : عدد لا بأس به منهم ، فقد تغير الحال ولم يعد الحزب يجمـع الرجال بنفس الطريقة ٠٠٠ هناك اماكن شاغرة لأبد من ملئها ، وقد اصبحنا اقل صرامة عن ذى قبل ٠

هوجـو : نعم ، بكل تأكيد ٠ يجب أن يكيف الحزب اموره ٠ (في شيء من القلق) ولكن المهم هو النظـام نفسه ٠٠ أليس كذلك ؟

اولجــا : (فى ارتبــاك) حسنا ٠٠ هذا أمر طبيعى ٠

هــوجو : ما زال الحزب موجودا على كل حال ٠٠ أن من تضمهم جدران السجن لا يمكن إن يتصوروا جيدا أن الآخرين ما زالوا يعيشون ٠٠ هل هناك احد فى حياتك ؟

اولجــا : من وقت لآخــر ٠٠ (على اثر حــركة من هوجــو) ٠٠ ولكن ليس الآن ٠

هوجــو : هل ٠٠٠ هل كنتم تتحدثون عنى احيانا ؟

اولجــا : (لا تحسن الكذب) أحيانا ٠

هوجــو : اظنهم كانوا يأتون ليلا فوق دراجاتهم كما كانوا يفعلون فى ايامى ويجلسون حول المائدة ثم يحشو لويس غليونه ، ولا يلبث أحدهم أن يقول : فى ليلة كهذه تطوع الصغير للقيــام بمهمة تتطلب ثقة وأمانة ٠

اولجــا : هذا أو شىء آخــر ٠

هــوجو : ولعلكم كنتم تقولون ، وقد قام بمهمته على أكمل وجه ، وأتم العمل كما ينبغى ودون أن يعرض أحداً للخطر ؟

اولجــا : نعم ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠

هوجــو : كان المطر يوقظنى فى بعض الأحيان فأقول لنفسى سيكون لديهم ماء ٠٠ ثم احــدث نفسى قبل أن أخلد الى النوم ٠٠ لعلهــم سيتحدثون عنى الليلة ٠٠ وكان فى هذا وحده تفوقى الرئيسى على الموتى ، فقد كان ما يزال فى مقدورى أن افكر فى أنــكم ما زلتم تفكرون فى أمرى ٠ (اولجا تأخذ ذراعه فى حــركة خرقاء غير ارادية ويتبادلان النظر ٠٠ تتــرك أولجا ذراعه ويتوتر هوجو شيئا ما) ثم اقبل يوم قلتم لأنفسكم فيه ٠٠ ما زال أمامه ثلاث سنوات ، وحين يخرج ٠٠ (تتغير نبــرات صوته دون أن تفارق عيناه أولجا) ٠٠ وحين يخرج ســوف نرديه كالكلب مكافأة له ٠٠

اولجــا : (متراجعة فجأة) أمجنون أنت ؟

هوجــو : كلا يا أولجا ٠٠ كلا ٠٠ (بعد فترة) ٠٠ هل عهدوا اليــك أنت بأن ترسلى الى تلك الشيكولاتة ؟

اولجــا : اية شــيكولاتة ؟

هوجـو : تكلمى يا أولجـا ·· تكلمى ··

اولجـا : (فى غطـرسة) أية شيكولاتة ؟

هوجـو : شيكولاتة بالكحول فى علبة وردية اللون ·· لقد ثابر شخص اسمه دريش على ارسال طرود الى طوال ستة أشهر ، ولـما كنت لا أعرف شخصا بهذا الاسم فقد أدركت أن الطرود تأتى منك أنت ، وقد سرنى هذا · ولكنها لم تلبث أن انقطعت فقلت لنفسى انهم ينسوننى ·· وثم ، ومنذ ثلاثة أشهر جاءنى طرد من نفس المرسل وبداخله شيكولاته وسجائر ·· أما السجائر فقد دخنتها ، وأما الشيكولاتة فقد أكلها زميلى فى الزنزانة التى بجوارى فأصيب المسكين منها بمغص شديد ·· مغص شـــديد كاد يودى به ·· وعنـــدئذ قلت لنفسى : « انهـــم لا ينســـوننى » ·

آولجـا : وبعـد ذلك ؟

هوجـو : هذا كل شىء ·

اولجـا : كان لهودرر أصدقاء لا ريب انهم لا يكنون لك أى ود ·

هوجـو : ما كانوا لينتظروا سنتين ليوقفونى على شعورهم هذا ·· كلا يا أولجا · لقد كان أمامى متسع من الوقت للتفكير فى هــذه القصة ، ولم أجد لها الا تعليلا واحدا · كان الحــزب يعتقـد فى البداية اننى ما أزال صالحا للعمـل ، ولكنه لم يلبث أن غير رأيه ·

اولجـا : (فى قسوة) انك تسرف فى الكلام يا هوجو ·· كعهدى بك دائما ·· انك بحاجة الى الكلام لكى تحس بأنك تعيش ·

هوجـو : لست أجادلك فى هذا القول فأنا أسرف فى الكلام حقا ·· ثم اننى أعلم الكثير ، وأنتم ما وثقتم بى قط ، ولا حاجة بنا لأن نذهب الى أبعد من هذا (بعد لحظة) ··· على اننى لا أحقد عليكم فان هذه القضية بذات بداية سيئة ·

آولجـا : هوجـو ·· انظر الى ·· هل تعنى ما تقول ؟ (تنظر اليه) نعم ·· انك تعنيه (فى عنف) اذن لماذا أتيت عندى ؟ لماذا ؟·· لـــــماذا ؟ ···

هوجـو : لأنك لن تستطيعى اطلاق النار على (ينظر الى المسدس الذى ما تزال تمسك به ويبتسم) اننى أعتقـــد ذلك على الأقل ··

(اولجـا تلقي بالمسدس والمنشفة على الطاولة فى ضـبـيق)
اترين ؟

اولجـا : اسمع يا هوجو ٠٠ اننى لا اصدق كلمة مما نطقت به الآن ، ولم اتلق بشانك امرا ما ٠٠ ولكن لو حدث وتلقيت امرا بشانك فيجب ان تعلم اننى سوف انفذ ما يطلبونه منى واذا سـألنى احد من الحزب فساقول انك هنا حتى ولو اقتضى الامـر الى ان يقتلوك أمام عينى ٠٠ هل معك نقود ؟

هوجـو : كـــلا ٠٠

اولجـا : ساعطيك بعضا منها ثم تمضى ٠

هوجـو : اين ؟ ٠٠ هل اذهب فاتسكع فى الشوارع الصغيرة بالمينـاء أو فى الأحواض ؟ ان الماء بارد يا اولجـا ٠٠ أما هنا فمهمـا يحدث فيوجد نور ودفء ، وستكون نهايتى هنا اكثر راحة ٠

اولجـا : سافعل ما يامرنى به الحـزب يا هوجو ٠ اقسم لك اننى سافعل ما يامرنى به ٠

هوجـو : اعلم هـذا جيـدا ٠

اولجـا : امض اذن ٠

هوجـو : كلا ٠٠ (مقلدا اولجـا) سافعل ما يامرنى به الحـزب ٠٠ ستلقين مفاجآت ، فان المرء مهما أوتى من ارادة لا يمكنـه ان يفعل ما يامره به الحزب دائما ٠٠ سـتذهب الى هودرر وترميه بثلاث رصاصات فى بطنه ٠٠٠ كان هذا أمرا بسـيطا، اليس كذلك ؟ ٠٠ وقد ذهبت الى هودرر ورميته بثلاث رصاصات فى بطنه ، ولكن كان هذا شيئا آخر ٠٠ اما الأمر ٠٠ لم يـكن هناك اى امر ٠٠ ان الأوامر تتخلى عن المرء فى لحظة ما ٠٠٠ وقد تخلى الأمر عنى وتقدمت وحدى وقتلت بدافع من نفسى ٠٠ ولم اعد ادرى حتى لماذا قتلت ٠٠ بودى لو يامرك الحـزب باطلاق النار على لكى ترى ٠٠ لا شىء الا لكى ترى ٠

اولجـا : سوف ترى (بعد فترة) ما الذى ستفعله الآن ؟

هوجـو : لا ادرى ٠٠ لم افكر فى ذلك ٠٠ عندما فتحوا باب السـجن خطر لى اننى سآتى اليك ، وقد أتيت ٠

اولجـا : اين جسيكا ؟

هوجـو : عند أبيها ٠٠ انها كتبت الى بضع مرات فى الأيام الأولى ، واعتقد انها لم تعد تحمل اسمى ٠

أولجـا : أين تريد ان أؤويك ؟ ٠٠ ان الرفاق يأتون فى كل وقت ويدخلون وقتمـا يريدون ٠

هوجـو : وهل يدخلون غرفتك هى الأخرى ؟

هوجـو : كـلا ٠

هوجـو : أما أنا فكنت أفعل ٠ كان فوق الأريكة غطاء أحمر ، وعلى الجدران ورق ذو مربعات صفراء وخضراء وصورتان احداهما لى ٠٠

أولجـا : أهـذا جـرد ؟

هوجـو : كلا ٠٠ اننى انما اتذكر ٠٠ كنت أفكر فى ذلك كثيرا ، وقـد سببت لى الصورة الثانية متاعب كثيرة فلم أعد أدرى صورة من هى ٠

(ثمة سيارة فى الشـارع فيجفل ٠٠ يصمت الاثنـان ٠٠ تقف السـيارة ٠ اصطفاق باب ٠٠ طرق على الباب ٠٠)

أولجـا : من هنـاك ؟

صوت شارلى: أنا شارلى ٠

هوجـو : (فى صوت خافت) من هو شارلى ؟

أولجـا : (فى نفس اللهجة) احـد شبان الحـزب ٠

هوجـو : (ناظراً اليها) اذن ؟

(فترة صمت قصيرة جدا ٠٠ شـارلى يطـرق البـاب من جـديد ٠٠)

أولجـا : حسنا ٠٠ ماذا تنتظر ؟ اذهب الى غرفتى ٠٠ تستطيع استكمال ذكرياتى هنـاك ٠

(يخرج هوجـو ٠٠ تذهب أولجـا وتفتح الباب ٠٠)

المنظر الثاني
أولجا وشارلي وفرانتز

شارلي : أين هـو ؟

أولجا : من ؟ ..

شارلي : ذلك الشاب .. اننا اقتفينا اثره عند خروجه من السجن .. (صمت قصير) أهو ليس هنـا ؟

أولجا : بلى .. انه هنـا ..

شارل : أين ؟ .

أولجا : هنـاك . (تشير الى غرفتها)

شارلي : حسـنا .

(يشير الى فرانتز أن يتبعه ثم يضع يده فى جيب سترته ويتقدم خطوة الى الأمام .. أولجا تعترض طريقه ..)

أولجا : كـلا ..

شارل : لن يطول الأمر يا أولجا . يمكنك أن تقومى بجولة فى الخارج اذا أردت .. وعندما تعودين لن تجدى أحدا ، كما انك لـن تجدى أثرا (تشير الى فرانتز) ان الصغير هنا لكى يقوم بالتنظيف .

أولجا : كـلا .

شارل : دعينى أقوم بعملى يا أولجـا .

أولجا : أهو لويس الذى أرسلك ؟

شارل : نعـم .

أولجا : وأين هـو ؟

شارل : فى السـيارة .

أولجا : اذهب وأنت به ... (شارل يتردد) ... أقـول لك أن اذهب وأنت به .

يأتى شارل باشارة فيختفى فرانتز · اولجا وشـــارل يبقيان وجها لوجه · أولجا تتناول المنشفة المحتوية على المسدس من غير ان تفارق عيناها عينى شارل ··

المنظـر الثـالث

اولجا ، شارلى ، فرانتز ولويس

لـويس : ماذا دهاك ؟ ·· لماذا تحولين بينهما وبين عملهما ·

أولجـا : انك متعجـــل جدا ·

لـويس : متعجـــل ؟

أولجـا : لصرفهمـــا ·

لـويس : انتظرانى بالخارج ·· واذا ناديتكما فاحضرا · (يخــرجان) والآن ، ماذا تريدين أن تقولى لى ؟

أولجـا : (بهدوء) انه عمــل من اجلنا يا لويس ·

لـويس : لا تكونى طفلة يا اولجـا ·· ان هذا الشاب خطر ولا يجب أن يتـــكلم ·

اولجـا : انه لن يتكلم ·

لـويس : اننى اتساءل عما اذا كنت ترينه كمـــا هو · انك كنت تميلين اليه دائمـــا ·

اولجـا : اما انت فكنت لا تميل اليه قط (بعد فترة) لويس ، اننى لم أرسل اليك لكى نتحدث عن ميولنا ، ولكننى اتحدث اليك لصـــالح الحـزب · اننا فقدنا الكثيرين منذ أن دخل الألمان · ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا أن ننهى حياة هذا الفتى من غير أن نبحث عما اذا كان فى الامكان استرداده الى صفوفنا ·

لـويس : استرداده ؟ ·· لقد كان فتى فوضويا عديم الانقياد ·· راجح العقل لا يفكر الا فى اتخـاذ مواقف ·· بورجوازى يعمــل حين يحـــلو له العمـــل وينصرف عن العمـــل من اجـــل نعـــم أو لا ·

أولجـا : انه هو أيضا الفتى الذى قتل ، وهو فى العشرين من عمره ، هودرر وهو وسط حراسه ، وتدبر أمره لكى تبدو الجـريمة السياسية كمـا لو كانت جريمة عاطفية ٠

لـويس : وهل كانت جريمة سياسية ؟ هذه قصة لم تنجل بعد ٠

اولجـا : هو ذلك ٠ ويجب ان نجلوها الآن ٠

لـويس : انها قصة بغيضة لا أريد أن أمسها ٠٠ ومهما يكن فلا وقت لدى لكى أعقد له امتحانا ٠

اولجـا : أما أنا فلدى الوقت (حـركة من لويس) أخشى يا لويس أنك تضع فى هذه القصة كثيرا من العـاطفة ٠

لـويس : أما أنا فاننى أخشى أن تضعى فيها قدرا أوفر ٠

اولجـا : وهل رأيتنى أنقاد للعواطف يوما ما ؟ اننى لا أطلب منـك أن تترك له الحياة من غير شرط ٠ اننى أهزأ بحياته ، ولكننى اقول لك فقط انه يجب ، قبل أن نزيله من الوجود أن نرى ان كان الحـزب يستطيع أن يسترده ٠

لـويس : ان الحـزب لا يستطيع أن يسترده ٠٠ لم يعد يستطيع الآن ، وانت تعلمين ذلك جيـدا ٠

اولجـا : لقد كان يعمل تحت اسم مستعار ، ولم يكن أحد يعرفه فيمـا عدا لوران وقد مات ، ودرسدن وهو الآن بالجبهة ٠ هل تخاف أن يتكلم ؟ ٠٠ اننا اذا أعطيناه جيدا فلن يتكلم ٠٠ فوضـوى راجح العقل ؟ ٠٠ هذا صحيح ولكنه يائس كذلك ٠٠ واذا نحن احسنا توجيهه لأمكن استخدامه فى جميع المهام ، وقد اثبت لنا ذلك ٠

لـويس : اذن ٠٠ ماذا تقترحين ؟

اولجـا : كم السـاعة الآن ؟

لـويس : التاسـعة ٠

اولجـا : عد فى منتصف الليل ٠ سأعرف لماذا أطلق النار على هودرر ، وما آل اليه أمره اليوم ٠ واذا رأيت على هدى ذلك أن فى مقـدوره أن يعمـل معنا فسأقول لك ذلك من خلال الباب فتدعه يرقد فى سـلام وتصدر اليه تعليماتك صباح الغد ٠

لـويس : واذا لم يكن صالحا للعمل ؟

أولجـا : سـوف افتح لك البـاب ٠

لـويس : خطر جسيم من أجل اشياء تافهة ٠

أولجـا : أى خطـر ؟ ٠٠٠ اليس هناك رجال حول البيت ؟

لـويس : هنـاك أربعـة ٠

أولجـا : فليبقوا اذن فى اماكنهم حتى منتصف الليل (لويس لا يتحرك)
لويس ٠٠ لقد عمل من اجلنا ويجب ان نتـرك له فرصة ٠

لـويس : حسنا ٠ موعدنا فى منتصف الليل (يخرج) ٠

المنظـر الـرابع

أولجـا ثم هـوجو

أولجـا تسير نحو الباب وتفتحه ٠٠ يدخل هوجـو ٠

هوجـو : انهـا كانت اختك ؟

أولجـا : مـاذا ؟

هوجـو : اعنى الصورة التى على الجدار ٠٠ كانت صورة اختك ٠٠
(بعد فترة) اما صـورتى انا فانت قد خلعتها (اولجا لا ترد ٠٠ ينظر اليها) ان لك سحنة غريبة ٠ ماذا كانوا يريدون ؟

أولجـا : انهـم يبحثـون عنـك ٠

هوجـو : أوه ٠٠ وهل قلت لهم اننى هنا ؟

أولجـا : نعـم ٠

هوجـو : حسـنا ٠

(يمشى نحـو البـاب) ٠

أولجـا : الليلة قمراء وهناك بعض الرفاق حول البيت ٠ ٠

هوجـو : آه ٠٠ (يجلس امام المنضدة) اعطنى ما آكله ٠٠٠ (تذهب اولجا فتاتى بطبق وخبز ولحم خنزير ، ويتكلم بينما تضـع الطبق امامه) ٠٠ اننى لم اخطىء بخصوص غرفتك ولا موقـ...

كل شيء فيها كما اذكره · (فترة) عندما كنت فى السـجن كنت أقول لنفسى هذه ذكرى · ان الغرفة الحقيقية هناك ، فى الناحية الأخرى من الجـدار · وقد دخلت الآن ورأيت غرفتك فاذا هى ليست أكثر حقيقة مما هى فى ذاكرتى · والزنزانة ، هى الأخرى ، كانت حلمـا · وعينا هودرر يوم أطلقت عليـه الرصاص · هل تعتقدين ان الخط قد يواتينى فاضحك ؟ قد يحدث ذلك حين يأتى رفاقك بالعقوبات ·

اولجـا : لن يمسوك طالما بقيت هنا ·

هوجـو : هل حصلت منهم على ذلك (يصب لنفسه كأسا من النبيذ) ·· لابد لى من الخـروج فى النهاية ·

اولجـا : انتظر ·· ان أمامك ليلة ، وقد تحدث أشياء كثيرة فى ليـلة واحـدة ·

هوجـو : ماذا تريدين أن يحدث ؟

اولجـا : قد تتغير أشـياء ·

هوجـو : مـاذا ؟ ··

اولجـا : انت ·· أنا ··

هوجـو : أنت ؟

اولجـا : هـذا يتوقف عليـك ·

هوجـو : هل يتعين على أن أثير غيرتك ؟ ··

(يضحك وينظر اليها ويسير نحوها ·· تبتعد بسرعة)

اولجـا : ليس هكذا ·· لا أحد يثير غيرتى هكذا الا اذا أردت أنا ·· (فترة ·· يهز هوجو كتفيه ثم يعود فيجلس ويبدأ الأكل)

هوجـو : اذن ؟ ··

اولجـا : لماذا لا تعـود الينا ؟

هوجـو : (ضاحكا) تحسنين اختيار الوقت المنـاسب لكى تسأليني ذلـك ·

اولجـا : ولكن ربما تحقق ذلك · ربما قامت هذه القصة كلها على سوء تفـاهم · ألم تسأل نفسك أبدا ماذا ستفعل عند خـروجك من السـجن ؟

هوجـو : لم أفكر فى ذلك ٠

أولجـا : فيم كنت تفـكر ؟

هوجـو : فيما فعلت ٠٠ كنت أحاول أن أفهم لماذا أقدمت على ما أقدمت عليـــه ٠

أولجـا : وهل انتهى بك الأمر الى أن تفهم ؟ (يهز هوجو كتفيه) كيف حدث هذا مع هودرر ؟ هل صحيح انه كان يغازل جسيكا ؟

هوجـو : نعـم ٠

أولجـا : وهل كانت الغيرة ؟

هوجـو : لا أدرى ٠٠ لا ٠٠ لا أعتقـد ٠

أولجـا : ارو لى ٠

هوجـو : مـاذا ؟

أولجـا : كل شيء ٠٠ منذ البـــداية ٠

هوجـو : ليس اسهل من أن أروى لك ما حدث ٠٠ فهى قصة أعرفها عن ظهر قلب ، وكنت أرددها على نفسى كل يوم فى السجن ٠٠ أما ان اذكر لك ما تعنيه فهذا أمر آخر ٠٠ انها قصة اشبه بكـل القصص ، اذا نظرنا اليها من بعيد بدت كما لو كانت متماسكة ٠٠ أما اذا قربناها منا فكل شيء يتهاوى ٠ ان الفعل يصدر من الانسان سريعا ويخرج منه فجأة دون أن يدرى ان كان قـــد صدر منه لأنه أراده او لأنه لم يســتطع ابقاءه ، وحقيقة الأمر أننى أطلقت الرصـــاص ٠٠

أولجـا : ابدأ من البـــداية ٠

هوجـو : البداية ٠٠ إنك تعرفينها جيدا كما أعرفها أنا ٠ ولكن هـــل هناك بداية ؟ يمكننى أن أبدأ القصـــة من مارس سنة ١٩٤٣ عندما استدعانى لويس أو قبل ذلك بسنة عنـــدما التحقت بالحـزب أو ربما قبل ذلك أيضا حين ولدت ٠ ولكن لا بأس ٠٠ لنفترض أن كل شيء قد بدأ فى مارس ١٩٤٣ ٠

(يخيم الظلام شيئا فشيئا على المسرح بينما هو يتـكلم) ٠

الفصـــل الثـــانى

نفس الديكور ، قبل الفصل السابق بعامين ·· فى بيت اولجـا ·· الوقت ليـلا ·· تسمع أصـوات من خلال الباب الداخلى من ناحية الفنـاء · لغط يرتفع تارة ويخفت تارة كمـا لو أن أشخاصا كثيرين يتحـدثون فى حمـاس ·

المنظـر الأول

هوجو ، ايفان ثم لويس

هوجو يضرب باصابعه على الآلة الكاتبة ·· يبدو أصغر سنا بكثير من الفصل السابق · ايفـان يذرع أرض الغرفة جيئة وذهـابا ·

ايفـــان : قـــل لى ·

هوجـو : مـــاذا ؟

ايفـــان : ألا تستطيع أن تكف عن الكتابة ؟

هوجـو : لمـــاذا ؟

ايفـــان : ان صـوت الآلة الكاتبة يثيرنى ·

هوجـو : ومع ذلك فلا يبدو عليك انك عصبى المزاج ·

ايفـــان : لا ·· ولكن صوتها يثيرنى فى هذه اللحظة ·· ألا تستطيع أن تتبـــادل معى الحـــديث ؟

هوجـو : (فى لهفـة) اننى ·· لا أطلب خيرا من ذلك ·· ما اسمك ؟

ايفـــان : اسمى فى الحـركة ايفان ‥ وأنت ؟

هوجـو : راسكولنيكـوف ٠

ايفـــان : (ضاحكا) ‥ أهذا اسم ؟

هوجـو : انه اسمى الذى أعرف به فى الحـزب ٠

ايفـــان : ومن اين جئت به ؟

هوجـو : انه اسم رجل فى احـدى الروايات ٠

ايفـــان : وماذا يفعـــل ؟

هوجـو : يقتــــل ٠

ايفـــان : آه ؟ ‥ وهل قتلت انت ؟

هوجـو : كلا ٠ (بعد فترة) من الذى أرسلك هنا ؟

ايفـــان : لويس ٠

هوجـو : وماذا يجب أن تفعل ؟

ايفـــان : انتظر حتى العاشرة ٠

هوجـو : وبعد ذلك ؟

(حركة من ايفان تعنى أن هوجو لا يجب أن يسأله ٠ هـرج ومرج يصدران من الخارج كمـا لو كانت هناك مشارة)

ايفـــان : ماذا يفعل الرفاق هنـــاك ، فى الداخل ؟

(اشارة من هوجو يقلد بها اشارة ايفان ‥ معنـاها انه لا يجب أن يســـاله) ٠

هوجـو : ارأيت ؟ ‥ مما يزعج أن الحـــديث لا يمكن أن يتطرق بـك بعيـــدا ٠

(بعـد فتـرة) ‥

ايفـــان : هل انت فى الحـزب منذ وقت طويل ؟

هوجـو : منذ سنة ١٩٤٢ ، اى منذ عام ٠ التحقت به حين اعلن الوصى على العرش الحرب على روسيا ‥ وانت ؟

ايفـــان : لم اعد اذكر حتى هذا ·· اظن اننى فى الحزب منذ الأبد ·

(بعد فترة) هل انت الذى تحرر الجريدة ؟

هوجــو : انا ومعى آخرون ·

ايفـــان : انها تقع فى يدى فى اغلب الأحيان ، ولكننى لا اقرؤها · وليس الخطأ فى ذلك خطؤك انت ولكن اخباركم تاتى متاخرة ثمـــانية أيـام عن اخبـــار الاذاعة البريطانية أو الاذاعة السوفيتية ·

هوجـو : ومن أين تريد أن نســـتقى الأنباء ؟ ··· اننا نســـمعها من الراديو مثـــلك ·

ايفـــان : لست أعتـــرض على ذلك ، فانت تقوم بعملك وليس هنـــاك ما تؤاخذ عليه (بعد فترة) كم الساعة الآن ؟

هوجـو : العـــاشرة الا خمس دقائق ·

ايفـــان : أف ! ··

(يتثـــاءب)

هوجـو : ما بك ؟

ايفـــان : لا شىء ·

هوجـو : ألست على ما يرام ؟

ايفـــان : بلى · اننى على ما يرام ·

هوجـو : يبـدو انك لا تشعر بارتياح ·

ايفـــان : قلت لك اننى على ما يرام ·· اننى هكذا دائما قبل ··

هوجـو : قبـــل ماذا ؟ ···

ايفـــان : قبل لا شىء · (فترة) عندما أركب دراجتى سأكون أحســـن حالا (فترة أخـرى) أحس بأننى فى غاية الدعة وأننى لـــن أوذى ذبابة ·

(يتثاءب ، تدخل أولجـا من باب الدخـــول) ·

المنظــر الثــانى

نفس الأشخاص ، أولجا

أولجـــا تضـــع حقيبـــة بجـوار الباب

اولجــا : (تخاطب ايفــان) ها هى · أيمكنك أن تثبتها على حاملة المتاع بالدراجـــة ؟

ايفـــان : أرينى ·· نعــم ·· يمكننى تثبيتهــا ·

اولجــا : الساعة الآن العاشرة ويمكنك أن تذهب ·· هل حدثوك عــن الســـد والبيت ؟

ايفـــان : نعـــم ·

أولجــا : أرجــو لك التـــوفيق اذن ·

ايفـــان : دعك من التشاؤم (بعد فترة) هلا قبلتنى ؟

أولجــا : بكل تاكيـــد ·

تطبــع قبلة على كل من وجنتيه ·

ايفـــان : (يذهب فيأخذ الحقيبة ويلتفت وهو يهم بالخـــروج ويقول فى تفخيم هزلى) الى الملتقى ياراسكولنيكوف ·

هوجــو : (مبتسما) اذهب الى الشيطان ·

(ايفـــان يخـــرج ··)

المنظــر الثــالث

هوجو وأولجــا

أولجــا : ما كان يجب أن تقول له أن يذهب الى الشيطان ·

هوجــو : ولمــــاذا ؟

أولجــا : هــذه اشــياء لا تقـــال ·

أولجــا : (فى ضيق) كلا ·· كلا ··

(هوجو ينظـر اليهـا فى انتبـاه)

هوجـو : ماذا سيفعل ؟

أولجـا : لا حاجة بك الى أن تعـــرف ٠

هوجـو : هل سينسف جسر كورســـك ؟

أولجـا : لماذا تريد أن أقول لك ذلك ؟ ٠٠ كلما قلت معـرفتك كان ذلك خيرا لك اذا ما وقع مكـروه ٠

هوجـو : ولكنك انت تعلمين ما ســوف يقـع ٠

أولجـا : (تهز كتفيها) أوه ٠٠ أنا ٠٠

هوجـو : بكل تأكيد ٠ ولكنك لا تتكلمين ، مثلك فى ذلك مثل لويس ٠٠ ولن تتكلمى حتى ولو قتلوك (بعـد صمت قصير) من الذى يستطيع أن يؤكـــد لكم اننى قد أتكلم ؟ كيف يمكن أن أظفـر بثقتكم ما لم تضعونى موضع الاختبار ؟

أولجـا : ليس الحـزب مدرسة ليلية ونحن لا نحـــاول اختبارك ولكننا نحـــاول أن نستخدمك تبعا لكفاءاتك ٠

هوجـو : (مشيرا الى الآلة الكاتبة) وهذه هى كفاءاتى ٠

أولجـا : هل تستطيع فك القضبان الحديدية ؟

هوجـو : كـــلا ٠

أولجـا : اذن ؟ (فترة صمت ٠ هوجو ينظر فى المرآة) ٠٠ أترى نفسك وســـيما ؟

هوجـو : بل أرى هل أشبه أبى ٠ (بعد فترة) لو أن لى شـــاربا لكان الشبه عظيما ٠

أولجـا : (تهز كتفيها) وبعد ؟

هوجـو : اننى لا أحب أبى ٠

أولجـا : نحن نعـــرف ذلك ٠

هوجـو : انه قال لى : « أنا أيضـا انضممت فى وقت من الأوقات الى حزب ثورى وكنت أشترك فى تحرير جريدتهم » ٠٠

أولجـا : لماذا تخبرنى بذلك ؟

هوجـو : لا لشىء ٠ انما يخطر لى ذلك كلما نظـرت الى مرآة ٠ وهـذا كل شىء ٠

أولجـا : (تشير الى باب قاعة الاجتمـاع) هل لويس بالداخل ؟

هوجـو : نعـم ٠

أولجـا : وهـودرر ؟

هوجـو : اننى لا أعرفه ٠ ولكنى أعتقـد انه موجود ٠ من هو بالضبط ؟

أولجـا : كان نائبا فى اللاندستاج قبل حله ، وهو الآن سكرتير الحزب، وهودرر ليس اسـمه الحقيقى ٠

هوجـو : وما هو اسـمه الحقيقى ؟

أولجـا : سبق أن قلت لك انك كثير الفضول ٠

هوجـو : ان صياحهم يعلو كأنهم يتشاجرون ٠

أولجـا : لقد جمع هودرر اللجنة لكى تصوت على اقتراحه ٠

هوجـو : أى اقتـراح ؟

أولجـا : لا أدرى ٠٠ كل ما أعرفه أن لويس يقف ضده ٠

هوجـو : اذا كان لويس يقف ضده فأنا أيضا كذلك ، ولا حاجة بى الى أن أعرف السبب (بعد فترة) أولجا ، يجب أن تساعدينى ٠

أولجـا : فى أى شىء ؟

هوجـو : فى اقناع لويس لكى يعهد الى بعمل مبـاشر ٠ اننى سئمت الكتابة فى حين يتطوع الرفاق للموت ٠

أولجـا : وأنت أيضا تخـاطر بحياتك ٠

هوجـو : ولكنها ليست نفس المخاطر (بعد فترة) أولجا ، لا رغبـة لى فى الحيـاة ٠

أولجـا : حقـا ؟ ٠٠٠ ولماذا ؟

هوجـو : (يأتى بحركة) انها معقدة أكثر مما ينبغى ٠

أولجـا : ومع ذلك فأنت متـزوج ٠

هوجـو : يـاه ! ٠٠

أولجـا : وأنت تحب زوجتك ؟

هوجـو : نعم ، بكل تأكيد (بعد فترة) ان شخصا لا يرغب فى الحيـاة يمكنه أن يفيد اذا ما أحسن استخدامه (فترة ٠٠ أصـوات الهـرج فى قاعة الاجتماع) ان الأمر يزداد سوءا بالداخل ٠

أولجـا : (بقلق) كل السـوء ٠

المشـــهد الرابع

نفس الأشخاص ، لويس

يفتح الباب ويخـــرج لويس ومعـــه رجـــلان آخـــران، يمران مسرعين ويفتحان الباب العمـــومى ويخـــرجان، منـــه ...

لـــويس : انتهينـــا .

أولجـــا : وهـــــودرر ؟

لـــويس : انه انصرف من الباب الخلفى ومعه بوريس ولوكاس .

أولجـــا : ومـــاذا تـــم ؟

لـــويس : (يهز كتفيه من غير أن يرد . فترة صمت ثم) باللانذال !

أولجـــا : هل ادليتـــم بأصـــواتكم ؟

لـــويس : نعـــم (بعد فترة) لقد سمحوا له أن يقوم بمفاوضات . واذا عاد ومعه عروض صريحة فسوف ينتصر .

أولجـــا : ومتى موعد الاجتمـــاع القـــادم ؟

لـــويس : بعد عشرة أيام . وهـــذا يعطينا اسبوعا . (أولجـــا تشـــير له على هوجو) ماذا ؟ .. آه ، نعـــم .. أما زلت أنت هنا ؟ ... (ينظر اليه ويستمر فى شروده) .. ما تزال هنا (هوجو يأتى بحركة لكى ينصرف) ابق ... قد يكون لك عمـــل عندى، (لأولجا) انك تعرفينه خيرا منى فما مقدار كفاءته ؟

أولجـــا : لا بأس به .

لـــويس : ألا يخشى عليه من الانهيـــار ؟

أولجـــا : كلا بالتأكيـــد .. بل انه جـــدير ...

لـــويس : مـــاذا ؟ ..

أولجـــا : لا شىء . لا بأس به .

لـويس : حســنا · (فترة) هل ذهب ايفــان ؟

أولجـا : منــذ ربع ســاعة ·

لـويس : اننا فى الألواج الأولى وسنسمع الانفجار من هنا · (فتــرة) (يعود نحو هوجو) ·· يبدو أنك تتوق الى العمل ·

هوجـو : نعــم ·

لـويس : لمــاذا ؟

هوجـو : هــكذا ·

لـويس : حســنا · ولكنك لا تعــرف كيف تستخدم أصابعك العشر ··

هوجـو : أننى لا أعــرف ماذا افعــل فى الواقع ··

لـويس : اذن ؟

هوجـو : فى روسيا · فى آخر القرن المــاضى ، كان هناك أشــخاص يقفون فى طريق أحد الأمراء وفى جيوبهم قنبلة وتنفجر القنبلة فتنسف الدوق الأعظـــم وتنسف الرجــل معه · ويمكننى أن أفعــل ذلك ·

لـويس : أولئــك قوم ثوريون وأنت تحــلم بهم لأنك مثلهم ·· ثــورى مثقف · انك متأخر خمسين عاما ، فقد انتهى عهد الارهاب ·

هوجـو : اذن فأنا عــديم الأهليــة ·

لـويس : نعم ··· فى هذا المضــمار ·

هوجـو : لنــدع هذا الأمر اذن ·

لـويس : انتظر (فترة) قد أجــد لك عمــلا ·

هوجـو : عمــل حقيقى ؟

لـويس : ولــم لا ؟

هوجـو : وهل تثق بى حقــا ؟

لـويس : هذا يتــوقف عليــك ·

هوجـو : سأفعــل أى شىء يا لويس ·

لـويس : سوف نرى · اجلس · (بعد فترة) اليك الموقف · هنــاك حكومة الوحدة الفاشستية التى تماشى سياستها على سياسة

المحور من ناحية ، وهناك حزبنا الذى يناضــــل من أجـــل الديمقراطية والحـــرية ومن أجل مجتمع من غير طبقات من ناحية أخرى • وهناك بين الاثنين البنتاجون الذى يجمع خفية البورجوازيين الأحرار والوطنيين • ثلاث جماعات لمصـــالح قابلة للتعاون • ثلاث جماعات من الرجال الذين يتبـــادلون البغضاء والكراهية • (فترة) وقد جمعنا هودرر هـــذا المساء لأنه يريد أن يشـــترك حزب العمـــال مع الفاشيست والبنتاجون لاقتسام الحكم بينهم بعـد الحـرب ، فما رأيك فى ذلك ؟

هوجـو : (مبتســما) انك تســخر بى •

لـويس : لمـاذا ؟

هوجـو : لأن هذا عمـل سـخيف •

لـويس : ومع ذلك فهـذا هـو الموضـوع الذى تناقشوا فيه طوال ثلاث ســاعات •

هوجـو : (مشدوها) عجبا ! ••• كانك تقول لى ان أولجـا وشـت بنا جميعا لرجال البوليس وان الحـزب قدم لها تهانيه •

لـويس : ماذا تفعل اذا كانت الأكثرية قد جنـدت هذا التقـارب ؟

هوجـو : اتسألنى جـادا ؟

لـويس : أجـل •••

هوجـو : اننى هجرت أسرتى وطبقتى فى اليوم الذى أدركت فيه ما هو معنى الاضطهاد ، ولن اقبــل بأية حـال من الأحوال أية تســوية معــه •

لـويس : ولكن اذا كان هذا هو الموقف حقـا ؟

هوجـو : لو ان هذا هو الموقف حقا فاننى آخذ مسدسا وأمضى فأردى شرطيا فى الميدان الملكى أو جنديا اذا واتانى الحظ ثم أبقى بجوار الجثة لأرى ما ســوف يقع لى • (بعد فترة) ولــكن هذه مزحـة •

لـويس : لقد قبلت اللجنة اقتراح هودرر بأربعة اصـوات ضد ثلاثة ، وفى الأسبوع المقبل سيجتمع هودرر بمندوبى الوصى •

هوجـو : أهو خـــرب الذمة ؟

لـويس : لا أدرى ولا يهمنى ذلك · نظريا ، هـــو رجل خائن وهـــذا يكفـــينى ·

هوجـو : ولكن يا لويس ·· أخيرا ·· اننى لا أدرى ·· هذا ·· هذا سخف · ان الوصى يكرهنا ويطاردنا ويحـــارب روســيا الى جانب المانيا ورمى رجالا منا بالرصاص فكيف يمكن أن ··

لـويس : ان الوصى لم يعد يؤمن بانتصار المحور وهو يريد انقاذ بلده ، فاذا كسب الحلفاء فهو يود أن يستطيع القــول بأنه كان يقوم بلعبـــة مزدوجة ·

هوجـو : ولكن الرفـــاق ···

لـويس : ان الحـــزب الشيوعى الذى أمثله ضد هودرر ولكنك تعـــرف الموقف فان حـــزب العمال تولد من اندماج الحزب الشيوعى بحزب الاشتراكيين الديمقراطيين ·· وقد أعطى الاشتراكيون الديمقـــراطيون أصـــواتهم لهودرر وهم أغلبيـــة ·

هوجـو : ولماذا أعطـــوه أصواتهم ·

لـويس : لأن هودرر يخيفهم ·

هوجـو : الا يمكننا أن نتخلى عنهم ؟

لـويس : اتعنى انشقاقا ؟·· هذا محـــال · (بعـــد فترة) · هل انت معنـــا أيهـــا الصـــغير ؟

هوجـو : انك علمتنى انت وأولجـــا كل شيء وأنا أدين لكما بكل شيء ·

لـويس : أيعنى ما يقـــول ؟

أولجـا : نعـــم ·

لـويس : حسنا · (مخاطبا هوجـــو) انك تفهـــم الموقف جيدا · اننا لا نستطيع أن ننسحب ولا أن نتغلب على اللجنة ولكنها مناورة من هودرر لا أكثر ··· ولولا هودرر لوضـــعنا الآخرين فى فى جيوبنـــا · (بعد فترة) لقد طلب هودرر من الحـــزب يوم الثلاثاء الماضى أن يمده بسكرتير وأن يكون هذا الســـكرتير طالبـــا ومتـــزوجا ·

هوجـو : ولماذا اشترط أن يكون متزوجا ؟ ·

لــويس : لا ادرى · هل أنت متزوج ؟

هوجــو : نعـــم ·

لــويس : اذن ·· هل توافق ·

(يتبادلان النظـر لحظـة)

هوجــو : (فى قـــوة) نعـــم ·

لــويس : حسنا جدا · سوف تذهب غدا مع زوجتك · انه يقيم على بعد عشرين كيلو مترا من هنا ، فى بيت ريفى أعاره له صديق · وهو يعيش مع ثلاثة رجال اقوياء ليدفعوا عنه اى خطر · وما عليك الا أن تراقبه وسنتصل بك بمجرد وصولك · ولا يجب أن يلتقى بمبعوثى الوصى او بالحرس ·· لا يجب أن يلتقى بهم مرتين بأية حال من الأحوال · هل فهمتنى ؟

هــوجو : نعـــم ·

لــويس : وفى الليلة التى سنحددها لك ستفتح البـاب لرفاق ثلاثة ·· وتنجـــزون المهمة · وستكون هنـــاك سيارة على الطـريق ستستخدمونها فى الهـرب انت وزوجتك فى أثناء ذلك ·

هوجــو : أوه يالويس !

لــويس : ماذا ؟

هوجــو : هـــذا هو الأمـــر اذن ! ·· لا أكثر من هذا ؟·· أهـذا ما ترانى جديرا به ؟

لــويس : الا توافق ؟

هوجــو : كلا · أبدا · لا أريد أن أقوم بدور الوسيط · ان لنا أساليبنـا نحن أيضا · ان الفوضوى الراجح العقـل لا يقبـل ان يقـوم بأى عمـــل ·

أولجــا : هوجـــو !

هوجــو : ولكن اليك ما اقترحه انا · لا حاجة لأحـد أن يتصـل بى ، ولا حاجة لأن يتجسس بعضهم على ، ســوف انجـز العمـل انا بنفسى ·

لــويس : أنت ؟

هوجـو : نعـم ٠

لـويس : هـذا عمـل يشق على هاو ٠

هوجـو : ان قتلتك الثلاثة قد يلتقون بحراس هودرر فيتعرضون للقتل ٠ أما أنا فاذا كنت سكرتيرا واذا اكتسبت ثقته فسأكون بمفردى معه ساعات كثيرة كل يوم ٠

لـويس : (مترددا) لا ٠٠

أولجـا : لويس !

لـويس : مـاذا ؟

أولجـا : (فى رقة) ثق به ٠٠ انه فتى صـغير يبحث عن فرصته ٠٠ وسيمضى حتى النهـاية ٠

لـويس : هل تضـمنينه ؟

أولجـا : كليـة ٠

لـويس : حسـنا ٠ اسمع اذن ٠٠٠

(انفجـار أصم من بعيـد)

أولجـا : لقـد افـلح ٠

لـويس : أطفئى النـور ٠ افتح النافذة يا هوجو ٠

يطفئون النور ويفتحون النافذة ٠ يرى فى الصـدارة بريق أحمر لحـريق ٠

أولجـا : هنـاك حريق ٠٠ حريق ٠٠ حريق كبير ٠٠ لقد افلح ٠

(ينظرون كلهم من النافذة)

هوجـو : لقد أفلح ٠ وقبل نهاية الأسبوع ستقفان هنا انتما الاثنان فى ليلة كهذه وستترقبان الأنباء وسيتملككما القلق ٠ وستتحدثان عنى فى اهتمام وستتساءلان ماذا افعل ٠٠ وستصلكما مكالمة تليفونية أو لعل بعضهم يطرق الباب فتبتسمان كما تبتسـمان الآن ويقول كل منكما : « لقد أفلح » ٠

الفصـــل الثالث ·

غرفة · سرير ودواليب · مقــاعد · ثيــاب امرأة على جميع المقــاعد · حقائب مفتوحة فوق السرير ·

جسيكا تفرغ الحقائب وترتب محتوياتها في الدواليب · تذهب الى النافذة وتطل منها ثم تعود إلى حقيبة مغلقــة موضــوعة في ركن من الغرفة وعليها الحرفان هـ · ب · فتجــرها حتى مقدمة المسرح وتذهب فتلقى نظرة من النافذة ثم تعود فتأخــذ بذلة رجل من دولاب وتفتش في جيوبها · وتخــرج مفتــاحا وتفتح الحقيبة وتبحث فيهــا على عجل ثم تمضى فتطــل من النافذة وتعود فتجد شيئا تنظر اليه وظهرها الى الجمهور · ثم تنظر الى النافذة وتجفل وتغلق الحقيبة بسرعة ثم تعيـــد المفتاح الى جيب السترة وتخفى تحت المرتبة الأشياء التي كانت تمسكها في يدها ·

(هوجــو يدخـــل) ·

المشــهد الأول

جســيكا ، هوجــو

هوجــو : لم يكن يريد أن يفرغ من حــديثه معى · هل وجدت الوقت طـــويلا ؟

جســيكا : بشـــكل فظيع !

هوجــو : ماذا فعــلت ؟

جســيكا : خلـــدت الى النـــوم ·

هوجــو : لا يجــد المرء الوقت طويلا وهــو نائم ؟

جسـيكا : حلمت أننى وجـدت الوقت طـويلا ، وأيقظنى ذلك فأفرغت الحقائب · ما رأيك فى المكان ؟

(تشير الى الثياب الملقاة فوق السرير والمقاعد فى غير نظـام أو ترتيب) ·

هوجـو : لا أدرى · هل نبقى هنـا مؤقتا ؟

جسـيكا : (فى قوة) بل نهـــائيا ·

هوجـو : حســـن جدا ·

جسـيكا : كيف هـــو ؟

هوجـو : من ؟

جسـيكا : هـــودرر ··

هوجـو : هودرر ؟ ··· كغيره من الناس ·

جسـيكا : كـم عمــره ؟

هوجـو : بين عمـــرين ·

جسـيكا : أى عمـــرين ؟

هوجـو : بين العشرين والســتين ·

جسـيكا : أهـو طويل أم قصـــير ؟

هوجـو : معتـــدل ·

جسـيكا : أله عــلامة مميزة ؟

هوجـو : ندبة كبيرة وشعر مستعار وعين زجاجية ·

جسـيكا : يا للفظـــاعة !

هوجـو : هذا غير صحيح · ليست له علامات مميزة ·

جسـيكا : أنت تتخابث وإنك لتعجـز عن أن تصفه لى ·

هوجـو : بل انى لقــادر على ذلك بكل تأكيـد ·

جسـيكا : كلا ·· ما أنت بقـــادر على ذلك ·

هوجـو : بلى ·

جسـيكا : كلا ·· ما لون عينيه ؟

هوجـو : رمـــادى ·

جسـيكا : أنت تعتقد أن كل العيون رمادية يا نحلتى الصغيرة ·· ان فيها

الزرقاء والكستنائية والخضراء والسوداء بل ان فيها العسلية ·· ما لون عينى أنا (تخفى عينيها بيديها) لا تنظر ·

هوجــو : هما علمان من حــرير ·· حديقتـــان اندلسيتان ·· سمكتان قمريتـــان ·

جسـيكا : اننى أسالك عن لونهما ·

هوجــو : أزرق ·

جسـيكا : انك نظـــرت ·

هوجــو : كلا ·· ولكنك ذكرت لى لونهما هذا الصباح ·

جسـيكا : أيها الأبله ! ·· (تدنو منه) هوجــو ·· فكر جيدا ·· هــل له شـــــارب ؟

هوجــو : كلا · (بعد فترة وفى توكيد) اننى واثق انه ليس له شارب،

جسـيكا : (فى حزن) أود لو أستطيع ان أصــدقك ·

هوجــو : (يفكر ثم يندفع) كانت ربطة عنقه منقطة ·

جسـيكا : منقطـــة ؟

هوجــو : منقطـــة ·

جسـيكا : ياه !

هوجــو : من ذلك النوع (يأتى بحركة كما لو كان يعقد عقدة أشــــبه بالقـــلادة) · كما تعرفين ·

جسـيكا : انك كشفت نفسك · انك نظرت الى ربطة عنقه طوال الوقت الذى استغرقه فى التحدث اليك · انه أخافك يا هوجو ·

هوجــو : أبــــدا ··

جسـيكا : انه أخـــافك ·

هوجــو : انه ليس مخيفـــا ·

جسـيكا : اذن لماذا نظـرت الى ربطة عنقه ؟

هوجــو : لكى لا أخيفــه ·

جسـيكا : هذا حسن · سأنظر أنا اليه · وعندما تريد أن تعرف كيف هو فما عليك الا أن تسألنى · ماذا قال لك ؟

هوجــو : قلت له ان أبى كان نائبا لرئيس مصانع الفحم فى تومسك واننى تركته لكى أنضم إلى الحـــزب ·

جسـيكا : وبماذا أجابك ؟

هوجـو : بأن هذا حسـن ؛

جسـيكا : وبعـد ذلك ؟

هوجـو : لم أخف عنه انني حصلت على الدكتوراه ولكنى أفهمته جيـداً انني لست مثقفا وانني لا أخجل من القيام بعمل ناسخ له وان الطاعة والنظام الصارم من دواعى شرفى ٠

جسـيكا : وبمـاذا أجـابك ؟

هوجـو : بأن هـذا حسـن ٠

جسـيكا : وهل استغرق هذا الحـديث ساعتين ؟

هوجـو : بل تخللتهما فتـرات من الصمت ٠

جسـيكا : أنت من هؤلاء الأشخاص الذين يروون ما يقولون للآخرين ولا يقولون أبدا بماذا أجابهم الآخرون ٠

هوجـو : ذلك لأنني أحسب انك تهتمين بى أكثر مما تهتمين بالآخرين ٠

جسـيكا : بكل تأكيد يا نحلتى الصغيرة ٠ ولكنك ملكى ، أما الآخرون فلا أملكهـم ٠

هوجـو : أتريدين أن تمتلكى هوددر ؟

جسـيكا : أريد أن أمتلك كل الناس ٠

هوجـو : هم ! ٠٠ ولكنـه سـوقى ٠٠

جسـيكا : وكيف تعرف ذلك ما دمت لم تره ؟

هوجـو : لابد أن يكون سوقيا ما دام يلبس ربطة عنق منقطة ٠

جسـيكا : ان الامبراطورات اليونانيات كن يضاجعن قادة البرابرة ٠

هوجـو : لم يكن باليونان امبراطورات ٠

جسـيكا : كانت هناك امبراطورات فى بيزنطة ٠

هوجـو : فى بيزنطة كان هناك قادة برابرة وامبراطورات يونانيات ، ولكن لم يقـل أحد ماذا كانوا يفعـلون ؟

جسـيكا : وماذا كان عساهم يفعلون غير ذلك (بعد صمت قصير) هل سـألك كيف أنا ؟

هوجـو : كـلا ٠

جسـيكا : ما كان فى مقدورك أن تجيبه على كل حال فأنت لا تعـرف كيف أنا ٠ ألم يقل شيئا آخـر عنى ؟

هوجـو : لا شيء ٠

جسـيكا : انه قليل الأدب !

هوجـو : كما ترين ! ومهما يكن فقد فات الأوان لكى تهتمى به ٠

جسـيكا : ولمـــاذا ؟

هوجـو : هل تكتمين السر ؟

جسـيكا : كل الكتمـــان ٠

هوجـو : انه ســـيموت ٠

جسـيكا : أهـــو مريض ؟

هوجـو : كلا ٠ ولكنه سوف يلقى مصرعه كجميع الرجال السياســيين ٠

جسـيكا : آه ! (بعد فترة) : وأنت يا نحلتى الصغيرة ! ٠٠ هل أنت رجـــل ســـياسى ؟

هوجـو : طبعــــا ٠

جسـيكا : وماذا يجب أن تفعل أرملة الرجل الســياسى ؟

هوجـو : تنضم الى الحزب الذى كان زوجها ينتمى اليه وتنجز عمله ٠

جسـيكا : يا الهى ! ٠٠ اننى أوثر كثيرا أن انتحر فوق قبرك ٠

هوجـو : هذا عمل لا يقـــدم عليه أحد الا أهالى مالابار ٠

جسـيكا : اسمع اذن ما سوف أفعل ٠ سأسعى الى قتلتك واحدا واحدا وأحرقهم بالحب وعندما يخطر لهم أخيرا انهم اســـتطاعوا مواساة ضعفى المترفع وشجنى سأغمد خنجرا فى قلوبهم ٠

هوجـو : ما الذى يطربك أكثر ٠٠ قتلهم أم اغراؤهم ؟

جسـيكا : أنت غبى وســـوقى ٠

هوجـو : كنت أعتقد أنك تحبين الرجال السوقة (جسيكا لا تجيب) هل نلعب أم لا نلعب ؟ ٠

جسـيكا : لن نلعب ٠٠ دعنى أفرغ حقـــائبى ٠

هوجـو : كمـــا تشـــائين ٠

جسـيكا : لم تبق غير حقيبتك ٠ أعطنى المفتاح ٠

هوجـو : اننى أعطيتـــك اياه ٠

جسـيكا : (تشير الى الحقيبة التى فتحتها فى بدء المنظر) لم تعطنى مفتـــاح هـــذه ٠

هوجـو : ساقوم أنا بافراغ هذه الحقيبـــة بنفسى ٠

جسـيكا : ليس هذا عملك يا روحى الصـــغير ٠

هوجــو : ومنذ متى كان هذا عملك انت ؟ ··· اتريدين أن تقومى بدور ســـيدة البيت ·

جسـيكا : أنت تقوم بدور الثورى جيـدا ·

هوجـو : ان الثوريين ليسوا بحـــاجة الى سيدات البيت ·· انهـــم يقطعـــون رؤوسهن ·

جسـيكا : انهم يفضلون الذئبات ذوات الشعر الأسمر كاولجا ·

هوجــو : هل انت غيــــور ؟

جسـيكا : وددت لو اكون ·· لم اقم بهـذا الدور بعد فهل اقوم به ؟

هوجــو : اذا اردت ·

جسـيكا : حســـنا · أعطنى مفتـاح هذه الحقيبة ·

هوجـو : أبـدا ·

جسـيكا : ماذا يوجـد فيها ؟

هوجـو : فيهـا سر مخجـــل ·

جسـيكا : اى ســـر ؟

هوجـو : انا لست ابن ابى ·

جسـيكا : كم كان يطربك هذا يا نحلتى الصغيرة ·· ولكن هذا محـــال فانت تشبهه الى حد كبير ·

هوجـو : ليس هذا صحيحا يا جسيكا · أترين اننى أشبهه ؟

جسـيكا : هل نلعب أم لا نلعب ؟ ·

هوجـو : بل نلعب ·

جسـيكا : افتح هذه الحقيبـــة اذن ·

هوجـو : أننى أقسمت أن لا افتحهـا ·

جسـيكا : انها محشوة برسائل الذئبة ·· أو ربما بصورها ؟ افتحهـــا ·

هوجـو : كـــلا ·

جسـيكا : افتحهـــا ·· افتحهـــا ·

هوجـو : كلا ·· كلا ··

جسـيكا : هـــل تلعب ؟

هوجـو : نعـــم ·

جسـيكا : أما انا فلن العب بعــــد ·· افتح الحقيبة ·

هوجـو : لن افتحهــا ·

جسـيكا : سيان عندى فتحتها أم لا ، فانا أعــرف ما فيها ·

هوجـو : وما الذى فيهــا ؟

جسـيكا : فيهـا ·· فيهـا ·· (تضع يدها تحت المرتبة ثم تخفيها خلف ظهرها وتلوح ببعض الصــور) ·· هذه ·

هوجـو : جسـيكا ·

جسـيكا : (منتصرة) عثرت على المفتاح فى جيب بذلتك الزرقاء وأنـا أعرف من هى عشيقتك وأميرتك وامبراطورتك ·· لست انا ولا الذئبة كذلك ·· انما هو أنت ·· وأنت نفسك ·· اثنتـا عشرة صورة كلها لك بالحقيبة ·

هوجـو : ردى الى هـذه الصــور ·

جسـيكا : اثنتا عشرة صورة وأنت فى حـداثتك الصـالحة ·· وأنت فى الثالثة من عمرك ، وفى السادسة ، وفى الثامنة ، وقد أخذتها معك حين طردك أبوك ، وهى تتعقبك فى كل مكان · لا ريب انك تحب نفســك ·

هوجـو : جسـيكا ·· اننى لا ألعب الآن ·

جسـيكا : وفى السادسة كنت تلبس ياقة خشنة لا ريب انها كانت تؤلـم عنقك الرقيق ثم بذلة كاملة من المخمل ، وربطة عنق فى شكل قلادة · انك تبدو جميلا وعاقلا فى هذه الصور · ان الأطفال العقـلاء هم الذين يتحولون الى اشد الثوريين يا ســيدتى فهم لا يقــولون شيئا ولا يختبئون تحت المائدة ولا يتبادلون البنبون الا واحدة فى كل مرة ولكنهم ينتقمون فيما بعـد من المجتمع ويحملونه على ان يدفع الثمن غاليا · كونوا على حذر من الأطفــال العقــلاء ·

(هوجـو يتظـاهر بالاستسلام ثم يهجـم عليها فجاة)

هوجـو : ستردينها لى أيتها الساحرة ·· ستردينها لى ·

جسـيكا : دعنى (يقبلها على السرير) حذار ·· ستقتلنا نحن الاثنين ·

هوجـو : رديهـا لى ·

جسـيكا : اقول لك ان المسدس سينطلق (هوجو ينهض فتريه المسدس الذى كانت تمسكه خلف ظهرها) ·· كان هذا بالحقيبة ايضا ·

هوجـو : أعطينى اياه ·

(يأخــذ منهـا ويذهب فيبحث فى بذلته الرمادية ويأخـذ المفتـاح ويعود الى الحقيبة ويفتحها ثم يجمـع الصـور ويعيدها مع المسدس الى الحقيبة ٠٠ فترة)

جسـيكا : ما أمر هذا المسـدس ؟

هوجـو : اننى أحمـل مسدسا دائما معى ٠

جسـيكا : هذا غير صحيح ٠ لم يكن معك مسدس قبل أن تأتى هنا ٠٠ ولم تكن معك هذه الحقيبة أيضا ٠ انك اشتريتهما فى وقت واحد ٠

هوجـو : أتريدين أن تعـرفى ؟

جسـيكا : نعم ٠ ولكن اجبنى بجـد ، فليس لك الحـق فى أن تتركنى خـارج حيـاتك ٠

هوجـو : الن تطلعى أحدا على ما سأقول لك ؟

جسـيكا : لن أطلع أحدا على الاطلاق ٠

هوجـو : اننى جئت به لكى اقتـل هودرر ٠

جسـيكا : انت مضجر يا هوجو ٠٠ اقول لك اننى لم أعـد ألعب ٠

هوجـو : ها ها ! ٠٠ وهل ترينني ألعب ؟ ٠٠ أو هل ترينني جادا ؟ ٠٠ هذا سر ٠٠ ستكونين زوجة قاتل يا جسيكا ٠

جسـيكا : ولكنك لن تستطيع الاقدام على هـذا العمـل ابدا يا نحلتى الصغيرة ٠ هل تريد ان اقتله بدلا منك ؟ سأذهب فأعـرض عليـه نفسى ثم ٠٠؟

هوجـو : شكرا ٠٠ ثم انك ستخطئينه ٠٠ سأتولى أنا الأمر بنفسى ٠

جسـيكا : ولكن لماذا تريد أن تقتله ؟ ٠٠ لـماذا تريد أن تقتـل رجـلا لا تعـرفه ؟ ٠

هوجـو : لكى تأخذنى زوجتى مأخذ الجد ٠ هل تأخذيننى مأخذ الجـد اذا انا قتلتـه ٠

جسـيكا : أنا ؟ ٠٠ سأعجب بك وأخفيك ٠ وسأطعمك وأسليك فى مخبئك، واذا وشى بك الجيران فسأرتمى فوقك على الرغم من رجـال الشرطة وأضمك بين ذراعى وأنا أصيح : اننى أحبك ٠٠

هوجـو : قولى لى ذلك الآن ٠

جسـيكا : مـاذا ؟

هوجـو : انك تحبيننى ؟

جسـيكا : اننى أحبـك ٠

هوجـو : قوليهـــا لى ٠

جسـيكا : اننى احبـــك ٠

هوجـو : ولكنك غير صـــادقة ٠

جسـيكا : ولكن ماذا دهـاك ؟ ٠٠ هل تلعب ؟

هوجـو : كلا ٠٠ اننى لا العب ٠

جسـيكا : لماذا تطلب منى ذلك ؟ ليس هذا من عادتك ٠

هوجـو : لا أدرى ٠ ان بى رغبة فى أن أفكر انك تحبيننى ، وهـذا من حقى طبعًا ٠ هيا ، قوليهـا ٠٠ قوليها فى اخـــلاص ٠

جسـيكا : اننى أحبك ٠ اننى أحبك ٠ كلا ٠ اننى احبك ٠٠ آه ٠ اذهب الى الشيطان ٠ كيف تقولها أنت ؟

هوجـو : اننى احبـــك ٠

جسـيكا : أترى ٠٠ انت لا تعرف خيرا منى ٠

هوجـو : جسيكا ٠ الا تصدقين ما قلته لك ؟

جسـيكا : بأنك تحبنى ٠

هوجـو : بل باننى ساقتل هودرر ٠

جسـيكا : اننى أصـــدق ذلك طبعـا ٠

هوجـو : ابذلى مجهودا يا جسيكا وكونى جادة ٠

جسـيكا : ولماذا ينبغى أن أكون جادة ؟

هوجـو : لأنه لا يمكننا أن نلعب طوال الوقت ٠

جسـيكا : لا أحب الجد ٠٠ ولكنى سأتدبر أمرى ٠ سأتظاهر بأننى جادة ٠

هوجـو : انظرى الى فى عينى ٠٠ دون أن تضحكى ٠٠ اسـمعى ٠٠ ان ما قلته لك بخصـوص هودرر صحيح ٠٠ والحزب هـــو الذى ارســـلنى ٠

جسـيكا : اننى لا أشك فى ذلك ٠ ولكن لماذا لم تقل لى ذلك قبل الآن ؟

هوجـو : ربما رفضت أن ترافقينى ٠

جسـيكا : لماذا ؟ ٠٠ ان هذا من شأن الرجال ولا يعنينى فى شىء ٠

هوجـو : هذا عمـل غريب كما تعلمين ٠٠ وصاحبنا يبدو شديد المراس ٠

جسـيكا : سنخدره اذن ونوثق قياده فى فوهة مدفع ٠

هوجـو : جسيكا ٠٠ اننى لا اهزل ٠

جسـيكا : وأنا كذلك لا أهــزل ٠

هوجـو : أنت ؟ ٠٠٠ انك تتظـاهرين بأنك تجـدين ، وقد قلت لى ذلك٠

جسـيكا : كلا ٠ بل انت الذى تتظـاهر ٠

هوجـو : يجب ان تصدقينى ٠ أتوسل اليـك ٠

جسـيكا : سأصدقك اذا صدقت أننى لا أهزل ٠

هوجـو : حســنا ٠٠ اننى أصــدقك ٠

جسـيكا : كلا ٠٠ انك تتظاهر بأنك تصــدقنى ٠

هوجـو : لن ننتهى من هذا الأمر (طرق على الباب) ادخل ٠

(تقف جسـيكا أمام الحقيبة مولية ظهـرها للجمهـور بينما يذهب هوجـو ليفتح ٠٠) ٠

المنظـر الثـانى

سليك ، جورج ، هوجو وجسيكا

يدخل سـليك وجورج وهما يبتسمان ، وكل منهما يحمل مدفعا رشاشا وحزاما بمسدس ٠ صمت ٠

جـورج : ها نحـن ٠

هوجـو : نعـم ؟

جـورج : اتينا لنرى ان كنتما بحاجة الى مساعدة ما ٠

هوجـو : مســاعدة لأى شىء ؟

ســليك : لافراغ حقــائبكما ٠

جسـيكا : انتما لطيفان حقا ولكننا لسنا بحاجة الى أحد ٠

(جـورج يشير الى الثيـاب النسائية الملقاة فـوق قطـع الأثاث) ٠٠

جـورج : يجب طى كل هـذا ٠

ســليك : سنفرغ من كل هذا اذا اشتركنا نحن الأربعة ؛

جسـيكا : اتظن هـذا ؟

ســليك : (يأخذ قميص نوم على ظهر كرسى ويمسكه فى آخر ذراعه) أن هـذا يطوى من منتصفه هكذا ، أليس كذلك ؟ ثم نثنى جانبيه ٠٠٠ هـكذا ٠

جسيكا : نعـــم ٠

جـورج : لا تلمس هذا يا سليك والا أوحى اليـــك بأفكار ٠ اعذريه يا سيدتى فاننا لم نر نسـاء منذ ستة شهور ٠

ســليك : بل لم نعـد ندرى ما شكلهن ٠

(ينظـــران اليهـا)

جسيكا : هل عـرفت شكلهن الآن ؟

جـورج : شـــيئا فشـــيئا ٠

جسيكا : أليس فى القـرية نساء ؟

ســليك : بلى ٠ ولكننا لا نخـــرج ٠

جـورج : كان السكرتير السابق يثب من فوق الجـدار كل ليلة ولكن انتهى به الأمر الى أنهم عثروا عليه ذات صباح ورأسه غارق فى دمه ٠ وعندئذ قرر الرئيس أن يكون السكرتير المقبل متزوجا حتى يأخـذ كفايته فى بيته ٠

جسيكا : هذا منتهى الرقة منـه ٠

ســليك : أما نحن فلا يخطر له أن نروى غلتنا ٠

جسيكا : عجبـا ، لماذا ؟

جـورج : يقول انه يريد أن نغدو حيوانات مفترسة ٠

هوجـو : هما حارسا هودرر ٠

جسيكا : تصور أننى حدست ذلك ٠

ســليك : (يشير الى المدفع الرشاش) بسبب هذا ٠

جسيكا : بسبب هذا أيضـا ٠

جـورج : لا يجب أن تعتبرينا من المحترفين ، هيه ؟ ٠٠٠ اننى سمكرى ونحن نقـوم بعمل اضافى لأن الحـزب طلب منا ذلك ٠

ســليك : الا تخـافا منـا ؟

جسيكا : بالعكس ، ولكنى أود (تشـــير الى المدفع والمسدسات) أن تتخلصا من مجموعتكما هذه ٠ ضعاها هنا فى أحد الأركان ٠

جـورج : هـــذا محـــال ٠

ســليك : ممنـــوع ٠

جسيكا : هل تتخلصان منها عند النـوم ؟

جـورج : كـــلا يا ســـيدتى ٠

جسيكا : كلا ؟

سليك : كلا ٠

هوجو : انهما صارمان فيما يتعلق بالأوامر ٠ عندما دخلت عند هودرر اخذا يدفعانني بفوهتي مدفعيهما ٠

جورج : (ضاحكا) هكذا نحن ٠

سليك : لو انه تعثر لكنت الآن ارملة ٠

(الجميع يضحكون)

جسيكا : رئيسكما خائف اذن ؟

سليك : انه ليس خائفا ، ولكنه يريد الا يقتله احد ٠

جسيكا : ولماذا يقتلونه ؟

سليك : لا ادرى لماذا ٠ ولكن المؤكد هو أنهم يريدون قتله ، وقد أقبل رفاقه وأخبروه بذلك منذ خمسة عشر يوما ٠

جسيكا : ما أروع هذا !

سليك : يجب أن نقوم بالحراسة وهذا كل شيء ٠ أوه ٠٠ سوف تألفان ذلك ٠

(وفي أثناء رد سليك يدور جورج بالغرفة وهو يتظاهر بعدم الاهتمام ويذهب الى الدولاب المفتوح ويخرج بذلة هوجو ٠٠)

جورج : هيه يا سليك ! أرأيت الى هذه الأناقة ؟٠

سليك : هذا جزء من عمله ، فأنت تنظر الى السكرتير وهو يكتب ٠٠ وتتحدث اليه ويجب أن تكون راضيا عنه والا فقدت حبل افكارك ٠

(جورج يتحسس البذلة متظاهرا بأنه ينفض عنها الغبار)

جورج : احذرا الدواليب فان أركانها مملوءة بالغبار ٠

(يعيد البذلة إلى الدولاب ثم يعود بجوار سليك ٠ جسيكا وهوجو يتبادلان النظر)

جسيكا : (وقد صح أمرها فجأة) حسنا ٠٠ اجلسا ٠

سليك : كلا ، كلا ٠٠ شكرا لك ٠

جورج : لا بأس بنا هكذا ٠

جسيكا : لا يمكننا أن نقدم لكما شيئا من الشراب ٠

سـليك : لا يمكننا أن نشرب أثناء العمل ٠

جـورج : نحن نزاول العمل دائما ٠

هوجـو : آه ٠

سـليك : أقول لك انه يجب أن نكون من القديسين لكي نقوم بهـذا العمل اللعين ٠

هوجـو : أما أنا فلم أبدأ العمل بعد ٠ اننى الآن فى مسكنى ، مع زوجتى ٠٠ لنجلس يا جسيكا ٠

(يجلسان معا)

سـليك : (يذهب الى النافذة) المنظر جميل ٠

جـورج : ومسكنهما جميل ايضا ٠

سـليك : وهادىء ٠

جـورج : أرأيت الى السرير كم هو كبير ٠٠ انه يتسع لثلاثة ٠

سـليك : بل لأربعة ، فان الأزواج الحديثى العهد بالزواج يتلاصقون٠

جـورج : كل هذا المكان الضائع ، وهناك أشخاص يفترشون الأرض ٠

سـليك : اسكت ٠٠ سأحلم به الليلة ٠

جسيكا : أليس لكما سرير ؟

سـليك : (مبتهجا) أتسمع يا جورج ؟

جـورج : (ضاحكا) نعم ٠

سـليك : انها تسأل اذا كان لنا سرير ٠

جـورج : (يشير الى سليك) انه يرقد على سجادة المكتب ٠٠ أما أنا ففى الممر أمام غرفة الرئيس ٠

جسيكا : أليس هذا أمرا فيه خشونة ؟

جـورج : ان فى هذا خشونة لزوجك لأنه يبدو رقيقا ٠٠ أما نحن فقد اعتدنا على ذلك ٠ ولكن المزعج هو انه ليست لنا غرفة نبيت فيها ٠ والحديقة ليست صحية ٠ ولهذا السبب نقضى نهارنا فى الردهة ٠

(ينحنى وينظر تحت الفراش)

هوجـو : ماذا تنظر ؟

جـورج : لعل هناك جرذانا ٠

(ينهض ٠٠)

هوجـو : هل رأيت شـيئا منهـا ؟

جـورج : كـلا ٠

هوجـو : هذا افضـل ٠ (فترة)

جسـيكا : وتركتما رئيسكما بمفرده ؟ ألا تخشـيان أن يقع له مكروه اذا بقيتما غائبين مدة طويلة ؟

سـليك : هناك ليـون ، وقد بقى بجواره ٠ (يشير الى التليفون) ثـم انه اذا وقع شيء ففى مقدوره أن يستدعينا ٠
(فترة ٠ ينهض هوجو شـاحب الوجه لفرط الانفعـال ٠٠ تنهض جسـيكا أيضا)

هوجـو : انهما خفيفا الروح ، أليس كذلك ؟

جسـيكا : ظـريفان ٠

هوجـو : أرأيت الى قوتهمـا !

جسـيكا : انهما اشبه بدولابين ٠٠ آه ، ستكونون ثلاثة من الأصـدقاء فان زوجى يعبد القتلة ٠ كان يود أن يكون واحدا منهم ٠

سـليك : انه لم يخلق لمثل هذا العمـل ٠ انه انما خلق لكى يكـون سـكرتيرا ٠

هوجـو : سوف نتفاهم ٠ سأكون أنا العقل المفكر وستكون جسـيكا العينين٠٠ أما انتما فالعضلات٠٠ جسى عضلاتهما يا جسيكا (يجسها هو نفسه) ٠٠ لكأنها حديد ٠٠ جسيها ٠

جسـيكا : ولكن لعل السيد جورج لا رغبة له فى ذلك ٠

جـورج : (متوترا) سيان عندى هذا ٠

هوجـو : أترين ٠٠ أنه مسرور ٠٠ هيا يا جسيكا ٠٠ جسى ٠٠ (جسيكا تجس) من الحديد ٠٠ أليس كذلك ؟

جسـيكا : بل فـولاذ ٠

هوجـو : ألا نرفع الكلفة فيما بيننا نحن الثلاثة ؟

سـليك : اذا أردت أيهـا الشـاب ٠

جسـيكا : انه لكرم كبير منكما اذ أتيتما لزيارتنا ٠

سـليك : بل أن كل السرور لنا نحن ، أليس كذلك يا جورج ؟

جـورج : يسرنا أن نراكما مسرورين ٠

جسـيكا : سيكون ذلك موضوع حديثكما فى الدهليز ٠

سـليك : طبعـا ، وسنقول فى جوف الليل انهما فى مكان دافىء ، وانه يضـم زوجته الشابة بين ذراعيـه ٠

جـورج : وسيمدنا هذا الخـاطر بالشـجاعة ٠

هوجـو : (يذهب الى الباب ويفتحه) عـودا عندما تريدان فانتما فى بيتكمـا ٠

(سليك يمضى فى هدوء الى الباب ويغلقه)

سـليك : سنذهب ٠٠ سـنذهب على الفور بعد أن نفرغ من القيـام باجـراء صـغير ٠

هوجـو : أى اجـراء ؟

هوجـو : تفتيش الغـرفة ٠

هوجـو : كـلا ٠

جـورج : كـلا ؟

هوجـو : لن تفتشا شيئا على الاطلاق ٠

سـليك : لا تتعب نفسك أيها الشاب العنيد فقد صدرت لنا الأوامر بذلك ٠

هوجـو : أوامر ممن ؟

سـليك : من هـودرر ٠

هوجـو : هل أمركما هودرر أن تفتشا غرفتى ؟

جـورج : اسمع أيها الشاب ٠ لا تكن أبله ٠ قلت لك انهم انذرونا ٠٠ سيكون هناك دوى ذات يوم ٠ أظننت أذن اننا سندعك تدخـل هنا من غير أن نرى ما فى جيـوبك ٠ ان فى مقدورك أن تحمل قنابل أو أى مفرقعـات أخرى على الرغم من أننى أعتقد أنك لست موهوبا لكى تصيب الهـدف ٠

هوجـو : اننى سألتكما اذا كان هودرر هو الذى أمركما بتفتيش أمتعتى بنـوع خاص ؟

سـليك : (مخاطبا جورج) بنـوع خاص !

جـورج : بنـوع خاص ٠

سـليك : لا يدخل هنا أحد دون أن نفتشه ٠٠ هذه هى القـاعدة وهذا هـو كل شىء ٠

هوجـو : أما أنا فلن تقوموا بتفتيشى ٠ هذا هـو الاستثناء ، وهـذا كـل شىء ٠

جـورج : الست من الحـــزب ؟

هوجـو : بـلى ٠

جـورج : ماذا علموك اذن ؟ ٠٠ الا تعـلم ما هى التعليمـات ؟

هوجـو : اعلمهـا مثلكما تماما ٠

سـليك : وحين يصدرون اليك أمرا الا تعـلم انه يجب أن تحترمه ؟

هوجـو : أعـلم ذلك ؟

سـليك : حسـنا ٠

هوجـو : اننى أحترم الأوامر ، ولكنى احترم نفسى انا أيضا ولا أطيـع الأوامر الحمقـاء التى أصدرت خصيصا لتجعلنى اضحوكة ٠

سـليك : أتسمع ؟ ٠٠ قل لى يا جورج ٠٠ هل تحترم نفسك ؟ ٠

جـورج : لا اظن ٠ فلو اننى احترم نفسى لعـرف الأمر ٠ وأنت يا سليك؟

سـليك : هل جننت ؟٠٠ لا حق لك فى أن تحترم نفسك الا اذا كنت على الأقل سـكرتيرا ٠

هوجـو : يالكما من احمقين ! ٠ اذا كنت قد انضممت الى الحزب فذلك لكى يكون لكل الناس سواء أكانوا سكرتارية أم لا ٠٠ الحـق فى التقـدير والاحترام ٠

جـورج : أسكته يا سليك والا بكيت ٠٠ اذا كنا انضممنا الى الحـزب يا صديقى فذلك لأننا أصبحنا لا نطيق أن نموت جوعا ٠

سـليك : وحتى يجـد كل النـاس الذين من طبقتنـا فى ذات يوم ما يتبلغون بـه ٠

جـورج : آه يا سليك ٠ كفى هذرا ٠٠ لنبدأ بفتح هـذه ٠

هوجـو : لن تمسـاها ٠ ٠

سـليك : كلا يا صـديقى الصغير ٠ وماذا ستفعل لكى تمنعنا ؟

هوجـو : لن أحاول أن أقاوم دولابا ٠ ولكن اذا وضعت يدك عليهـا فسنغادر الفيـلا هذا المسـاء وعلى هودرر أن يبحث عن سكرتير آخـر له ٠

جـورج : أوه ٠٠ قل لى ، هل تخيفنى ؟ ٠٠ اننى اسـتطيع أن أعثـر على سكرتير مثلك كل يوم ٠

هوجـو : فتش اذن اذا لم تكن خائفا ٠٠ فتش ٠

(جورج يمسك رأسه ٠ جسيكا التى احتفظت بهـدوئها طوال هذه المـدة ٠٠ تمضى اليهما)

جسـيكا : لماذا لا تتصلان بهودرر تليفونيا ؟

سـليك : بهودرر ؟

جسـيكا : سـيوفق بينكم ٠

(جورج وسليك يتبادلان النظـر)

جـورج : فى مقدورنا أن نفعل ذلك ٠ (يمضى الى التليفون ويدير القرص ثم يقـول) آلـو ٠ ليـون ٠ اذهب وقل للرئيس ان الفتى لا يريد أن نفتشه ٠ ماذا ؟ ٠٠ أوه ؟ كلام منمق ! (يعـود نحـو سليك) انه ذهب ليخبر الرئيس ٠

سـليك : اتفقنا ٠ ولكنى أقول لك يا جورج ٠ اننى أحب هودرر جيـدا ولكن اذا أراد أن يستثنى هذا الفتى فى حين اننا فتشنا الجميع حتى ساعى البريد ٠٠ حسنا ٠٠٠ فاننى أرد له مئزرتى ٠

جـورج : اننى أوافقك ٠ سيتركنا نفتشه والا تركنا العمل معا ٠

سـليك : لأننى ربما لا أحترم نفسى ولكن لى كبريائى كفيرى ٠

هوجـو : هذا ممكن جـدا أيها الزميل العظيم ٠ ولكن اذا أصدر هودرر تعليماته بتفتيشى فسأغادر هذا البيت بعد خمس دقائق ٠

جـورج : سـليك !

سـليك : نعـم ٠

جـورج : الا ترى أن السيد له سـمة الأرستقراطيين ٠

هوجـو : جسـيكا !

جسـيكا : نعـم ٠

هوجـو : الا ترين أن هذين السيدين لهما سحنة رجال البوليس ؟

(سليك يمضى اليه ويضع يده على كتفه)

سـليك : حذار يا صغيرى لأننا اذا كنا من رجال البوليس فقد يحـدث لنـا أن نضرب ٠

المنظـر الثـالث

نفس الأشـــخاص وهـــودرر

هـودرر : لماذا تزعجوننى ؟

سـليك : (يتراجع خطوة) لا يريد أن نفتشه ·

هـودرر : حقـا ؟

هوجـو : اذا سمحت لهما بتفتيشى فسأنصرف ·· هذا كل شىء ·

هـودرر : حسـنا ·

جـورج : واذا منعتنا عن تفتيشه فسنذهب نحن أيضا ·

هـودرر : اجلسوا · (يجلسون على كره) وبهذه المناسـبة يا هوجو يمكنك أن تكلمنى ندا لند وأن ترفع الكلفة فى حديثك معى فكلنا هنـا سـواسية ·

(يأخذ قطعة من الثيـاب الداخلية النسـوية وزوجا من الجـوارب من فـوق مسـند المقعد ويهـم بالمضى بهمـا نحـو الفـراش) ·

جسـيكا : هل تسـمح ؟

(تأخذهما منه وتطويهما ثم تلقى بهما فوق الفراش من غير أن تتحـرج) ·

هـودرر : ما اسمك ؟

جسـيكا : هل تخاطب النساء من غير كلفة أيضا ؟

هـودرر : نعـم ·

جسـيكا : سأعتاد ذلك · اسمى جسيكا ·

هـودرر : (وهو ما يزال ينظـر اليهـا) توقعت أن تكونى دميمة ·

جسـيكا : اننى آسـفة ·

هـودرر : (وهو ما يزال ينظر اليها) نعم · هذا أمر يوجب الأسف ·

جسـيكا : هل ينبغى أن احلق رأسى ؟

هـودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليها) كلا · (يبتعد عنها قليلا) · أبسببك أوشكوا أن يتضاربوا ؟

جسـيكا : ليس بعـد ·

هـودرر : ارجو الا يحدث هذا ابدا ٠ (يجلس فـوق المقعـد) ٠ امـا التفتيش فهو أمر ليس بذى أهمية ٠

سـليك : اننا ٠٠٠

هـودرر : ليس بذى اهمية ابدا ٠ سنتحدث عنه فيما بعـد ٠ (مخاطبا سـليك) ما الذى حدث ؟ ٠٠ بماذا تؤاخذانه ؟ ٠٠ أهو أنيـق اكثر مما يجب ؟ ٠٠ أم هو يتحدث ككتاب ٠٠

سـليك : مسألة طبقـات ٠

هـودرر : لا اريد هذا هنا ٠ انهم يتركون الطبقات فى الدهليز (ينظـر اليهم) انكم اسأتم التصرف يا أولادى ٠ (مخاطبا هوجو) : أما انت فتتظاهر بالوقاحة لأنك اضعف الجميع ٠ (مخـاطبا سـليك وجـورج) أما انتمـا فقد اخـذتما السـحنة التى تأخذانها فى أيام السوء ، وبدأتما بأن نظرتما اليه نظرة خاطئة وغدا ستدبران له المقالب ، وفى الأسـبوع القادم حين أحتاج أن أملى عليه خطابا ستأتيان لتقـولا لى انكما انتشلتماه من المسـتنقع ٠

هوجـو : هذا اذا لم أستطع ان أحول بين ذلك ٠

هـودرر : لن تستطيع الحيلولة بين أى شىء ٠ دعك من التوتر يا صغيرى لا يجب أن تصل الأمور الى هذا الحد وهذا كل شىء ٠٠ اربعـة رجال يعيشون تحت سقف واحد عليهم أن يتحـابوا أو أن يتقاتلوا ٠ وسوف تتحابون ارضاء لى ٠

جـورج : (فى عزة) ان العواطف لا يمكن أن تخضع للأوامر ٠

هـودرر : (فى قوة) بل تخضع ٠ تخضع للأوامر اثناء العمـل بين رجـال من نفس الحـزب ٠

جـورج : اننا لسـنا من نفس الحـزب ٠

هـودرر : (مخاطبا هوجو) الست من حـزبنا ؟

هوجـو : بـلى ٠

سـليك : قد نكون من نفس الحـزب غير اننا لم ننضم اليه لنفس الأسباب

هـودرر : بل انضممنا اليه جميعا لنفس السبب ٠

سـليك : معذرة ٠٠ انه انضم الى الحـزب ليعلم القوم المساكين كيف يحترمون انفسهم ٠

هـودرر : ياه !

جـورج : هكـذا قـال ٠

هوجــو : أما انتما فلم تنضما اليه الا لكى تأكلا حتى الشبع · هكذا قلتما

هــودرر : حســنا · انتم مثقفون اذن ·

ســليك : عفــوا ؟

هــودرر : سليك ! ·· الم ترو لى انك كنت تستحى من الجوع ؟ (ينحنى نحو سليك وينتظر منه ردا لا يأتى) وانه كان يحنقــك انك لا تستطيع أن تفكر فى شىء آخر ، وأن من الأفضل لشــاب فى العشرين ان يعمل بدلا من أن يفكر طوال وقته فى معدته ·

ســليك : لم تكن بك حاجة الى أن تتحدث هكذا أمامه ·

هــودرر : ألم ترو لى ذلك ؟

ســليك : وعــلام يدل ذلك ؟

هــودرر : على انك كنت تريد ان تأكل وأن تقوم بجهد صغير آخر فــوق ذلك · اما هو فهو يسمى ذلك احترام النفس ، ويجب ان ندعه يتكلم · فى مقدور كل امرىء أن يستخدم الكلمات التى يريد ·

ســليك : لم يكن هذا احتراما ، وانه ليسوؤنى جدا ان يسمى هــذا احتراما · انه يستخدم الكلمات التى تعرض له فى رأسه ويفكر فى كل شىء برأسه ·

هوجــو : وبأى شىء تريده أن يفكر ؟

ســليك : حين يجوع المرء ولا يجد ما يأكله فانه لا يفكر برأسه يا صاحبى ·· صحيح اننى كنت أريد ان يتوقف ذلك ·· أى وربى صحيح ولو لفترة ·· فترة قصيرة حتى استطيع أن أهتم بشىء آخر ·· بأى شىء آخر غير ذاتى ولكن لم يكن ذلك احتراما لنفسى · انك لم تحس بالجوع ابدا فقد انضممت الينا لكى تعلمنا الأخلاق مثل تلك السيدات الزائرات اللاتى كن يأتين الى بيت أمى وهى سكرى ليقلن لها انها لا تحترم نفسها ·

هوجــو : هذا كذب ·

جــورج : هل شعرت بالجوع ؟ ·· اظنــك كنت بالأحــرى بحاجة الى ممارسة بعض التمارين الرياضية قبل الأكل لكى تفتح شهيتك ·

هوجــو : انت على حق هــذه المرة يا صاحبى المبجل ، فانا لا أعــرف ما هى الشهية · لو انك رأيت الفوسفاتين التى كانوا يزودوننى بها فى طفولتى ·· كنت أترك نصــفها ·· أرأيت الى هــذا التبذير ؟ ··· كانوا يفتحون فمى عندئذ عنــوة ويقولون خذ هذه الملعقة لأجل بابا وهذه لأجل عمتك انا ويدفعون بالملعقة

الى آخر حلقى . تصور اننى كنت انمو واكبر ولكنى لم أكن اسمن وعندئذ جعلوا يسقوننى دما طازجا من المذبح لأننى كنت شاحب اللون ، ومنذ ذلك الوقت وانا لا اذوق اللحم . وكان ابى يقول كل مساء : «ان هذا الصبى ليس جائعا» كل مساء؟ هل تتصور ذلك ؟ .. كل يا هوجو ، كل والا اصبت بالمرض . واعطونى زيت كبد الحوت . وكان هذا وحده منتهى الترف . دواء يجعلك تشعر بالجوع فى حين أن هناك اناسا فى الشارع لا يتورعون عن بيع انفسهم فى سبيل شريحة من اللحم . كنت اراهم يمشون تحت نافذتى وفى أيديهم لافتات مكتوب عليها « أعطونا خبزا » فى حين كنت أجلس أنا الى المائدة ويقولون لى كل يا هوجو ، كل ملعقة من اجل الحارس العاطل الذى لا يجد عملا . ملعقة من أجل العجوز التى تلتقط القشور من صناديق القمامة . وملعقة من أجل اسرة النجار الذى انكسرت ساقه . وغادرت البيت وانضممت الى الحزب لكى اسمع نفس الأغنية : أنت لم تشعر بالجوع أبدا يا هوجو فلماذا تتدخل ؟ ... ماذا يمكنك انت أن تفهم ؟ .. أنت لم تشعر بالجوع أبدا . حسنا .. اننى لم أحس بالجوع أبدا .. أبدا ... أبدا .. ربما تستطيع ان تقول لى أنت ما يجب أن تفعل لكى تكفوا جميعا عن زجرى ولومى .

(فتـرة ...)

هـودرر : أتسمعان ؟ ... أخبراه اذن : قولا له ما يجب ان يفعله . سليك ؟ ماذا تطلب منه ؟ أن يقطع يده ؟ أن يفقأ عينيه ؟ أن يعرض عليك زوجته ؟ ما الثمن الذى يجب أن يدفعه لكى تغفر له ؟

سـليك : ليس هناك ما اغفره له ..

هـودرر : بل هناك .. انضمامه الى الحـزب من غير أن تدفعه الفاقة الى ذلك .

جـورج : اننا لا نلومه على شىء ، ولكن هناك عالما بيننا ، فهو هاو انضم الى الحزب لأنه وجد فى انضمامه اليه خيرا وحركة نبيلة منه .. أما نحن فما كنا نستطيع أن نفعل غير ما اقدمنا عليه ..

هـودرر : وهو ؟ هل تظن انه كان يستطيع أن يفعل غير ما فعل ؟ ليس من السهل ان يتحمل المرء جوع الآخرين .

جـورج : هناك كثيرون يتدبرون امورهم جيـدا ٠

هـودرر : ذلك لأنهـم معدمو الخيال ٠ ومصيبة هذا الصغير هى انه واسـع الخيـال ٠

سـلـيك : حسنا ٠ نحن لا نريد به شرا ٠ كل ما هناك اننا لا نطيقـه ٠ مهما يكن من امر فان لنا الحق فى ٠٠

هـودرر : أى حق ؟ ٠٠ ليس لكما أى حق ٠٠ انكما لا تطيقانه ٠٠ ياالكما من قذرين ! اذهبا فانظرا الى سحنتيكما فى المرآة ثم عودا الى وعبرا عن احساسكما اذا وجدتما الجراة على ذلك ٠ انمـا نحكم على المرء من عمله ، وحذار أن أحكم عليكما من عملكما لأنكما اصبحتما متساهلين بشكل عجيب هذه الأيام الأخيرة ٠

هوجـو : (صارخا) ولكن لا تدافع عنى ٠ من الذى طلب منـك أن تدافع عنى ٠ أنت ترى جيدا انه ليست هناك فائدة ، وقد اعتدت على هذا ٠ حين رأيتهما يدخـلان منذ لحظـات أدركت معنى ابتسامتهما ٠ لم يكونا جميلين ، ويمكنك أن تصدقنى ٠ فقد جاءوا يقتصان منى بسبب أبى وجدى وبسبب كل افراد عائلتى الذين اكلوا حتى الشبع ٠ اقول لك اننى أعرفهما ٠ انهما لن يتقبلانى أبدا ٠٠ هناك مائة الف لهم هذه الابتسامة ٠ اننى كافحت واذللت نفسى وبذلت كل شىء لكى ينسوا ٠ ذكرت لهم مرارا وتكرارا اننى احبهم واننى اغبطهم واعجب بهم ولـكن كل هذا راح عبثا ، فأنا ابن رجل ثرى ، ٠٠٠ رجل مثقف لا يعمل بيديه ٠٠٠ حسنا ، فليفكرا ما شاء لهما ذلك فهما على حق فهى مسالة طبقـات ٠

(سليك وجورج يتبادلان النظـر فى صمت)

هـودرر : (للحارسين) حسنا ؟ ٠٠ (سليك وجورج يهزان كتفيهما فى شىء من التردد) لن إجامله ولن اجاملكما كذلك فأنتما تعلمان اننى لا أجامل احدا ٠٠ أنه يعمل بيديه ولكنى سأجعله يكـد ويعرق (فى ضيق) آه ٠٠ لنفرغ من هذه المسألة ٠

سـلـيك : (وقد استقر عزمه) حسنا ٠٠ (مخاطبا هوجو) ولكن ليس لأنك تروق لى يا صاحبى الصغير فمهما فعلت فسوف يكـون بيننا شىء ما ٠٠ صدع لا يمكن ان يجبر ولكنى لأقـول انك الجواد السيىء ، ثم انه صحيح اننا أسأنا التصرف منذ البداية ٠٠ سنحاول أن نجعل المعيشة غير قاسية ٠ اموافق أنت ؟

هوجـو : (فى تساهل) اذا اردت ٠

سـليك : هل انت موافق يا جورج ؟

جـورج : لا بأس هكذا ٠

(فتـرة ٠٠٠)

هـودرر : (فى هدوء) تبقى الآن مسألة التفتيش ٠

سـليك : نعم ٠٠ والتفتيش ٠٠ أوه ٠٠ اننا الآن ٠٠

جـورج : ان ما قلناه انما كان بصورة شكلية ٠

سـليك : مسألة صورية ٠

هـودرر : (مغيرا لهجته) من سألكما رأيكما ؟ ٠٠ ستقومان بهـذا التفتيش اذا أمرتكما ان تقوما به ٠ (مخاطبا هوجو مستعيدا لهجته العـادية) اننى أثق بك يا صغيرى ولكن يجب أن تكون واقعيا فاننى اذا استثنيتك اليوم فسوف يطلبون منى غـدا استثناءين ، وفى النهاية سيأتى شخص ويقتلنا كلنا لأنهـم أهملوا تقليب جيوبه ٠ لنفرض الآن انهما يسألانك فى لهجة مهذبة الآن ، وقد أصبحتم أصدقاء فهل تتركهما يفتشان ؟

هوجـو : اننى ٠٠ لا أظن ٠٠٠

هـودرر : آه ٠ (ينظر اليه) واذا كنت انا الذى أسألك ذلك ٠ (فتـرة) اننى أفهم ٠ ان لك مبادىء ولكننى انا الآخر أستطيع أن أجعل منها مسألة مبدأ ومع ذلك فأنا والمبدأ ٠٠ (فترة) انظـر الى ، أليست معـك اسـلحة ؟

هوجـو : كـلا ٠

هـودرر : ولا زوجتـك ٠

هوجـو : لا ٠

هـودرر : هذا حسن ٠ اننى أثق بك ٠ اخرجا انتما الاثنان ٠

جسـيكا : يمكنكما أن تفتشا كل مكان ٠

هوجـو : ولكن يا جسـيكا ٠٠

جسـيكا : ماذا ؟ ٠٠٠ ستحملهم على الظن بأنك تخفى مسدسا ٠

هوجـو : أيتهـا المجنـونة !

جسـيكا : اذن دعهما يفعلان ٠ ان كبرياءك سليمة ما دمنا نحن الاثنان نطلب منهم ذلك ٠

(جورج وسليك يبقيان على ترددهما على عتبة البـاب)

سـليك : كنـا نعتقـد ٠٠٠

هـودرر : لا تعتقدا شيئا ‥ افعلا ما يقـال لكما ٠

سـليك : حسـنا ‥ حسـنا ‥ حسـنا ‥

جـورج : لم يكن هناك داع لكل هذه المشاكل ٠

(بينما يقـومان بالتفتيش فى لين لا ينقطـع هوجـو عن النظـر الى جسـيكا)

هـودرر : (مخاطبا سليك وجورج) وليكن فى ذلك درس لكما لكى تثقا فى الناس ٠ أما أنا فاننى أثق بهـم دائما ‥ بكل الناس ‥ (يفتشان) ما هذا اللين ؟ ‥ يجب أن يتم التفتيش بصـورة جدية ماداما قد عرضا عليكما ذلك ‥ بصورة جدية ‥ انظر تحت الدولاب يا سليك ‥ حسنا ‥ أخرج البذلة ٠ تحسس جيـوبها ٠

سـليك : سـبق ان قمت بذلك ٠

هـودرر : فلتفعل من جديد ٠ انظر تحت المرتبة كذلك ٠ حسنا ٠ اسـتمر يا سليك ٠ وأنت يا جورج ٠ تعـال هنا ٠

(يشير الى هوجو) فتشه ٠ ما عليك الا أن تتحسس جيوبه ‥ حسنا ‥ وجيب المسدس ‥ عظيم ٠

جسـيكا : وأنا ؟

هـودرر : ما دمت تطلبين ذلك ‥ جورج (جورج لا يتحـرك) ‥ حسنا ‥ أهى تخيفك ؟

جـورج : أوه ‥

(يتقدم نحـو جسيكا وقد اصـطبغ وجهـه ويلمسنها بطـرف أصابعه ٠ جسيكا تضحك)

جسـيكا : ان له يدين رقيقتين ٠

(سليك يصل أمام الحقيبة التى كانت تضم المسدس) ٠

سـليك : هـل الحقـائب فارغة ؟

هوجـو : (متوتر الأعصاب) نعـم ٠

(هودرر ينظر اليه باهتمـام)

هـودرر : وهـذه ؟

هوجـو : نعـم ٠

(سليك يرفعهـا)

سـليك : كـلا ٠

هوجـو : آه .. كلا .. انها ليست فارغة .

هـودرر : افتحها .

(سليك يفتحها ويفتش فيهـا)

سـليك : لا شيء .

هـودرر : حسـنا .. فرغنا الآن .. اخـرجا .

سـليك : (مخاطبا هوجو) بلا موجدة .

هوجـو : بلا موجـدة .

جسـيكا : (تخاطبهما وهمـا يخـرجان) سأذهب لزيارتكمـا فى دهليزكما .

المنظـر الـرابع

جسيكا ، هودرر وهوجو

هـودرر : لو أنى مكانك ما هذبت لزيارتهما كثيرا .

جسـيكا : أوه ! لماذا ؟ انهما ظريفان وعلى الأخص جورج . لكأنه فتاة !

هـودرر : آه (يذهب اليها) أنت جميلة وهذه حقيقة .. ولا يفيدك أى شيء أن تندمى على هذا . ومع حقيقة الأوضاع لا أرى غير حلين ، الأول هو انه يمكنك ان تسعدينا جميعا اذا كان قلبـك فسيحا بما فيـه الكفاية .

جسـيكا : ان قلبى صغير جدا .

هـودرر : هذا ما ظننت . ومهما يكن فسوف يدبران أمرهما لكى يقتتلا على كل حال . ويبقى الحل الثانى ، وهو أن تغلقى عليـك الباب حين يخرج زوجك وأن لا تفتحى لأحد .. ولا حتى لى .

جسـيكا : نعم . حسنا . سأختار الحل الثالث اذا سمحت .

هـودرر : كما تشائين . (ينحنى فوقها ويأخذ نفسا طويلا) ان لك رائحة طيبة . لا تتعطرى بهذا العطر حين تذهبين اليهما .

جسـيكا : ولكننى لم اتعطر بأى عطر .

هـودرر : ولـو !

(يتحول عنها ويسـير فى تؤدة حتى وسط الغرفة ثم يقف . وفى اثناء ذلك تدور عيناه فى كل مـكان فاحصـتين يبحث

عن شيء • وتتوقف نظـــرته من وقت لآخـــر على هوجـــو وتتفحصـــه)

حســـنا • حسنا • (فترة صمت) ستأتى الى غدا صباحا فى الســـاعة العـــاشرة •

هوجـــو : أعـــلم ذلك •

هـــودرر : (فى شرود بينما عيناه تدوران فى كل مكان) حسنا • حسنا • كل شيء على ما يرام • كل شيء على ما يرام • ان سحنتيكما غريبة حقا يا ولدى • ولكن كل شيء على ما يرام كمـــا أقول لكما • لقد تصافى الجميع • والجميع متحابون (فجأة) أنت متعب يا صـــغيرى •

هوجـــو : ليس بى شيء •

(هودرر ينظر اليه فى اهتمام • هوجو يتحـــدث بمشـــقة وفى ارتبـــاك)

هوجـــو : بخصوص ••• الحادث الذى وقع منذ لحظـــات •• أنا •• أنا أعتـــذر •

هـــودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليه) اننى لم اعـــد افكر فى ذلك •

هوجـــو : فى المستقبل لن اجعلك ايهـــا السيد ••

هـــودرر : قلت لك أن تخـــاطبنى بدون أية كلفة ••

هوجـــو : فى المستقبل لن أجعلك تشكو من أى شيء •• سأحـــرص على مراعـــاة النظـــام •

هـــودرر : ســـبق أن قلت لى ذلك • هل أنت واثق انك لست مريضا • (هوجو لا يجيب) اذا كنت مريضا فما زال فى وسعك أن تقول ذلك فاطلب الى اللجنة أن تبعث لى بأحد يحل مكانك •

هوجـــو : لســـت مريضا •

هـــودرر : عظيم •• سأترككما فانى أظن أنكما بحاجة الى أن تخلوا الى نفسيكما (يذهب الى المائدة وينظر الى الكتب) هيجـــل •• ماركس •• حسنا جدا •• لوركا •• اليـــوت •• لا اعرفهما •

(يقلب صفحات الكتـــاب)

هوجـــو : انهما شـــاعران ••

هـــودرر : (يأخذ كتبا أخرى) ••• شعر ••• شعر ••• شعر كثير ••• هل تكتب أشـــعارا ؟

هوجو : كـ ... كـلا ...

هودرر : بل كتبت ! .. (يبتعد عن المائدة ويقف أمام الفراش) روب دى شامبر .. انك تعنى بنفسك كثيرا .. هل أخذته معك عندما هجرت أباك .

هوجو : نعـم .

هودرر : أظنك أخذت البذلتين أيضا ؟

(يناوله سيجارة)

هوجو : (رافضا) شكرا .

هودرر : ألا تدخن ؟ (حركة نفي من هوجو) حسنا . ان اللجنة تقول لى انك لم تشترك أبدا فى أية عملية مباشرة .. فهل هذا صحيح ؟

هوجو : هذا صحيح .

هودرر : لا ريب انك تعض أناملك ندما فان كل المثقفين يحلمون بالاشتراك فى العمليات .

هوجو : كنت مكلفا بالاشراف على الجريدة .

هودرر : هذا ما قيل لى . أننى لا أتلقاها منذ شهرين .. هل أنت الذى كنت تقوم بالاشراف على الأعداد السابقة ؟

هوجو : نعـم .

هودرر : كان هذا عملا شريفا ، وقد حرموا أنفسهم من محرر كفء لكى يرسلوه الى .

هوجو : خطر لهم أننى أصلح لك .

هودرر : أظنهم ظرفاء حقا . وأنت ؟ .. هل سرك أن تترك عملك ؟

هوجو : اننى ..

هودرر : ان الجريدة كانت ملكا لك . كانت هناك أخطار ومسئوليات أو بمعنى أصح كان فى الامكان اعتبار عملك هذا اشتراكا فعليا فى أمور الحزب (ينظر اليه) ولكن هانت الآن قد أصبحت سكرتيرا .. (فترة) لماذا تركت الجريدة ؟ .. لماذا ؟

هوجو : بسبب النظـام .

هودرر : لا تتكلم عن النظام طوال الوقت . اننى لا أثق بالناس الذين تجرى على ألسنتهم هذه الكلمة .

هوجـو : ولكنى بحاجة الى النظـام ·

هـودرر : لمـاذا ؟

هوجـو : (فى اعياء) فى رأسى افكار كثيـرة مما ينبغى ولابد لى من أن أطـردها ·

هـودرر : أى نوع من الأفـكار ؟

هوجـو : ماذا أفعل هنا ؟٠٠ هل انا على حق فى أننى أريد ما أريد ٠٠ ألا ترانى أموه على نفسى ؟ ٠٠٠ أفكار من هذا النوع ·

هـودرر : (فى بطء) نعم · أفكار من هذا النوع · اذن فرأسك مملوءة بمثل هـذه الأفكار ·

هوجـو : (متضايقا) لا ٠٠ لا ٠٠ ليس فى هذه اللحظة · (صمت) ٠٠ ولكن قد تعود · يجب أن أدافع عن نفسى وأن أضع فى رأسى افكارا أخرى ٠٠ اوامر ٠٠ افعل هذا ٠٠ سر ٠٠ قف ٠٠ كل هذا ٠٠ انا بحاجة الى ان أطيع ٠٠ أن أطيع وهذا كل شىء ٠٠ الأكل والنـوم والطـاعة ·

هـودرر : حسنا · اذا أطعت ففى مقدورنا أن نتفاهم (يضع يده على كتفه) اسمع ٠٠ (يتخلص هوجو منه ويرتد الى الخلف ٠٠ هودرر ينظر اليه فى اهتمام متزايد ويغدو صوته قاسـيا) آه ٠٠ (فترة) ها ٠٠ ها ٠٠

هوجـو : اننى ٠٠ اننى لا أحب أن يلمسنى أحد ·

هـودرر : (بصـوت قاس سريع) عندما فتشنا هـذه الحقيبة تملكك الخوف فلمـاذا ؟

هوجـو : اننى لم أخف ·

هـودرر : بلى ٠٠ ماذا بهـا ؟

هوجـو : انهما قاما بتفتيشها ولم يكن بها شىء ·

هـودرر : لم يكن بها شىء · هذا ما سنراه ٠٠ (يذهب الى الحقيبـة ويفتحها) كانا يبحثان عن سـلاح · يمكن للمـرء أن يخفى اسلحة فى حقيبته ولكنه يمكن أن يخفى فيها أوراقا أيضا)

هوجـو : او اشـياء خاصة جدا ٠٠٠

هـودرر : ضع نصب عينيك انك منذ اللحظة التى أصبحت تصدع فيهـا لأوامرى لم تعـد هناك أشياء خاصة بك (يفتش) قمصان وثياب وثياب داخلية · كل شىء جديد · أمعك نقود اذن ؟

هوجـو : بل مع زوجتى ·

هـودرر : ما هذه الصور ؟ (يأخذها وينظر اليها فى صمت) هذا هـو الأمر اذن (ينظر الى صورة) بذلة من القطيفة ! (ينظر الى صورة أخرى) ياقة كبيرة بحارى وبيريه ٠٠ كل هذه الأناقة!

هوجـو : أعد الى هذه الصور ٠

هـودرر : صـه ! (يدفعه بعيدا عنه) اذن فهذه هى الأشياء الخـاصة جدا ٠ كنت تشفق أن يعثروا عليها ٠

هوجـو : لو أنهما وضعا أيديهما القذرة عليها ولو أنهما تهكما وهما ينظـران اليهـا لـ ٠٠

هـودرر : حسنا ٠٠ لقد وضح السر ٠٠ هذا هو سر الجريمة التى كنت تحملها على وجهك ٠ كدت أقسم بأنك تخفى على الأقل قنبلة ٠ (ينظر الى الصورة) ٠٠ انك لم تتغير ٠٠ فهاتان السـاقان الصغيرتان الهزيلتان ٠٠ لم تكن بك قابلية للطعام طبعا ٠٠ وقد كنت من الصغر بحيث أوقفت على مقعد وعقدت ذراعيـك ورحت ترى عالمك بنظـرات الازدراء كما كان نابليون يفعـل٠ لم يكن يبدو عليك المرح ٠٠ كلا ٠٠ ليس من الغرابة أن يكون المرء ابن أناس أغنياء وأن يظل كذلك طوال الأيام ٠ انهـا بداية سيئة ٠ لماذا تجر ماضيك فى هذه الحقيبة ما دمت تريد أن تدفنه ؟ (حركة مبهمة من هوجو) مهما يكن من أمر فانك شـديد الاهتمام بنفسك ٠

هـوجو : اننى انضممت الى الحـزب لكى أنسى نفسى ٠

هـودرر : وتذكر كل دقيقة أنه يجب أن تنسى نفسك ٠ ولكن ٠٠ ان كلا منا يتصرف كما يستطيع ٠ (يعيـد اليه الصور) خبئها جيـدا يا هوجو (هوجو يأخذها ويضعها فى الجيب الداخلى لسترته) الى الغد يا هوجـو ٠

هـوجو : الى الغـد ٠

هـودرر : طابت ليلتك يا جسيكا ٠

جسـيكا : طابت ليلتك ٠

(واذ يبلغ هودرر عتبة الباب يسـتدير)

هـودرر : أغلقا المصاريع جيدا وأوصدا الباب ، فلا يدرى أحد أبدا من الذى يهيم فى الحديقة ٠ هذا أمر !

(يخـرج) ٠

المنظـر الخـامس

هوجـو وجسيكا

(هوجو يمضى الى الباب ويدير المفتاح مرتين)

جسـيكا : انه سوقى حقا ، ولكنه لا يلبس ربطة عنق منقطة ·

هوجـو : أين المســدس ؟

جسـيكا : شد ما لهوت يا نحلتى الصغيرة · هذه أول مرة أراك فيهـا تناضل رجالا حقيقيين ·

هوجـو : جسـيكا ·· اين هذا المسـدس ؟

جسـيكا : انك لا تعرف قواعد هذه اللعبة يا هوجو ·· والنافذة ؟·· قد يرانا أحد من الخـارج ·

(هوجو يسير فيغلق مصراع النافذة ويعود اليها)

هوجـو : اذن ؟

جسـيكا : (تخرج المسدس من صـدرها) كان من الأوفق لهودرر أن يستخدم امرأة أيضا · سوف أعرض نفسى عليه ·

هوجـو : متى أخـذته ؟

جسـيكا : عندما ذهبت لتفتح لكلبى الحراسة ·

هوجـو : انك هزأت بنا جيـدا · حسبت انه أوقعك فى شركه ·

جسـيكا : أنا ؟ لقد أوشكت أن أسخر منه أمام عينيه « اننى أثق بكمـا وبكل الناس ·· ليكن ذلك درسا لكما لكى تثقا فى الناس » ·· ماذا يعتقد ؟·· ان مسألة الثقة انما تجوز على الرجال ·

هوجـو : ما هذا اللغـو ؟

جسـيكا : هل لك أن تسكت يا نحلتى الصغيرة ·· انك تأثرت ··

هوجـو : أنا ؟ ·· متى ؟

جسـيكا : عندما قال لك انه يثق بك ·

هوجـو : كلا · لم أتأثر ·

جسـيكا : بـلى ·

هوجـو : كـلا ·

جسـيكا : اذا حدث على كل حال وتركتنى مع شـاب وسيم فلا تقل انك

تثق بى لأننى أنذرك : لن يمنعنى قولك هذا من ان اخـــونك اذا أردت · بل على العكس ·

هـوجو : اننى مطمئن جدا واننى لأمضى مطبق العينين ·

جسـيكا : هل تعتقد اننى اساس بالعـواطف ؟

هوجـو : كلا يا تمثـالى الثلجى الصغير · بل اعتقد ببرودة الثلج ، فان أشد المغررين اتقادا لتتجمد أصابعه فيه · انه انما يداعبك ليثبت فيك شيئا من الحرارة فاذا بك تذيبينه بين يديك ·

جسـيكا : أيها الأبله ! ·· اننى لم أعد ألعب · (صمت قصير جدا) ·· الم تخف حقـا ؟

هوجـو : منذ لحظـات ؟·· كلا · لم أكن أصدق الأمر ·· كنت أنظر اليهما وهما يفتشان وأقول لنفسى « اننا نقوم بمهزلة » فـــلا شىء أبدا يبدو لى حقيقيا حقا ·

جسـيكا : ولا حتى أنا ؟

هوجـو : أنت (ينظر اليها لحظة ثم يحول رأسه) قولى لى ·· هـــل خفت أنت أيضـــا ؟

جسـيكا : عنـدما أدركت أنهما سيفتشاننى ، ولكن احتفظت بهدوئى وقامرت · فمع جورج كنت واثقة انه لن يمسنى تقـريبا أمـا سليك فكنت أعرف أنه سيفتشنى لا محالة · لم اكن أخشى أن يعثر على المسدس ولكنى كنت أخشى يديه ·

هوجـو : ما كان يجب أن أجرك معى فى هذه المسألة ·

جسـيكا : بالعكس ، فطالما تمنيت أن أقوم بمغامرة ··

هوجـو : جسيكا · ليست هذه بلعبة ·· ان هذا الرجل شديد الخطر ·

جسـيكا : شديد الخطر ؟ ·· على من ؟

هوجـو : على الحـــزب ·

جسـيكا : على الحزب ؟·· كنت أظن أنه هو الرئيس ·

هوجـو : هو أحد رؤسائه ·· والحق أنه ··

جسـيكا : لا تشرح لى شيئا على الخصوص فاننى أصدقك كل الصدق ·

هوجـو : وماذا تصـــدقين ؟

جسـيكا : (كما لو كانت تطالع كتابا) أصدق أن هذا الرجل شديد الخطر وأنه يجب أن يختفى وانك قدمت لكى تقتـ ···

هوجـو : صه ! ·· (بعد فترة) انظرى الى · فى بعض الأحيان اقول

لنفسى انك تتظاهرين بتصديقى ٠٠ انك تصدقيننى من أعماق نفسك ولكنك تتظاهرين بأنك لا تصدقيننى ٠٠ فأيهما الحقيقة؟

جسـيكا : (ضاحكة) لا شيء حقيقى ٠

هوجـو : ماذا تفعلين لو أننى بحاجة الى مساعدتك ؟

جسـيكا : ألم أساعدك منذ لحظـات ؟

هوجـو : بلى يا روحى ٠ ولكنى لا أريد هذه المساعدة ٠

جسـيكا : انك لناكر للجميـل ٠

هوجـو : (ينظر اليها) لو استطعت أن أقرأ ما فى رأسك ٠

جسـيكا : ســلنى ٠

هوجـو : (هازا كتفيه) ياه ! ٠٠ (فترة) يا الهى ! عندما يهـم المـرء بقتل رجل شعر بانه ثقيل كالحجر ٠ كان يجب أن يكون فى رأسى صمت (صارخا) صمت ٠٠ (فترة) هل رأيت كم هى مكتظة؟ ٠٠ وكم تعج بالحياة ؟ (فترة) هذا صحيح ٠٠ هذا صحيح !٠٠ صحيح اننى ساقتله ٠ بعد أسبوع سيكون طريحا على الأرض وميتا وفى جسده خمسة ثقوب (فترة) يا لها من مهزلة !

جسـيكا : (تأخذ فى الضحك) يا نحلتى الصغيرة ! ٠٠ اذا كنت تريد أن تقنعنى بأنك ستصبح قاتلا فيجب أن تبدأ بأن تقنع نفسـك بذلك ٠

هوجـو : الا يبدو على أنى مقتنع ؟

جسـيكا : أبدا ٠٠ انك لا تحسن القيام بدورك ٠

هوجـو : ولكنى لا أمثل يا جسـيكا ٠

جسـيكا : بل أنت تمثـــل ٠

هوجـو : كلا ٠ بل أنت التى تمثلين ٠ أنت دائما تمثلين ٠

جسـيكا : كلا ٠ بل أنت الذى تمثل ٠ ثم كيف يمكنك أن تقتله وأنا الذى معى المســدس ٠

هوجـو : أعيـدى الى هذا المســـدس ٠

جسـيكا : أبدا ٠ اننى اكتسبته ، ولولاى لأخذوه منك ٠

هوجـو : أعيدى الى هذا المسدس ٠

جسـيكا : كلا ٠ لن أعيده اليك ٠ سأمضى الى هودرر وأقـول له اننى قادمة لاسـعادك ، وعندما يقبلنى ٠٠

هوجو يتظاهر بأنه يخضع ويرتمى عليها نفس الحـركة فى المشهد الأول ، يقعان فوق الفراش وهما يصيحـان ويضحكان · هوجو ينتهى بأن ينتزع منها المسـدس بينما الستار تهبط وهى تصيح ··

حذار ·· حذار ·· سينطلق المسدس !

الفصـــل الرابع

مكتب هــودرر

غرفة صارمة ولكنها مريحة • مكتب على اليمين ، وفى الوسط منضدة محملة بالكتب والأوراق وسجادة تتدلى حتى الأرض• على اليسار ، فى جـانب ، نافذة ترى من خلالها اشـــجار الحديقة • وفى الصدارة ، على اليمين باب • وعلى يســار الباب مائدة مطبخ عليها موقد غاز • وفوق الموقد تتـكه • كراس متناثرة • الوقت بعـد الظهر •

هوجو وحده • يقترب من المكتب ويأخذ ريشة هودرر ويلمسها ثم يذهب حتى الموقد ويأخذ التنكة وينظر اليها وهو يصفر • تدخل جسيكا فى هــدوء •

المشـــهد الأول

جســيكا وهــوجو

جســيكا : ماذا تفعل بهذه التنكة ؟

(هوجــو يضع التنكة مسرعا•)

هوجــو : جسيكا ! •• انهم منعوك من دخول هذا المكتب !

جســيكا : ماذا كنت تصنع بهــذه التنكة ؟

هوجــو : وانت ؟ •• ماذا جئت تفعلين هنا ؟

جســيكا : اتيت لكى أراك يا روحى •

هوجــو : حسنا • هانت قد رايتنى • اذهبى الآن فان هودرر سيهبط•

جسـيكا : شد ما ضجرت منك يا نحلتى الصغيرة !

هوجـو : لا وقت لدى لكى ألعب يا جسيكا ٠

(جسـيكا تنظر حولها) ٠

جسـيكا : طبعا ٠ انك لم تحسن وصف المكان لى ٠ ان الغرفة تعبـــق برائحة الدخان البـــارد تماما مثل مكتب أبى عنـــدما كنت صغيرة ٠ ومع ذلك فمن السهل التحدث عن رائحة ٠٠٠

هوجـو : أصغى الى جيـدا ٠٠

جسـيكا : انتظر ٠ (تبحث فى جيب جاكتتها) جئت لأعطيك هذا ٠

هوجـو : ما هـذا ؟

(تخـرج جسـيكا المسدس من جيبها وتقـدمه لهـوجو فى راحـة يدها) ٠٠

جسـيكا : هذا ٠٠٠ انك نسـيته ٠

هوجـو : اننى لم انسه ٠٠ ولكننى لا أحمله معى أبدا ٠

جسـيكا : بالذات ٠٠ لا يجب أن تفترق عنه ٠

هوجـو : جسيكا ٠٠ حيث انه لا يبدو عليك انك تفهمين فاننى أقول لك بكل صراحة اننى أمنعك من المجىء هنا ثانية ٠ اذا أردت أن تلعبى فأمامك الحديقة والبيت ٠

جسـيكا : هوجو ٠ انك تكلمنى كما لو كنت طفلـــة فى الســـادسة من عمـــرى ٠

هوجـو : وهل الغلطة غلطتى ٠ انك أصبحت لا تطـــاقين ٠ لا يمكنك أن تنظرى الى من غير أن تضحكى ٠ سيكون الأمر جميلا عندما نبلغ الخمسين ٠ يجب أن نخرج من هذا المأزق ، فليست هـذه الا عادة ٠٠ عادة رذيلة اتخذناها معا ٠ هل تفهمين ؟

جسـيكا : جـــدا ٠

هوجـو : أتريدين أن تبـــذلى جهـــدا ؟

جسـيكا : نعـــم ٠

هوجـو : حسنا ٠ ابدئى اذن بوضع هذا المسدس فى جيبك ٠

جسـيكا : لا أسـتطيع ٠

هوجـو : جسـيكا ٠

جسـيكا : أنه ملك لك وعليك أن تأخـذه ٠

هوجـو : ولكن ما دمت أقول لك اننى لست بحاجة اليه ٠

جسيكا : وماذا تريد أن افعل به ؟

هوجو : هذا شيء لا يعنيني ٠

جسيكا : لا اظنك تريد أن ترغم زوجتك على السير طوال اليوم وفى جيبها مسدس ؟

هوجو : اذهبى الى البيت وضعيه فى الحقيبة ٠

جسيكا : ولكنى لا اريد أن أعود ٠٠ انك وحش ٠

هوجو : لم تكن بك حاجة الى أن تاتى به ٠

جسيكا : وأنت ٠٠ ما كان لك أن تنساه ٠

هوجو : قلت لك اننى لم أنسه ٠

جسيكا : حقا ؟٠٠ اذا كان الأمر كذلك يا هوجو فانت اذن قد غيرت مشاريعك ٠

هوجو : صه !

جسيكا : هوجو ٠٠ انظر فى عينى ٠٠ هل غيرت مشاريعك ؛ ٠٠ نعم أم لا ؟٠

هوجو : لا ٠٠ اننى لم أغيرها ٠

جسيكا : نعم أم لا ؟٠٠ هل تنوى أن ٠٠٠

هوجو : نعم ٠٠ نعم ٠٠ نعم ، ولكن ليس اليوم ٠

جسيكا : أوه يا هوجو ٠٠ يا صغيرى العزيز هوجو ، ولم لا يكون اليوم ؟ ٠٠٠ شد ما اشعر بالضجر ! اننى فرغت من كل الروايات التى أعطيتنى اياها ، ولا رغبة بى لملازمة الفراش طوال النهار ، كما لو كنت جارية ، فان هذا يجعلنى أسمن ٠ ماذا تنتظر ؟

هوجو : جسيكا ٠٠ انك ما زلت تلعبين ٠

جسيكا : بل انت الذى تلعب ٠٠٠ لقد مرت بنا عشرة أيام وأنت تزهو وتتعالى لكى تؤثر فى والنتيجة ان الآخر ما زال يعيش حتى اليوم ٠ اننا لا نتكلم الا همسا خوفا من أن يسمعنا أحد ٠٠ ويجب أن اتجاوز عن كل نزواتك ، كما لو كنت امرأة حبلى ٠

هوجو : انت تعلمين تماما أن الأمر ليس لعبة ٠

جسيكا : (فى حدة) هو شر من اللعبة اذن ٠ شد ما يسوؤنى أن لا يقدم أحد على ما أعتزم عليه ٠ اذا أردت أن أصدقك فيجب أن تفرغ من هذا الأمر اليوم بالذات ٠

هوجو : اليوم غير مناسب لذلك ٠

جسيكا : (تستعيد لهجتها العادية) أرأيت ؟

هوجو : آه ٠٠ انك تثيرين ضجرى ٠٠ انه ، اليوم ، ينتظر زيارات

جسيكا : وكم شخصا يزوره ؟

هوجو : اثنان ٠

جسيكا : اقتلهما هما أيضا ٠

هوجو : ليس هناك أسوأ من شخص يصر على أن يلعب حين لا يجد الآخرون ميلا لذلك ٠ اننى لا أسألك أن تساعدينى ٠٠ أره ، كلا ٠٠ كل ما أريد هو الا تزعجينى ٠

جسيكا : حسنا ، حسنا ٠ افعل ما تشاء ما دمت تصر على أن تدعنى خارج حياتك ٠ ولكن خذ هذا المسدس ، فاننى اذا احتفظت به فسيشوه جيوبى ٠

هوجو : وهل تذهبين اذا أخذته ؟

جسيكا : عليك ان تأخذه أولا ٠

(هوجو يأخذ المسدس ويضعه فى جيبه)

هوجو : والآن ، اذهبى ٠

جسيكا : دقيقة ٠٠ مهما يكن فان لى الحق فى أن ألقى نظرة على المكتب الذى يعمل فيه زوجى ٠ (تمر خلف مكتب هودرر وتشير الى المكتب) من الذى يجلس هنا ؟ ٠٠ أهو أم أنت ؟ ٠٠

هوجو : (على كره منه) بل هو ٠ (يشير الى المنضدة) أما أنا فأعمل على هذه المنضدة ٠

جسيكا : (دون أن تصغى اليه) أهذا خطه ؟

(تأخذ ورقة من فوق المكتب)

هوجو : نعم ٠

جسيكا : (وقد بدا عليها الاهتمام فورا) ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠

هوجو : أعيدى الى هذه الورقة ٠

جسيكا : أرأيت الى هذه الحروف المتصاعدة ؟ انه يكتب دون أن يربط الحروف بعضها ببعض ٠

هوجو : وبعد ؟

جسيكا : ماذا تعنى بسؤالك هذا ؟ ٠٠ ان الأمر بالغ الأهمية ٠

هوجــو : لمــن ؟

جســيكا : عجبا ! ٠٠ لمعرفة اخــلاقه فالأجدر أن يعــرف المرء من الذى سيقتله ٠ ارايت الى المســـافة التى يتركها بين كل كلمــة واخـــرى ؟ لكأن كُل حرف أشبه بجــزيرة صــغيرة ٠ أما الكلمات فهى مجموعة جزر ٠ لا ريب أن لهذا معناه ٠

هوجــو : أى معنى ؟٠

جسـيكا : لا أدرى ٠ ما أضجر هذا ! ذكريات طفولته ، والنساء اللاتى احبهن ، وطريقته فى الحب ٠٠ كل شىء هنا وأنا لا أعــرف أن أقرأ كل هذا ٠٠ يجب عليك يا هوجو أن تشترى لى كتــابا عن معرفة المرء من خطه فاننى أشعر بموهبة فى هذه الناحية٠

هوجــو : لو أننى أشتريت لك كتابا فهل تذهبين الآن فوراً ؟

جسـيكا : لكأن هذا المقعــد لبيــان ؟ ٠٠ (بيانو)

هوجــو : انه لكذلك ٠

جســيكا : (تجلس على المقعد وتدور به) ما أمتع هذا ! ٠٠ اذن فهـــو يجلس ويدخن ويتكلم ويدور بمقعده ؟

هوجــو : نعـــم ٠

(جيسيكا تأخذ زجاجة من فوق المكتب وتشــمها)

جســيكا : أهـــو يشرب ؟

هوجــو : كمـــا لو كــان بشــرا ٠

جســيكا : وهل يشرب وهو يزاول عملــه ؟

هوجــو : نعــــم ٠

جســيكا : الا يســـكر ابدا ؟

هوجــو : ابـــدا ٠

جســيكا : ارجــو الا تشرب الخمــر حتى ولو عرضـــها عليك فأنت لا تتحملهـــا ٠

هوجــو : لا تقومى بدور الأخت الكبرى ٠ أننى أعلم جيدا اننى لا احتمل الخمــر ولا الدخــــان ولا الحــر ولا البرد ولا الرطوبة ولا رائحة التبن ولا أى شىء على الاطـــلاق ٠

جســيكا : (فى بطء) انه يجلس هنا ويتــكلم ويدخن ويشرب ويدور بمقعـــده ٠

هوجــو : نعــم : أما انا ٠٠

جسـيكا : (ترى الموقد) ما هذا ؟ .. أيطهو طعـــامه بنفسه ؟

هوجـو نعـــم .

جسـيكا : (تضج بالضحك) ولكن لماذا ؟ .. أستطيع أنا أن أطهو له طعـامه ما دمت أطهو طعامى . وفى مقدوره أن يشـاركنا طعـــامنا .

هوجـو : لن تجيدى الطهى مثلما يجيده هو . ثم اننى اظن أن هـــذا يطـربه ، وهو يعد لنـا القهـوة فى الصـــباح من بن جيـد جـدا يباع فى السوق الســـوداء .

جسـيكا : (تشـير الى التنكة) فى هـذه ؟

هوجـو : نعـــم .

جسـيكا : أهى التنكة التى كانت بين يديك حين دخلت ؟

هوجـو : نعـــم .

جسـيكا : لماذا أخذتها ؟ عم كنت تبحث فيها ؟

هوجـو : لا أدرى (فترة) انها تبدو حقيقية حين يلمسها هو . (فترة) كل ما يلمسه يبدو حقيقيا . انه يصب القهوة فى الفناجين ويشرب وانظر اليـه وهـو يحتسـيها فأشـعر أن طعـم القهـوة الحقيقى فى فمه هو . (فترة) ان طعم القهوة الحقيقى هـو الذى سيزول ، وستزول معه الحـــرارة الحقيقية والضوء الحقيقى ولن يبقى غير هذا .

(يشير الى التنكـة)

جسـيكا : كيف .. ماذا تعنى ؟ ..

(هوجو يأتى بحركة كبيرة فى أرجـاء الغرفة كلها)

هوجـو : هذا .. اكاذيب .. (يعيد التنـــكة) اننى أعيش فى جـــو مزخرف .

(يستغرق فى افكاره)

جسـيكا : هوجـو .

هوجـو : (يجفل) مـاذا ؟

جسـيكا : رائحة الدخان .. ستزول حين يموت . (فجاة) لا تقتله :

هوجـو : هل تعتقدين اذن اننى ساقتله ؟ .. ردى .. هل تعتقدين ؟ .

جسـيكا : لا أدرى . ان كل شىء يبدو هادئا . ثم ان فى هــذا احساسا

بطفولتى · لن يقع شىء ·· لا يمكن أن يقـع شىء ·· انك تهزأ بى ·

هوجـو : ها هو ذا ·· اذهبى من النافذة ·

(يحـاول أن يجـرها)

جسـيكا : (تقاوم) اريد أن أرى كيف تكونان وأنتما وحدكما ·

هوجـو : (يجرها) تعـالى حالا ·

جسـيكا : (مسرعة) فى بيت أبى كنت أختبىء تحت المكتب وانظـر الى ابى وهـو يعمـل الساعات الطـويلة ·

(هوجو يفتح النافذة بيـده اليسرى · جسـيكا تفلت منه · وتتسلل تحت المكتب · يدخل هودرر) ·

المشـهد الثـانى

نفس الأشخاص ، هودرر

هـودرر : ماذا تفعلين تحت المكتب ؟

جسـيكا : اننى اختبىء ·

هـودرر : لمـــاذا ؟

جسـيكا : لكى أرى كيف تكونان حين لا أكون موجودة ·

هـودرر : لقد فاتك هـذا ·· (يخاطب هوجو) من الذى تركها تدخل ؟

هوجـو : لا ادرى ·

هـودرر : انها زوجتك فامسكها خيرا من ذلك ·

جسـيكا : يا نجلتى الصغيرة المسكينة ·· انه يعتبرك زوجى ·

هـودرر : أليس زوجك ؟

جسـيكا : انه اخى الصغير ·

هـودرر : (يخاطب هودرر) انها لا تحترمك ··

هـوجو : كـــلا ·

هـودرر : لمـاذا تزوجتهـا ؟

هوجـو : لأنها كانت لا تحترمنى ·

هـودرر : حين يكون المرء من الحـزب فانه يتزوج بامرأة من الحزب ·

جسيكا : لماذا ؟

هودرر : هذا أسهل ٠

جسيكا : وكيف تعرف أننى لست من الحزب ؟

هودرر : هذا ظاهر ٠ (ينظر اليها) انك لا تعرفين عمل شىء فيما عدا الحب ٠

جسيكا : ولا حتى الحب (فترة) هل تظن انه يجب أن انضم الى الحزب ؟

هودرر : يمكنك أن تفعلى ما تشائين ، فالحالة ميئوس منها ٠

جسيكا : وهل الغلطة غلطتى ؟

هودرر : كيف تريدين منى أن أعرف ذلك ؟ ٠٠ أعتقد انك ضحية وشريكة فى نفس الوقت ، مثل جميع الناس ٠

جسيكا : (فى عنف مفاجىء) لست شريكة احد ٠ لقد قرروا مصيرى من غير أن يسألونى رأيى ٠

هودرر : هذا جائز ٠ مهما يكن من أمر فإن مسألة تحرير المرأة لاتستهوينى ٠

جسيكا : (مشيرة الى هوجو) هل تظن أننى أسىء اليه ؟

هودرر : هل اتيت هنا لكى تسألينى هذا السؤال ؟

جسيكا : ولم لا ؟

هودرر : أظن أنك رفاهيته ٠ ان أبناء البورجوازيين الذين يأتون الينا يجبرون على أن يأتوا معهم بقليل من رفاهيتهم الماضية ، على سبيل الذكرى ٠ البعض يأتون معهم بحرية التفكير ، والبعض الآخر يأتون بدبوس ربطة العنق ، أما هو فقد أتى معه بزوجته ٠

جسيكا : نعم ٠ وأنت لا حاجة بك الى الرفاهية طبعاً ٠

هودرر : كلا بالطبع ٠ (يتبادلان النظر) هيا انصرفى ، ولا تضعى قدميك هنا مرة أخرى ٠

جسيكا : حسنا ٠٠ اننى أدعكما لصداقتكما ٠

المشـهد الثـالث

هوجـو ، هـودرر

هـودرر : هل أنت متعـلق بها ؟

هوجـو : طبعـــا ·

هـودرر : امنعها من أن تضع قدميها هنا مرة ثانية اذن · اذا ما خيروني بين رجل وامرأة طيبة فانني أختار الرجل ، ومع ذلك فلا يجب أن يجعلوا مهمتي عسيرة ·

هوجـو : ومن الذي يســألك أن تختار ·

هـودرر : لا أهمية لذلك · مهما يكن من أمر فانت الذي اخترت ·

هوجـو : (ضاحكا) أنت لا تعـرف جسـيكا ··

هـودرر : ربما ، وهذا أفضل . (فترة) قل لهـا على كل حال أن لا تعود · (فجأة) كم الســاعة الآن ؟

هـوجو : الرابعة وعشر دقائق ·

هـودرر : انهمــا تأخــرا ·

(يذهب الى النافذة ويلقي نظرة الى الخارج ثم يعود)

هوجـو : أليس لديك ما تمليـه علي ؟

هـودرر : ليس اليوم ·· (ردا على حركة من هوجو) .. ابق · الرابعة وعشر دقـائق ·

هوجـو : نعــم ·

هـودرر : إذا لم يأتيا فسوف يندمان على ذلك ··

هوجـو : من تعني ·

هـودرر : سوف ترى ·· رجلان من عالمك (يسير بضع خطوات) . انني لا أحب الانتظار · (يعود نحو هوجو) اذا جاءا أكـون قد كسبت الجولة ، أما اذا تملكهما الخوف في آخر لحظـة فعلي أن أبدأ من جديد ، ولا أعتقـد انني سأجد الوقت لذلك · كم عمــرك ·

هوجـو : واحد وعشرون عاما ·

هـودرر : أمامك الوقت الكافي ، أنت ·

هوجـو : ولكنك لست مسنا جدا ، أنت الأخـر ·

هـودرر : هذا صحيح · ولكننى مقصود (يريه الحديقة) فى الناحية الأخرى من هذا السور ، أناس لا يفكرون ليلا ونهارا الا فى قتلى · ولما كنت لا أحرص على حـــراسة نفسى طوال الوقت فسينتهى بهم الأمر الى اغتيـالى ·

هوجـو : وكيف تعرف انهم لا يفكرون الا فى ذلك ، ليلا ونهارا ؟

هـودرر : لأننى أعرفهم ·· انهم يتمسكون بآرائهم ·

هوجـو : هل تعـــرف من هم ؟

هـودرر : نعـم · هل سمعت صوت محـرك ؟

هوجـو : كلا · (يرهفان السمع) كلا ·

هـودرر : هذا هو الوقت الأمثل لواحد من هـؤلاء القوم لكى يثب من فوق السور · سيجد الفرصة سانحة للقيام بعمـل مجيد ·

هوجـو : (فى بطء) الوقت الأمثل ··

هـودرر : (ينظر اليه) من الأوفق لهم الا تتم هـذه الزيارة (يذهب الى المكتب ويصب لنفسه كأسا) هل تريد كأسا ؟

هـوجو : كلا · (فترة) هل انت خائف ؟ ·

هـودرر : من أى شىء ؟

هوجـو : من المـــوت ·

هـودرر : كلا · ولكننى فى عجلة من امرى · اننى دائما فى عجلة من امرى · لم يكن يضيرنى ان انتظر فيما سبق ، أما الآن فـلا أســـتطيع ·

هوجـو : شـد ما تكرههم !

هـودرر : لماذا ؟ ··· لا اعتراض عندى على مبدأ القتل السياسى ، فهذا عمـل تمارسه كل الأحـــزاب ·

هوجـو : أعطنى كأسا ·

هـودرر : (مشدوها) عجبا ! ··· (يأخـذ الزجاجة ويصب له كأسا) (هوجو يشرب دون أن يكف عن النظر اليه) ·· حسنا ·· ماذا ؟ ·· ألم ترنى أبدا ؟

هوجـو : كـــلا ، لم أرك أبدا ·

هـودرر : ما انا بالنسبة لك الا مرحلة ، أليس كذلك ؟ ··· هـــذا أمر طبيعى · انك تنظر الى من فوق مستقبلك وتقول لنفسك ···

« سأمضى سنتين أو ثلاث سنوات مع هذا الرجل ، وحين يموت أذهب الى مكان آخر وأنجز عملا آخر » ..

هوجو : لا أدرى أذا كنت سأنجز أى عمل آخر .

هودرر : بعد عشرين عاما ستقول لرفاقك : « كان ذلك فى الوقت الذى كنت أعمل فيه سكرتيرا لهودرر » ... بعد عشرين عاما .. انه لأمر مضحك .

هوجو : بعد عشرين عاما ..

هودرر : ماذا ؟ ..

هوجو : انه وقت بعيد ...

هودرر : لماذا ؟ ... هل أنت مصدور ؟

هوجو : كلا . أعطنى قليلا من الخمر ثانية . (هودرر يصب له بعض الخمر) لم أشعر أبدا بأن العمر سيطول بى ، فأنا أيضا فى عجلة من أمرى .

هودرر : ليس هذا بنفس الشىء .

هوجو : كلا . (فترة) أحيانا أود لو أن تقطع يدى لكى أغدو رجلا وأحيانا أخرى يخيل لى أننى لا أريد تجاوز مرحلة الشباب .

هودرر : اننى أفهم هذا .

هوجو : كيف ؟

هودرر : لا أدرى ما هو الشباب ، فقد انتقلت من الطفولة الى الرجولة فجأة .

هوجو : نعم ، انه مرض برجوازى (يضحك) هناك كثيرون يموتون منه .

هودرر : هل تريد أن أساعدك ؟

هوجو : أيه ؟

هودرر : يبدو لى أنك بدأت بداية سيئة ، فهل تريد أن أساعدك ؟

هوجو : (يجفل) ليس أنت .. لا يمكن لأحد أن يساعدنى .

هودرر : (يذهب اليه) أصغ الى يا صغيرى (يقف ويرهف السمع) ها هى .. (يذهب الى النافذة ، هوجو يتبعه) ان الرجل الطويل القامة هو كارسكى ، سكرتير البنتاجون ، أما السمين فهو الأمير بول .

هوجو : ابن الوصى على العرش ؟

هــودرر : نعم · (تتغير ملامحه فيبدو عليه عدم الاكتراث والقســـوة والاعتــداد بالنفس) انك شربت بما فيه الكفــاية · أعطنى كأسك · (يفرغها فى الحديقة) اذهب واجلس ، واصـــغ الى كل ما يقــال ، واذا أشرت اليك فدون ما يدور من حديث·

(يغلق النافذة ويذهب فيجلس أمام مكتبه) ·

المشــهد الــرابع

نفس الأشخاص ، كارسكى

الأمير بول ، سليك وجورج

يدخــل الزائران يتبعهما سليـــك وجورج وهما يدفعانهما بمدفعيهما فى ضلوعهما

كارسكى : أنا كارسكى ·

هــودرر : (من غير أن ينهض) اننى أعرفك ·

كارسكى : هل تعرف من الذى معى ؟

هــودرر : نعـــم ·

كارسكى : اصرف حارســـيك اذن ·

هــودرر : حسنا يا صاحبى ·· انصرفا ·

(سليك وجورج يخـــرجان)

كارسكى : (فى سخرية) أنت فى حراسة جيدة ·

هــودرر : لو اننى لم اتخذ بعض الحذر فى الأيام الأخيرة لما استمتعت باســـتقبالكما ·

كارسكى : (يتحول نحو هوجو) وهذا ؟

هــودرر : انه سكرتيرى ، وهو باق معنــا ·

كارسكى : (يقترب) هل أنت هوجو بارين ؟ (هوجو لا يرد) ، هل أنت مع هؤلاء النــاس ؟

هوجــو : نعـــم ·

كارسكي : اننى التقيت بأبيك فى الأسبوع الماضى . هل يهمك أن تعرف انباءه ؟

هوجو : كلا .

كارسكي : من المحتمل جدا أنك سوف تتحمل مسئولية موته .

هوجو : بل من المؤكد تقريبا أنه يتحمل الآن مسئولية حياتى ، وبهذا نكون متساويين .

كارسكي : (دون أن يرفع صوته) أنت شقى صغير .

هوجو : قل لى ...

هودرر : اسكت أنت .. (مخاطبا كارسكى) أنت لم تات هنا لاهانة سكرتيرى ، اليس كذلك ؟ ... اجلس .. ارجوك (يجلسون) كونياك ؟ ..

كارسكي : شكرا .

الأمير : بكل سرور ..

(هودرر يقدم له كأسا)

كارسكي : هو ذا اذن هودرر الشهير ! (ينظر إليه) لقد أطلق رجالك الرصاص على رجالنا ثانية أول أمس .

هودرر : لماذا ؟

كارسكي : كان لنا مستودع ذخيرة فى أحد الجراجات ، وأراد رجالك أن يستولوا عليه . وهذا كل شىء .

هودرر : وهل استولوا على الأسلحة ؟

كارسكي : نعم .

هودرر : حسنا فعلوا .

كارسكي : لا مجال للفخر ، فقد كانوا عشرة ضد واحد .

هودرر : لكى نكسب المعركة يجب أن نكون عشرة ضد واحد فهذا أضمن .

كارسكي : دعنا من الاستمرار فى هذه المناقشة فانى أعتقد أننا لن نتفق أبدا فنحن لسنا من أصل واحد .

هودرر : بل نحن من أصل واحد ولكننا لسنا من نفس الطبقة .

الأمير : هلا تكلمنا فى قضيتنا أيها السادة ؟

هودرر : حسنا . أننى مصغ اليكما .

كارسكى : بل نحن الذين نصغى اليك ٠

هـودرر : لا ريب أن هنـاك سـوء تفـاهم ٠

كارسكى : هذا محتمل ٠ لولا أننى أعتقد أن لديك اقتراحا معينا تعرضه علينا لما أزعجت نفسى لكى أراك ٠

هـودرر : ليس عنـدى ما أقترحه ٠

كارسكى : حسـنا ٠

(ينهض)

الأميـر : أرجوكما يا سادة ٠ اجلس يا كارسكى ٠ هذه بداية سيئة ٠٠ ألا يمكننا أن نتحدث بشىء من الصراحة ٠

كارسكى : (مخاطبا الأمير) شىء من الصراحة ؟ ٠٠ ألم تر عينيه حين كان حارساه يدفعانه أمامهما بمدفعيهما ؟ ان هؤلاء النـاس يمقتوننا ٠ اننى رضيت بهذه المقابلة تحت اصرارك ، ولكننى مقتنع انه لن يكون لها نتيجة مرضية ٠

الأميـر : انك يا كارسكى دبرت فى العـام الماضى محاولتين ضد أبى ، ومع ذلك فقد رضيت ان ألتقى بك ٠ قد لا يكون لدينا كثير من الأسباب لكى نتحاب ، ولكن لا حساب لمشاعرنا أمام المصلحة القومية ٠ (فترة) ومن المؤكد اننا لا نفهم هذه المصلحة دائمـا بنفس الطريقة ، فأنت يا هودرر ، من الجـائز انك جعلت من نفسك المعبر الخاص عن الطبقة العاملة ٠ وقد اضطررت أنا وأبى ، على الرغم من أننا كنا نشـجع دائما هذه المطالب ، اضطررنا أمام موقف ألمانيا الذى يثير القلق الى أن ننقلهـا الى الخطة الثانية ، لأننا ادركنا ان واجبنا الأول هو الحفاظ على حرية الرأى حتى ولو كان ذلك على حساب تدابير غيـر قوميـة ٠

هـودرر : أى باعلان الحرب على الاتحـاد الروسى ٠

الأميـر : (مستمرا فى حديثه) ومن ناحية كارسكى وأصدقائه الـذين لا يشاركوننا وجهـة نظرنا فى السـياسة الخارجية ربما استهانوا بضرورة ظهور ايلليريا متحدة وقـوية أمام أعين الأجنبى كشعب واحد خلف زعيم واحد وشكلوا حزبا سريا للمقاومة، وهكذا يتفق الرجال، يجمع بينهم الشرف والاخلاص لوطنهم ، أن يجدوا أنفسهم متفرقين مؤقتا فى آرائهم المختلفة عن واجبهم (هودرر يضحك فى غلظة) عفوا ؟

هـودرر : لا شيء .. اســـتمر .

الأميـر : واليوم تقاربت الأوضاع لحسن الحظ . ويبدو إن كلا منا قـد استوعب وجهة نظر الآخرين بما يكفى . وأبى لا يرغب فى متابعة هذه الحرب التى تكلفنا الكثير من غير طائل . ونحن لسنا ، بالطبع ، فى موقف يمكننا من عقد سلام منفرد ، ولكننى استطيع أن أضمن لك أن العمليات الحربية ستتم بغير اجهاد مفرط . ومن ناحية فان كارسنـــكى يعتقد أن الانشـــقاقات الداخلية لايمكن الا ان تسيء الى قضية بلادنا ، فى حين أننا ننشـد جميعا اعداد سلام الغد بتحقيق الوحدة القومية اليوم . ومن المفهوم طبعا ان هذه الوحدة لا يمكن أن تقوم علنا بدون أن تثير شكوك المانيا ، ولكنها ستجد محيطها فى المنظمـــات السرية الموجودة حاليا .

هـودرر : وإذن ؟

الأميـر : حسنا . هذا كل شيء . أردت أنا وكارسكى أن نخبرك بالنبأ الســـار باتفاقنا على المبدأ .

هـودرر : وفيم يعنينى هذا ؟

كارسكى : هذا يكفى . اننا نضيع وقتنا .

الأميـر : (مستمرا) غنى عن البيان ان هذه الوحدة يجب أن تكون على أوسع ما يمكن . واذا أبدى حزب العمال رغبته فى الانضمام الينـــا ...

هـودرر : ماذا تعرضون ؟

كارسكى : صوتان لحزبكم فى اللجنة الوطنية التى سنشكلها .

هـودرر : صــــوتان من كم ؟

كارسكى : اثنا عشر صـــوتا .

هـودرر : (متظاهرا بدهشة مهذبة) صوتان من اثنى عشر ؟

كارسكى : ان الوصى على العـــرش سينتدب اربعـــة من مستشاريه ، والأصوات الستة الأخرى للبنتاجون . أما الرئيس فسـوف ينتخب .

هـودرر : (مزمجرا) صوتان من اثنى عشر !

كارسكى : ان البنتاجون يضم الجزء الأكبر من الفلاحين ، أى ٥٧٪ من الشعب والطبقة البورجوازية كلها تقريبا . أما حزب العمـــال

فلا يمثل أكثر من ٢٠٪ من الأهالى ، وهم ليسوا كلهم خلفك .

هودرر : حسنا ، وبعد ؟

كارسكى : سنقوم بتعديل وادماج منظمتينا السريتين ، وسيدخل مجالكم فى تنظيمنا البنتاجونى .

هودرر : هل تريد ان تقول ان جماعاتنا سيمتصها البنتاجون ؟

كارسكى : هذه خير طريقة للتصالح .

هودرر : حقا ؟ التصالح بابادة أحد الخصوم ؟ وانه لمن المنطق تماما الا تعطونا بعد ذلك غير صوتين فى اللجنة المركزية . بل ان هذا اكثر مما يجب فان هذين الصوتين لا قيمة لهما .

كارسكى : لست ملزما بالقبول .

الأمير : (مسرعا) ولكن اذا قبلت فستكون الحكومة مستعدة طبعا لالغاء قوانين سنة ٣٩ فيما يتعلق بالصحافة والوحدة النقابية وبطاقة العمل .

هودرر : يا لهذا الاغراء ! (يدق بيده على المنضدة) حسنا . لقد تعارفنا على كل حال . ولنقم الآن بالعمل . ها هى شروطى : لجنة ادارية تقتصر على ستة اعضاء يكون لحزب العمال فيها ثلاثة أصوات . اما الأصوات الثلاثة الأخرى . فتوزعانها فيما بينكما كما تشاءان . وتبقى المنظمات السرية منفصلة كما هى ولا تقوم بأى عمل مشترك الا بناء على تصويت اللجنة المركزية . واما ان تقبلا هذه الشروط واما ان ترفضاها .

كارسكى : هل تهزأ بنا ؟

هودرر : لستما ملزمين بالقبول .

كارسكى : (مخاطبا الأمير) قلت لك اننا لا نستطيع التفاهم مع هؤلاء الناس . ان ثلثى البلد معنا ، وكذلك المال والأسلحة معنا ، وفرق عسكرية مدربة ، فضلا عن الأولوية المعنوية التى تكتسبها بشهدائنا . وها هى ذى حفنة من رجال لا مال عندهم يطالبون بهدوء بالأكثرية فى اللجنة المركزية .

هودرر : أنت ترفض اذن ؟

كارسكى : اننى ارفض . سنستغنى عنكم .

هودرر : انصرف اذن . (كارسكى يتردد لحظة ثم يمضى نحو الباب . أما الأمير فلا يتحرك) انظر الى الأمير يا كارسكى . انه اكثر منك خبثا ، وهو قد فهم .

الأميـر : (يخاطب كارسكى فى هدوء) لا يمكننا أن نرفض اقتراحاته دون أن ندرسـها ٠

كارسكى : (فى عنف) ليست هذه اقتراحات ، بل هى مطالب سخيفة ٠٠ ارفض مناقشـتها ٠

(ولكنه يبقى مكانه جامدا)

هـودرر : كان رجال البوليس يطاردون رجالك ورجالنا فى سنة ١٩٤٢، وكنتم تدبرون مؤامرات ضد الوصى على العرش ، وكنا نخرب الانتاج الحربى ٠ وعندما كان أحد رجال البنتاجون يلتقى بأحد رجالنا كان لابد لواحد منهما أن يبقى طريحا فوق الأرض واليوم تأتون فجأة وتريدون أن يتعانق الجميع ، فلماذا ؟

الأميـر : من أجـل خير الوطن ٠

هـودرر : ولماذا لا يكون هو نفس الخير فى سنة ١٩٤٢ ؟ (صمت) الا يكون ذلك لأن الروس قد هزموا بولاس فى ستالنجراد ، ولأن الفرق الألمانية تخسر الحـرب الآن ؟

الأميـر : من الواضح أن تطور النـزاع يخلق موقفا جديدا ، ولكننى لا أرى ٠٠

هـودرر : بل أنا واثق أنك ، على العكس ، ترى جيدا ٠٠ إنكم تريدون أن تنقذوا ايلليريا ، وأنا مقتنـع من ذلك ٠ ولكنكم تريدون انقاذها كما هى بوضعها الاجتماعى غير المعتدل وبامتيازاتها الطبقية ٠ حين بدا أن الألمان منتصرون انضم الدك اليهم ٠ أما اليوم ، وقد بدأ الخطر يدور ، فانه يحاول أن يتراضى مع الروس ٠٠ ان هذا أمر أكثر صـعوبة ٠

كارسكى : ان كثيرين منا وقعوا وهم يصارعون ألمانيا يا هودرر ، ولن أدعك تقول اننا تحالفنا مع العدو للمحافظ على امتيازاتنا ٠

هـودرر : انني أعرف يا كارسكى ٠ كان البنتاجون ضد ألمانيا ، وكـان الموقف جميلا بالنسبة لكم ، فقد كان الوصى على العرش يعطى عهودا لهتلر ، لكى يمنعه من غزو ايلليريا ٠٠ ايلليريا وحدها ٠٠ انني أعرف الأغنية ٠ فقد رددتموها طوال عامين للبورجوازية القومية ٠ ولكن الروس يقتربون الآن، وسيكونون عندما قبل عام، وايلليريا لن تكون وحدها كما هى الآن ٠ فاذن يجب أن تجدوا ضمانات ، وما أعظم فرصتكم اذا استطعتم أن تقولوا لهم إن البنتاجون كان يعمل من أجلكم وأن الوصى على العـرش كان يقوم بلعبة مزدوجة ٠ ولكن هنـاك نقطة

واحدة ، وهى انهم ليسوا ملزمين بتصديقكم فماذا يفعلون ؟ هيه ؟ ... ماذا يفعلون ؟... مهما يكن من أمر فاننا قد أعلنا عليهم الحرب .

الأمير : ولكن يا عزيزى هودرر ، حين يفهم الروس اننا نعمل مخلصين ...

هودرر : حين يفهم الاتحاد الروسى أن دكتاتورا فاشيا وحزبا محافظا قد سارعا مخلصين الى المساهمة فى انتصاره فانى أشك فى أن يعترف لهما بهذا الجميل . (هنيهة) ان حزبا واحدا قد احتفظ بثقة الاتحاد السوفييتى ، حزب واحد يستطيع أن يبعث مبعوثين خلال الخطوط . حزب واحد فى استطاعته ضمان اتفاقكما الصغير ، وهذا الحزب هو حزبنا نحن . حين يصبح الروس بيننا فسوف يرون بأعيننا نحن (فترة) هيا ... يجب أن تمضوا فى الطريق الذى نريده .

كارسكى : كان الأوفق أن أرفض المجىء .

الأمير : كارسكى !

كارسكى : كان يجب أن أتوقع انك سترد على اقتراحاتى الشريفة بتهديد دنىء ...

هودرر : اصرخ فاننى لن أتردد . اصرخ كالخنزير الذبيح ، ولكن افهم هذا . حين تصبح الجيوش الروسية فى أراضينا فسنستولى على الحكم معا ، نحن وانتم ، اذا عملنا معا . ولكن اذا لم نصل الى اتفاق حتى نهاية الحرب فسيستولى حزبى على الحكم وحده ، وعليك الآن أن تختار .

كارسكى : إننى ...

الأمير : (يخاطب كارسكى) ان العنف لن يسوى شيئا . يجب أن ننظر الى الموقف نظرة واقعية .

كارسكى : (للأمير) أنت جبان ! جذبتنى الى شرك لكى تنقذ رأسك .

هودرر : أى شرك ؟ انصرف اذا شئت فلست بحاجة اليك لكى أتفاهم مع الأمير .

كارسكى : (للأمير) انك لن ...

الأمير : ولم لا ؟ ... اذا كان الاتفاق لا يرضيك فاننا لا نريد أن نرغمك على الاشتراك فيه ، وقرارى لا يتوقف على قرارك .

هودرر : من المفهوم طبعا أن تحالف حزبنا مع حكومة الوصى على

العرش سيضع البنتاجون فى موقف عسير فى الشهور الأخيرة من الحرب . ومن المفهوم أيضا اننا سنعمل على تصفيته النهائية عندما ينهزم الألمان . ولكن ما دمت تريد أن تبقى نظيفا ..

كارسكى : اننا كافحنا ثلاث سنوات من أجل حرية بلادنا ، ومات آلاف من الشبان من أجل قضيتنا ، وأرغمنا العالم على احترامنا . كل هذا لكى يأتى يوم ينضم فيه الحزب الألمانى الى الحزب الروسى ويقتلنا فى ركن من غابة .

هودرر : دعك من العاطفة يا كارسكى .. انك خسرت لأنه كان لابد أن تخسر .. ايلليريا .. ايلليريا .. ايلليريا وحدها .. هذا اصطلاح لا يحسن حماية بلد صغير تحيط به جيران أقوياء . (فترة) هل تقبل شروطى ؟ ..

كارسكى : لا صفة لى لكى أقبل فأنا لست وحدى ...

هودرر : اننى على عجل من أمرى يا كارسكى ...

الأمير : يا عزيزى هودرر ، ربما نستطيع أن ندع له الوقت للتفكير فان الحرب لم تفرغ ولن تفرغ بعد ثمانية أيام .

هودرر : أما أنا فلا أستطيع أن أنتظر أكثر من ثمانية أيام . اننى أثق بك يا كارسكى . اننى أثق دائما بالناس ، وهذا مبدئى .. أعرف انه يجب أن تستشير أصدقاءك ، ولكننى أعرف كذلك أنك ستقنعهم . اذا أعطيتنى اليوم قبولك للمبدأ فسأتحدث غدا مع رفاقى فى الحزب .

(هوجو يقف فجأة)

هوجو : هودرر !

هودرر : ماذا ؟

هوجو : كيف تجرؤ ؟

هودرر : اسكت .

هوجو : ليس لك الحق .. انهم .. يا الهى ! .. هم نفس الأشخاص ... كلهم سواء ... هم نفس الأشخاص الذين كانوا يأتون عند أبى ... هى نفس الأفواه الكئيبة ، الطائشة و .. أنهم يطاردوننى حتى هنا .. ليس لك الحق .. انهم ليتسللون الى كل مكان ويفسدون كل شىء .. انهم الأقوياء ..

هودرر : هلا سكت ؟

هوجـو : اسمعا جيدا انتما الاثنان ‥ لن يكون الحزب خلفه فى هذا الاتفاق ٠ لا تعتمدا عليه لكى يبرىء صفحتكما ، فلن يكـون الحـزب خلفه ٠

هـودرر : (مخاطبا الآخرين فى هدوء) لا اهمية اطلاقا ‥ هذا رد فعل شخصى بحت ٠

الأميـر : نعم ٠ ولكن هذه الصيحات مزعجة ‥ الا يمكن أن تطلب من حارسـيك اخراج هذا الشـاب ؟

هـودرر : طبعا ٠ ولكنه سيخرج من تلقـاء نفسه ٠

(ينهض ويسير نحـو هوجـو)

هوجـو : (متقهقرا) لا تلمسنى ‥ (يضع يده فى الجيب الذى فيه المسـدس) الا تريد أن تسـتمع الى ؟ ‥٠ الا تـريد أن تصغى الى ؟

(يسمع صوه انفجـار شـديد فى هـذه اللحظـة ويتنـاثر الزجاج ويقع مصراعا الشباك ‥)

هـودرر : انبطحـوا أرضـا ٠

(يمسك هوجو من كتفيه ويلقيه أرضا ‥ ينبطح الآخران على الأرض هما أيضـا) ٠

المشـهد الخامس

نفس الأشخاص ، ليون ، سليك ، جورج الذين يدخلون مسرعين ٠ وفيما بعد جسـيكا

سـليك : هو جـرحت ؟

هـودرر : كلا ٠ الم يصب أحد ؟ (مخاطبا كارسكى الذى ينهض) هـل تـدمى ؟

كارسكي : لا شيء ‥ شظايا الزجاج !

جـورج : أهي قنبلة يدوية ؟

هـودرر : قنبلة أو صاروخ ، ولكنهم لم يحكموا التصويب ٠ فتشـوا الحـديقة ٠

(هوجو يستدير نحـو النافذة ويحدث نفسه)

هوجــو : الأوغاد ! ٠٠ الأوغاد !

(ليون وجورج يقفــزان من النافذة)

هــودرر : (مخاطبا الأمير) كنت أتوقع شيئا من هذا القبيل ، ولكن يؤسفنى أنهم اختاروا هذه اللحظة بالذات ٠

الأميــر : ما عليك ! ٠٠ ان هذا يذكرنى بقصر أبى ٠ كارسكى ، أهم رجالك الذين ألقوا بهــذه القنبلة ؟

كارسكى : هل أنت مجنـــون ؟

هــودرر : أنا الذى كانوا يقصدونه ٠ هذه المسألة لا تعنى أحدا غيرى ٠ (مخاطبا كارسكى) أرأيت ؟ ٠٠ من الأوفق ان أتخذ الحيطة (ينظر اليه) انك تنزف كثيرا ٠

(تدخل جســيكا مبهورة الأنفاس)

جســيكا : هل قتــل هودرر ؟

هــودرر : لم يصب زوجك بشىء (مخاطبا كارسكى) سيصعد ليون معك الى غرفتى ويضمد لك جرحك ثم نستأنف حديثنا ٠

ســليك : يجب أن تصعد لأنهم قد يعيدون الكرة ٠ ستتحدثون بينمــا يعنى ليــون به ٠

هــودرر : ليـــكن ٠

(جورج وليون يدخـــلان من النافذة)

هــودرر : حســـنا ٠

جــورج : صاروخ ٠٠ القوه فى الحديقة ثم هربوا ٠٠ والجـــدار هو الذى تلقى كل شىء ٠

هــوجو : يا للأنذال !

هــودرر : لنصعد ٠ يسيرون نحو البــاب ٠ (هوجو يهم بأن يتبعهم) ٠ أما أنت فـــلا ٠

(يتبادلان النظر ثم يتحــول هودرر عنه ويخرج) ٠

المشـــهد الســـادس

هوجـــو ، جســـيكا ، جـــورج وسليك

هوجـــو : (من بين أسـنانه) يا للأنذال !

ســـليك : مـاذا ؟

هوجـــو : هؤلاء الذين ألقوا الصـاروخ ٠٠ انهم أنذال ٠٠

(يذهب فيصب لنفسه الشراب)

ســـليك : أنت منفعـــل بعض الشيء ، هيه ؟

هوجـــو : ياه !

ســـليك : ليس هناك ما يدعو للخجل ، فهـــذا عماد النار ، وســـوف تعتاد على ذلك ٠

جـــورج : يجب أن نقول لك على كل حـال ان فى هذا تسـلية لنا ٠٠٠ أليس كذلك يا ســليك ؟

ســـليك : فى هـذا تغيير وتنبيه وتنشيط للسقيان ٠

هوجـــو : أنا لست منفعـلا ٠٠ اننى أغلى ٠

(يشرب ٠٠٠)

جســـيكا : من أى شيء يا نحلتى الصغيرة ؟

هوجـــو : من الأنذال الذين ألقوا الصـــاروخ ٠

ســـليك : ما زلت طيب القلب ٠ أما نحن فلم نعد نغلى منذ وقت طويل ٠

جـــورج : انه عملنا الذى نعيش منه ٠٠ لولاهم ما كنا هنا ٠

هوجـــو : أترين ؟ ٠٠ ان الجميع هادئون ٠٠ الجميع مسرورون ٠ كان يدمى كالخنزير ، وكان يجفف خده وهو يبتسم ويقول : « هذا لا شيء » انهم شجعان ٠٠ هم أشد رجال العـالم قذارة ، ٠٠ ولكنهم شـجعان ٠ لديهم من الشـجاعة ما يكفى لمنعك من احتقارهم حتى النهاية ٠ (فى حزن) ليست الفضائل والرذائل موزعة بالعـدل والقسـطاس ٠

جســـيكا : انت لست جبانا يا روحى ٠

هوجـــو : لست جبانا ، ولكننى لست شـجاعا كذلك ٠ اننى كتـلة من الأعصاب ٠ أود لو أن أنام وأحلم بأننى سليك ٠ انظـرى ٠٠ مائة كيلو من اللحم وبندقة فى رأسه ، وهذه البندقة ترسـل

اشـارات من الخوف والغضب ، ولكنها اشارات تتوه في هذه الكتلة وتدغدغه ، وهذا كل شيء ٠

سـليك : (ضاحكا) أتسمعه ؟

جـورج : (ضاحكا) انه ليس على خطأ ٠

(هوجـو يشرب)

جسـيكا : هوجـو ٠

هوجـو : نعـم ؟

جسـيكا : كف عن الشراب ٠

هوجـو : لماذا ؟ لم يعد لدى ما افعله ، وقد أوقفت عن العمل ٠

جسـيكا : هل أوقفك هودرر عن عملك ؟

هوجـو : هودرر ؟ ٠٠٠ من الذى يتكلم عن هودرر ؟ لك أن تفكرى ما ما تريدين عن هودرر ، ولكنه رجل وثق بى ، وليس باستطاعة الجميع أن يقولوا ذلك ٠ (يشرب ثم يمضى نحو سليك) هناك أشخاص يعهدون اليك بمهمة تستوجب الثقة ، وتبذل جهدك للقيام بها ولكنك فى اللحظة التى توشك أن تفلح فيها ترى انهم لا يحفلون بك وانهم عهدوا بالمهمة الى غيرك ٠

جسـيكا : هل لك أن تسكت ؟ لا أخالك تروى لهم مشاكلنا المنزلية ؟

هوجـو : مشاكلنا المنزلية ؟ آه (يبتسم) انها مدهشـة ٠

جسـيكا : انه يتكلم عنى أنا ٠٠ منذ سـنتين وهـو يعتب على أننى لا أثـق بـه ؛

هوجـو : (مخاطبا سليك) أهذه رأس ؟ (يخاطب جسيكا) كلا ٠ انك لا تثقين بى ٠ هل تثقين بى ؟

جسـيكا : ليس فى هذه اللحظة طبعا ٠

هوجـو : لا أحد يثق بى ٠ لا ريب أن فى سحنتى شيئا غير طبيعى ٠ قـولى لى انك تحبيننى ٠

جسـيكا : ليس أمامهما ٠

سـليك : لا تحفـلى بى ٠

هوجـو : انها لا تحبنى ٠ انها لا تعـرف ما هو الحب ٠ انها ملاك ٠٠ تمثـال من المـلح ٠

سـليك : تمثـال من الملح ٠

هوجـو : كلا . انما عنيت انها تمثـال من الثـلج . اذا أنت داعبتها تـذوب .

جـورج : أمزاح هـذا ؟

جسـيكا : تعـــال يا هوجو .. لنمض الى غرفتنا .

هوجـو : انتظرى . سأسدى نصيحة لسليك . اننى أحبه جيدا أحب سليك لأنه قوى ولأنه يفكر . هل لك فى نصيحة يا سليك ؟

سـليك : اذا كان ولابد منهـا .

هوجـو : أصغ الى . لا تتزوج وأنت فى سن مبكرة جدا ..

سـليك : ليس فى هذا اى خطـر .

هوجـو : (وقد بدأ يسكر) كلا . ولكن اسمع . لا تتزوج وانت فى سن مبكرة جدا . هل تفهم ما أعنيه ؟ لا تتزوج فى سن مبكرة جدا .. لا تحمل مالا طاقة لك به والا شق عليك الأمر كثيرا . ان كل شىء شاق جـــدا . ولا ادرى اذا كنت قد لحظت ذلك . ليس من السهل ان تكون شابا .

(يضحك) مهمة تستوجب الثقة ! .. قل لى اين هى الثقة ؟

جـورج : اية مهمـــة ؟

هوجـو : آه .. اننى مكلف بمهمة .

جـورج : اية مهمـــة ؟

هوجـو : انهما يستدرجاننى فى الحديث ولكن وقتهما معى ضـائع ، فاننى كتوم (ينظر الى صورته فى المرآة) كتوم . سـحنة لا تعبر عن اى شىء . سحنة كل الناس . كان يجب أن يكون ذلك واضحا . يا الهى ! .. كان يجب ..

جـورج : مـاذا ؟

هوجـو : اننى مكلف بمهمة تسـتوجب الثقة .

جـورج : سـليك ؟

سـليك : نعـم ..

جسـيكا : (بهدوء) لا تنزعجا . انه انما يريد أن يقول اننى سأنجب طفـلا ، وهو ينظـر الى المرآة لكى يرى ان كان يبـدو عليـه انه رب أسرة .

هوجـو : عظيم ! رب أسرة ! هو ذلك . هو ذلك تماما ! رب أسرة . اننا نتفـاهم ، أنا وهى بالاشارة .. وهذا أمر لا يمـكن ادراكه،

وكان يجب أن يعرف رب الأسرة أمر نفسه ٠٠ من شيء منه ٠٠ من سمة فى الوجه ٠٠ ومذاق فى الفم ٠٠ ومرارة فى القلب ٠٠ (يشرب) اننى آسف من أجل هودرر لأننى أعترف لكم بأنه كان فى مقدوره أن يساعدنى (يضحك) خبرانى ٠٠ انهم، فوق ، يتكلمون ، وليون ينظف الجرح القذر الذى أصيب به كارسكى ، ولكن هل انتما غبيان ؟ ٠٠ أطلقا على النار ٠

سليك : (يخاطب جسيكا) ما كان يجب على هذا الفتى أن يشرب٠

جورج : ان الشراب لا يناسبه ٠

هوجو : أقول لكما أطلقا على النار فهذه مهنتكما ٠٠ ولكن اسمعا ٠٠ ان رب الأسرة ليس أبدا رب أسرة حقيقيا ، والقاتل ليس أبدا قاتلا حقا ، فهما يقومان بدور فى حين أن الميت انما هو ميت حقا ٠ أن نكون أو لا نكون ٠٠ هل تسمعان ؟٠٠ انكما تفهمان ما أعنيه ، لا يمكن أن أكون شيئا آخر فيما عدا رجلا ميتا مدفونا تحت ستة أقدام من التراب ٠ أقول لكما ان كل هذا انما هو مهزلة ٠٠ (يتوقف فجأة) وهذا أيضا مهزلة ٠٠ كل هذا ٠٠ أعنى كل ما أقول لكما الآن ٠ لعلكما تحسبان أننى يائس ٠ أبدا ٠ اننى اتظاهر باليأس ٠ هل أستطيع أن أنجو منـه ؟٠

جسيكا : الا تريد أن تعود الى غرفتك ؟

هوجو : انتظرى ٠ كلا ٠ لا أدرى ٠٠ لا أدرى ان كنت أريد أم لا ٠٠

جسيكا : (تملأ كأسا) اشرب اذن ٠

هوجو : حسنا ٠ (يشرب)

سليك : أليس من الجنون أن تدفعيه الى الشراب ؟

جسيكا : انما أفعل ذلك لكى أفرغ منه بأسرع ما يمكن ٠ ليس أمامى الآن الا أن أنتظر ٠

(هوجو ـ يفرغ كأسه وجسيكا تملؤها من جديد)

هوجو : (ثملا) ماذا كنت أقول ؟ كنت أتكلم عن قاتل ، وأنا وجسيكا نعرف معنى ذلك ٠ ولكن الحقيقة ان هذه تتكلم كثيرا ٠ (يضرب جبينه) أود لو أن اسكت (مخاطبا سليك) ما أسعدك برأسك ٠ فليس فيها اية جلبة وانما كل ما فيها ظلام حالك ٠ ولكن لماذا تدور هكذا سريعا ؟ لا تضحك ٠ اننى أعرف أننى ثمل وأعرف اننى بغيض وسأقول لك : ما كنت أريد ان أكون فى مكانى هذا

أوه ٠ كلا ٠ انه ليس مكانا طيبا ٠ لا تدر ٠ المهم هو اشعال الفتيل ٠ يبدو أن هذا شىء تافه ولكننى أتمنى ألا يكلفوك به ٠٠ الفتيل ٠٠ هذا هو المهم ٠٠ اشعال الفتيل وبعد ذلك ينسف الجميع ، وأنا معهم ، ولا داعى لأى دليل بعد ذلك ٠٠ وانما الصمت والظلام ٠٠ الا اذا كان الموتى يقومون بدور هم الآخرون ٠ فلنفرض أن أناسا يموتون ثم نكتشف ان الموتى أحياء يمثلون انهم موتى ٠٠ سوف نرى ٠٠ سوف نرى ٠٠ المهم هو اشعال الفتيل ، فهذه هى اللحظة النفسية (يضحك) ولكن لا تدر بالله ، والا أدور أنا الآخر (يحاول أن يدور فيقع فوق مقعده) هذه هى محاسن التربية البورجوازية :

(تتهاوى رأسه ٠ تقترب جسيكا وتنظر اليه)

جسيكا : حسنا ٠ انتهى الأمر ٠ هل لكما أن تساعدانى فى نقله الى الفراش ٠

(سليك ينظر اليها ويحك رأسه)

سليك : ان زوجك يتكلم أكثر مما يجب ٠

جسيكا : (ضاحكة) انك لا تعرفه ٠ ليس لما يقول أية أهمية ٠

(سليك وجورج يحملانه من كتفيه وقدميه) ٠

الفصـــل الخامس

فى البيت

المشـــهد الأول

هوجو ، جسيكا ثم أولجا

هوجو راقدا فى فراشه • بكامل ثيابه ، تحت الغطاء • هو نائم يتقلب ويتاوه فى نومه • جسيكا جالسة بجوار الفراش بدون حراك • يئن مرة أخرى فتنهض وتفضى الى دورة الميـــاه • ويسمع صوت الماء وهو ينساب من الصنبور • اولجا مختفية خلف ستائر النافذة • تزيح الستائر وتطل براسها ويســتقر منها العزم وتقترب من هوجو وتنظر اليه • يئن هوجو وتعدل اولجا رأسه وترتب الوسادة • وتعود جسيكا فى هذه اللحظة وترى المنظر •• وفى يدها كمادة رطبة •

جســيكا : يا لهذا الاهتمـــام ! •• صباح الخير يا سيدتى •

آولجــا : لا تصرخى •• اننى ••

جســيكا : ليست بى رغبة فى الصراخ ولكن اجلسى • اننى انما أشـــعر برغبة فى الضحك •

أولجــا : أنا أولجا أورام •

جســيكا : اننى ادركت ذلك •

اولجــا : هل حدثك هوجو عنى ؟

جســيكا : نعـــم •

آولجــا : أهـــو جـــريح ؟

جسـيكا : كلا .. انه ثمل . (تمر أمام أولجا) هل تسمحين ؟

(تضع الكمادة فوق جبين هوجـو)

اولجـا : ليس هكـــذا .

(تعـــدل وضـــع الكمـــادة)

جسـيكا : التمس معـــذرتك .

اولجـا : وهـــودرر ؟

جسـيكا : هودرر ؟ ولكن اجلسى ، أرجوك . (أولجا تجلس) هل أنت التى ألقيت هذه القنبلة يا سيدتى ؟

اولجـا : نعـــم .

جسـيكا : لم يقتـل أحد . سوف يكون لك حظ أوفر مرة أخـرى . كيف دخلت هـا ؟

اولجـا : من الباب . انك تركته مفتوحا عنـــدما خرجت . لا يجب أن تتركي الأبواب مفتوحة ابدا .

جسـيكا : (تشير الى هوجو) هل كنت تعرفين انه فى المكتب ؟

اولجـا : كـــلا .

جسـيكا : ولكنك كنت تعرفين أنه قد يكون فيه .

اولجـا : كانت مجازفة لابد منها .

جسـيكا : كان يمكن بشيء من الحظ أن تقتليه .

اولجـا : هذا خير ما كان يمكن أن يقع له .

جسـيكا : حقـا ؟

اولجـا : أن الحــزب لا يحب الخونة كثيرا .

جسـيكا : هوجو ليس خائنـا .

اولجـا : أعتقد ذلك . ولكننى لا أســتطيع أن أحمـل الآخـــرين على الاعتقاد به . (بعد فترة) لقد طالت هذه القضية ، وكان يجب أن تنتهى منذ ثمانية أيام .

جسـيكا : لابد من انتظـار الفرصـة .

اولجـا : انما يجب أن نخلق الفـرص .

جسـيكا : هل الحزب هو الذى أرسلك ؟

اولجـا : ان الحــزب لا يعرف أننى هنا .. اننى أتيت من تلقاء نفسى .

جسـيكا : آه ٠ وضعت قنبلة فى حقيبة يدك واتيت فى هدوء تلقينها على هوجو لانقـاذ سمعته ؟

اولجـا : لو اننى افلحت لخطر لهم انه نسف مع هودرر ٠

جسـيكا : نعم ٠ ولكن لو حدث هذا لمات ٠

اولجـا : مهما فعل الآن فليست امامه فرص كبيرة فى النجاة ٠

جسـيكا : ان صـداقتك قاسـية ٠

اولجـا : هى أقسى من حبك بكل تاكيد ٠ (تتبادلان النظر) هـل أنت التى منعته من القيـام بمهمته ؟

جسـيكا : اننى لم امنع شـيئا ابدا ٠

اولجـا : ولكنك لم تسـاعديه كذلك ٠

جسـيكا : ولماذا اساعده ؟ هل استشارنى قبل ان يلتحق بالحزب ؟ وعندما رأى ان افضل شىء يفعله بحيـاته هـو ان يذهب ليقتـل رجـلا غريبا ، هل استشارنى ؟

اولجـا : ولـماذا يسـتشيرك ؟ ٠٠ ومـا هى النصيحة التى كـان يمكن أن تسـديها اليه ؟

جسـيكا : طبعـا ٠

اولجـا : انه اختـار هذا الحـزب ، وطلب هذه المهمة ، وكان يجب ان يكفيـك هذا ٠

جسـيكا : هـذا لا يكفينى ٠

(هوجـو يتـأوه)

أولجـا : انه ليس على ما يرام ٠ ما كان يجب أن تتركيه يشرب ٠

جسـيكا : لو لم أتركه يشرب لساء امره اكثر مما لو اصابته قنبلتك فى وجهه ٠ (بعد فترة) خسارة انه لم يتزوجك ، فقد كان بحاجة الى امرأة قوية الشكيمة مثلك ٠ لو أن هذا حدث لبقى فى غرفتك يكوى ثيابك الداخلية بينما تلقين أنت القنابل فى المفارق ولكننا جميعا سعداء ٠ (تنظر اليها) كت أعتقد أنك مسنة ومعـروقة ٠

أولجـا : وبشـاربين ؟

جسـيكا : بدون شاربين ولكن بثـؤلل تحت الانف ٠ عندما كان يخرج من عندك كان يبدو دائما ذا شأن كبير وكان يقـول : اننـا تحدثنا فى السـياسة ٠

اولجـا : فى حين انه لم يكن يتحـدث فى السياسة معك ابدا طبعا ؟

جسـيكا : تعرفين جيـدا انه لم يتزوجنى لهـذا السبب (صمت) أنت مغـرمة به ، اليس كذلك ؟

اولجـا : وما دخل الحب فى هذا ·· انك تقرئين روايات اكثر من اللازم ·

جسـيكا : لابد للمرء أن يشغل نفسه بشىء حين لا يشتغل بالسياسة ·

أولجـا : اطمئنى · ان الحب لا يشغل النساء القويات الشكيمة كثيرا ، فاننا لا نعيش به ·

جسـيكا : فى حين أعيش أنا به ·

اولجـا : شأنك فى ذلك شأن جميع النساء ذوات القلوب ·

جسـيكا : ليكن كما تقولين فاننى افضل قلبى على عقلك ·

اولجـا : مسـكين هوجـو ·

جسـيكا : نعم مسكين هوجو · شد ما تكرهيننى يا سيدتى ·

أولجـا : أنا ؟ لا وقت عندى لكى أضيعه (بعد صمت) أيقظيه فاننى اريد أن أحـدثه ·

(جسـيكا تقترب من الفراش وتهز هوجو)

جسـيكا : هوجو ·· هوجو ·· أتتك زائرة ·

هوجـو : ايه ؟ (يعتدل) اولجا ·· اولجا ·· هل أتيت ؟ انه ليسرنى انك هنا ·· يجب أن تساعدينى (يجلس على حافة الفراش) يا الهى ! شد ما تؤلمنى رأسى · اين نحن ؟ ·· يسرنى انك أتيت ·· انتظرى · لقد حدث شىء ·· هم كبير ·· لم يعد بمقدورك مساعدتى · لا يمكنك ان تساعدينى الآن · انك القيت القنبلة، اليس كذلك ؟

اولجـا : بلى ·

هوجـو : لماذا لم تثقـوا بى ؟

اولجـا : هوجو ·· بعد ربع ساعة سيلقى زميل حبلا من فوق الجـدار ويجب أن اذهب · اننى على عجل من أمرى ويجب ان تصغى الى ·

جسـيكا : لماذا لم تثقـوا بى ؟

اولجــا : جســيكا أعطينى هذا الكوب وهذا الدورق ٠

(تعطيها جسيكا اياهما فتمــلأ الكوب وتلقى بالمــاء عــلى وجــه هوجــو)

هوجــو : أوه ! ٠٠٠

اولجــا : هــل تســـمعنى ؟

هوجــو : نعــم ٠ (يجف وجهــه) ان رأسى تؤلمنى ٠٠ أمــا زال فى الــدورق مــاء ؟

جسـيكا : نعـــم ٠

هوجــو : صبى لى بعضا منه لكى اشرب ٠ (تعطيه الكوب فيشرب) ٠٠ ما رأى الرفــاق الآن ؟

اولجــا : انك خــــائن ٠

هوجــو : انهـــم يتمـــادون ٠

اولجــا : لم يبق أمامك وقت لكى تضيعه ٠ يجب أن تفرغ من المهمـــة قبـــل الغـــد ٠

هوجــو : ما كان يجب أن تلقى بالقنبلة ٠

أولجــا : هوجو ، انك أردت الاضطلاع بمهمة صعبة ، والاضطلاع بهــا وحـــدك ٠ وكنت انا أول من وثق بك فى حين كان هناك مائة سبب لكى نرفضك ، ونقلت ثقتى للآخرين ٠ ولكننا لسنــا من فتية الكشافة ولم يخلق الحزب لكى يقــدم لك فرصا للبطولة ٠ هناك عمل يجب القيــام به ولابد من تنفيذه ، ولا يهم من الذى ينفــذه ، واذا انت لم تفرغ من مهمتك فى خــلال أربع وعشرين ساعة فسوف يرسلون شخصا غيرك لانجــازها ٠

هوجــو : اذا أرسلوا غيرى فسوف أترك الحــزب ٠

اولجــا : ماذا تظــن ؟ هل تعتقد ان فى مقــدور أحد ترك الحـــزب ؟ نحن فى حالة حرب يا هوجو والرفاق لا يهزلون ، ولا أحد يترك الحـــزب الا الى القبــر ٠

هوجــو : اننى لا أخــاف المــوت ٠

أولجــا : ليس الموت شيئا ٠ ولكن ان تموت بمثل هذا الغبــاء بعد أن فشلت فى كل شيء ، وان تموت كالأحمـــق الصـــغير الذى

يتخلصون منه خوفا من أخطائه . فهل هذا ما تريد ؟ أهذا ما كنت تريده عندما أتيتنى أول مرة، وعندما كنت سعيدا جدا وفخـــورا جدا ؟ ولكن قولى له أنت ، اذا كنت تحبينه بعض الشىء ، فلا يمكن أن تقبلى أن يقتلوه كالكلب .

جســيكا : تعرفين جيداً يا سيدتى اننى لا افهم شيئا فى السياسة .

اولجــا : عـــلام عولت ؟

هوجــو : ما كان يجب أن تلقى هذه القنبلة . .

هوجــو : ســـتعرفون ذلك غــدا .

اولجــا : هذا حسن . الوداع يا هوجو .

هوجــو : الوداع يا اولجــا .

جســيكا : الى الملتقى يا ســـيدتى . .

اولجــا : أطفئى النور فلا يجب أن يرانى احد وأنا خارجة .

(جسيكا تطفىء النور . تفتح أولجا الباب وتخرج) .

المشـــهد الثانى

هوجو ، جسيكا

جســيكا : هل أضىء النــور ثانية ؟

هوجــو : انتظــرى فربما اضطرت أن تعود .

(ينتظــران فى الظـــلام)

جســيكا : يمكننا أن نفتح دلفتى الشباك لكى نرى . .

هوجــو : كـــلا .

(صمت . . .)

جســيكا : هل أنت مهموم ؟ (هوجو لا يرد) أجب . .

هوجــو : ان رأسى تؤلمنى ، وهذا كل شئ . (بعد فترة) أن الثقة ليست بشىء كبير اذا لم تصمد لمدة ثمانية أيام .

جســيكا : كلا . ليست بشىء كبيــر . .

هوجــو : وكيف تريدين العيش اذا لم يثق بك أحــد . . .

جسيكا : لم يثق بى أحد أبدا ، وأنت اكثر الآخرين · ومع ذلك فقد دبرت أمــــرى ···

هوجــو : انها كانت الوحيدة التى آمنت بى شيئا ما ·

جسيكا : هوجـــو ! ···

هوجــو : الوحيـدة ! انك تعرفين ذلك جيدا · (فترة) لا ريب أنها فى أمان الآن ، وأظن اننا نستطيع أن نضىء النور ثانية · (يضىء النور وتتحول جسيكا فجأة) ·· ما الخبر ؟

جسيكا : يضايقنى أن أراك فى النـــور ·

هوجــو : هل تريدين أن أطفىء ؟

جسيكا : كلا (تعود اليه) أنت ··· انت ستقتل رجلا ·

هوجــو : هل أعــــرف ماذا سأفعل ؟

جسيكا : أرنى المســـــدس ·

هوجــو : لمـــــاذا ؟

جسيكا : أريد أن أرى كيف هــــو ·

هوجــو : ولكنه كان معك طــــوال فترة بعد الظهر ·

جسيكا : لم يكن الا لعبـــة عندئذ ·

هوجــو : (يناولها اياه) خذى حــــذرك ·

جسيكا : نعم · (تنظر اليه) هــذا غريب ·

هوجــو : ما هى الغـــرابة ؟

جسيكا : انه يخيفنى الآن · خذه ثانية · (فترة) انك ستقتل رجلا ·· (هوجو يستغرق فى الضحك) لماذا تضحك ؟

هوجــو : هل صدقت ذلك الآن ؟ هل استقر رأيك على تصديقه ؟

جسيكا : نعـــم ·

هوجــو : انك عرفت كيف تختارين وقتك · لم يعد أحد يصــدق ذلك · (فترة) ربما ساعدنى ذلك قبل ثمانية أيام ·

جسيكا : ليس الذنب ذنبى ، فاننى لا أصــــدق الا ما أراه · لـــم أكن أستطيع حتى صباح اليوم أن أتصور أن يموت · (فترة) اننى دخلت المكتب منذ لحظة · كان هناك الرجل الذى يدمى ، وكنتم جميعا موتى · كان هودرر رجلا ميتا · وقد رأيت ذلك عــلى وجهه · واذا لم تقتله انت فسوف يرسلون شخصا آخر ·

هوجـو : بل سأقتله أنا (فترة) ۰۰۰ الرجل الذى كان يدمى ۰۰ كان منظره قذرا ، أليس كذلك ؟

جسـيكا : نعم ۰ كان قذرا ۰

هـوجو : سوف يدمى هودرر هو الآخـر ۰

جسيكا : اسـكت ۰

هوجـو : سوف يتمدد على الأرض فى غباء وسوف يدمى فى ثيابه ۰

جسـيكا : (فى صوت بطىء منخفض) : ولكن اسكت ۰

هوجـو : انها ألقت بقنبلة على الجدار ، وليس فى هذا أى فخر ، بـل انها لم تكن ترانا ۰ ان أى شخص يمكن أن يقتل اذا لم يرغموه على رؤية ما يفعـل ۰ أما أنا فكنت سأطلق النار ، كنت فى المكتب وكنت أنظر اليهم وجها لوجه ، وكنت سأطلق النار ولكنها هى التى فوتت على الفرصة ۰

جسـيكا : هل كنت ستطلق النار حقا ؟

هوجـو : كانت يدى فى جيبى واصبعى على الزناد ۰

جسـيكا : وكنت ستطلق ؟ هل أنت واثق أنك كنت ستطلق النار ؟

هوجـو : اننى ۰۰ كـان من حظى اننى كنت أغلى من الغضب ۰ كنت سأطلق النار طبعا ۰ أما الآن فيجب أن أبدأ كل شىء من جديد (يضحك) انك سمعتها ۰ انهم يقولون اننى خائن ۰ ان أمرهم غريب ۰ عندما يقررون أن يموت رجل فكأنهم يشطبون اسمه من سجل ۰ وهذا أمر نظيف وأنيق ۰ أما هنا فالموت مهمة ۰ ان المذبح هنا ۰ (فترة) أنه يشرب ويدخن ويحـــدثنى عن الحـــزب ويبنى مشروعات فى حين أفكر أنا فى أنه سـيكون جثة ۰۰ هذا أمر مقـــذع ۰۰ هل رأيت عينيه ؟

جسـيكا : نعـــم ۰

هوجـو : أرأيت كيف كانتا متألقتين وصارمتين ؟۰۰۰ وحادتين ؟۰۰

جسـيكا : نعـــم ۰

هوجـو : ربمـا أطلق النـار على عينيه ۰ ان المرء يصوب الى البطن، ولكن السلاح يرتفع كما تعرفين ۰

جسـيكا : اننى أحبُ عينيه ۰

هوجـو : (فجأة) هذا أمر عسير ۰

جسـيكا : ماذا ؟

هوجـو : (فجأة) هذا أمر عســير ٠

جسـيكا : مــاذا ؟

هوجـو : أقول انه أمر عسير ، فانك تضغطين على الزناد ، وبعد ذلك لا تفهمين شيئا مما يدور٠ (فترة) لو ان يعقدور المرء أن يطلق النار وهو يحول رأسه ٠ (فترة) انني اتساءل لماذا أحـدثك بكل ذلك ٠

جسـيكا : وأنا أيضا أتساءل ٠٠٠

هوجـو : انني أعتذر ٠ (فترة) ومع ذلك فلو انني كنت احتضر في هذا الفراش فانك ما كنت لتتخلين عنى بعد كل ذلك ٠

جسـيكا : كـــلا ٠

هوجـو : ان الأمر ســيان ٠ القتل أو الموت سيان ، فالمرء يكون وحيدا في كلتا الحالتين ٠ انه رجل محظوظ ، فانه لن يموت غيـر مرة واحـــدة ٠ أما انا فانني أقتله منذ عشرة أيام ، في كل دقيقة ٠ (فجأة) ماذا كنت تفعلين لو كنت مكاني يا جسيكا ؟

جسـيكا : مــاذا ؟

هوجـو : اسمعي ٠ اذا لم أقتله غدا فيجب أن أختفي أو أن أمضي اليهم وأقول لهم افعلوا ما تشاءون ٠ واذا انا قتلت (يخفي وجهه بيــده لحظـة) ماذا يجب أن أفعل ؟ ماذا كنت تفعلين ؟

جسـيكا : أنا ؟ أتسألنى أنا ماذا أفعل لو انني كنت مكانك ؟

هـوجو : ومن تريدين أن أسأل غيرك ؟ لم يعد لي في الدنيا سواك ٠

جسـيكا : هذا صحيح ٠ لم يعد لك سواى ٠٠ مسـكين يا هوجو ٠٠ (فترة) لو كنت مكانك لمضيت الى هودرر ، ولقلت له انهـم أرسـلونى هنا لكى أقتلك ، ولكننى غيـرت رأيى وأريد أن أعمـــل معـك ٠

هوجـو : مسكينة انت يا جسيكا ٠

جسـيكا : أليس هذا ممكنا ؟

هوجـو : بل هذا هو ما يعرف بالخيانة بالذات ٠

جسـيكا : (في حزن) أرأيت ؟ ٠٠ لا أستطيع أن أقول لك شيئا ٠ (فترة) ولماذا لا يكون هذا ممكنا ؟ ٠٠ الأن آراءه غير آرائى ؟

هوجـو : اذا أردت ٠٠ لأن آراءه غير آرائى ٠

جسـيكا : وهل يجب قتل الناس الذين يخالفونك في آرائك ؟

هوجو : احيانا ٠

جسيكا : ولكن لماذا اخترت آراء لويس وأولجا ؟

هوجو : لأنها كانت صحيحة ٠

جسيكا : ولكن يا هوجو ، افرض انك التقيت بهودرر فى العام الماضى بدلا من لويس ٠٠ لكانت آراؤه هى تبدو لك صحيحة ٠

هوجو : انت مجنونة ٠

جسيكا : لماذا ؟

هوجو : ان من يسمعك يخيل له ان كل الآراء تتساوى وأننا نصاب بها كما لو كانت أمراضا ٠

جسيكا : لا أظن هذا ٠٠ لا ٠٠ لا ادرى ماذا تظن ٠٠ انه قوى جدا يا هوجو ويكفى أن يفتح فمه لكى يتأكد الناس انه على حق ، ثم اننى كنت أظن انه كان مخلصا وانه يريد خير الحزب ٠

هوجو : اننى لا احفل بما يريد أو بما يفكر ٠ ان ما يهمنى هو ما يفعل ٠

جسيكا : ولكن ٠٠٠

هوجو : انه ، موضوعيا ، يتصرف تصرف الاشتراكى الخائن ٠

جسيكا : (دون أن تفهم) موضوعيا ؟

هوجو : نعم ٠٠٠

جسيكا : آه ٠ (فترة) وهو ، لو انه كان يعرف ما تعده ، هل كان يعتقد انك اشتراكى خائن ؟

هوجو : لا أدرى ٠

جسيكا : ولكن ، هل كان يعتقد ذلك ؟

هوجو : وما اهمية ذلك ؟ ٠٠ نعم ، بلا شك ٠

جسيكا : من منكما على حق اذن ؟

هوجو : انا ٠

جسيكا : وكيف تعرف ذلك ؟

هوجو : ان السياسة علم ٠ يمكنك أن تثبتى انك على صواب وأن الآخرين مخطئون ٠

جسيكا : اذا كان الأمر كذلك فلماذا تتردد ؟

هوجو : ان شرح ذلك ليطول ٠

جسـيكا : أمامنا الليل بطـولـه ٠

هوجـو : بل لابد من شـهور وسنين ٠

جسيكا : آه ٠ (تمضى الى الكتب) وكل ذلك مكتوب هنا ؟

هوجـو : نعـم ، الى حد ما ٠٠ يكفى أن تعـرفى القراءة ٠

جسـيكا : يا الهى ! (تأخذ كتابا وتفتحه وتنظـر اليـه مفتونة ثم تعيده مكانه وهى تتنهد) يا الهى !

هوجـو : دعينى الآن ٠ نامى أو افعلى ما تشائين ٠

جسـيكا : ما الخبر ؟ وماذا قلت ؟

هوجـو : لا شئ ٠ انك لم تقولى شيئا ٠ انـه أنا المذنب ٠ كان من الجنون أن اطلب منك المساعدة ، فان نصائحك تأتى من عالم آخـر ٠

جسـيكا : ومن المذنب؟ لماذا لم يخبرونى بشئ؟ لماذا لم تشرح لى شيئا٠ هل سمعت ما قال ؟ انا بذخك ؟ ٠٠ لقد وضعونى فى عالمكم من الرجـال منذ تسـعة عشر عاما وحظـروا على أن المس الأشياء المعروضة ، وحملتنى انت على الاعتقاد بأن كل شئ على ما يرام وانه ليس على أن أهتم بأى شئ فيما عدا وضـع الزهور فى الفازات ٠ لماذا كذبت على ؟ لماذا تركتمونى عـلى جهل بكل شئ ، اذا كان ذلك لكى تعترف لى ذات يوم بان هذا العـالم ينهار من كل ناحية ، وانكم عاجزون ، ولكى ترغمنى على الاختيار بين انتحار وقتل ؟ اننى لا أريد أن أختار ولا أريد أن تعرض نفسك للقتـل ، ولا أريد أن تقتـله ٠ لماذا ألقيتم هذا العبء على كتفى ؟ اننى لا أعرف شيئا من متاعبكم واننى لأنفض يدى منها ٠ انى لست طاغية ولا اشـتراكية خائنة ولا ثورية ٠ اننى لم افعل شيئا واننى لبريئة من كـل شئ ٠

هوجـو : لن أطلب منك يا جيسـكا ٠

جسـيكا : لقد فات الأوان يا هوجو ، فانك أشركتنى فى الأمر ، ويجب الآن أن أختار ، من أجلك ومن أجلى ٠ انهـا حياتى التى أختـارها مـع حيـاتك وانى ٠٠ أوه يا الهى ! اننى لا أسـتطيع ٠

هوجـو : أترين ؟

(صمت ٠ هوجو جالس فوق الفـراش وعيناه في الفراغ ٠
تجلس جسيكا بجواره وتضع ذراعيها حول عنقه)

جسـيكا : لا تقل شيئا ، ولا تهتم بى ٠ لن اكلمك ولن امنعك عن التفكير ولكننى ساكون هنا ٠ ان الطقس بارد فى الصباح ، وستكون مسرورا بأن تجـد شيئا من حرارتى ما دمت لا أملك شـيئا آخر لكى أعطيك اياه ٠ أما زالت رأسك تؤلمك ؟

هوجـو : نعـــم ٠

جسـيكا : ضعها على كتفى ٠ ان جبينك ملتهب ٠ (تداعب شعره) ٠٠ يا لرأسك المسكينة !

هوجـو : (يعتدل فجأة) كفى ٠

جسـيكا : (فى هـدوء) : هوجـو ٠

هوجـو : انك تمثلين دور ربة الأسرة ٠

جسـيكا : اننى لا أمثل ، ولن أمثل أبدا بعد ذلك ٠

هوجـو : ان جسدك بارد ولا حرارة عندك لتعطينى اياها ، وليس من الصعب أن تنحنى امرأة فوق رجل بطـريقة أموية وتداعب بيدها شعر رأسه ٠ ان أية طفلة تحلم أن تكون مكانك ، ولكن عندما ضممتك بين ذراعى وسألتك أن تكونى زوجتى لم تتقنى دورك كما يجب ٠

جسـيكا : اسـكت ٠

هوجـو : ولماذا أسكت ؟ ألا تعلمين ان حبنا كان تمثيـــلا ؟

جسـيكا : ان المهم هذه الليلة ليس حبنا وانما ما سوف نفعل غدا ٠

هوجـو : كل شىء يتماسك ٠٠ لو اننى كنت واثقا ٠٠ (فجأة) جسيكا ، انظرى الى هل تستطيعين أن تقولى لى انك تحبيننى ؟ (ينظر اليها ٠ صمت) أرأيت ؟ ٠٠ لن يكون لى حتى هذا ٠

جسـيكا : وأنت يا هوجو ؟ هل تعتقد أنك كنت تحبنى ؟ (لا يرد) هأنت ترى جيدا ٠ (فترة وفجأة) لماذا لا تحاول اقناعه ؟

هوجـو : اقناعه ؟ ٠٠ من ؟ ٠٠ هودرر ؟

جسـيكا : ما دام مخطئا فعليك أن تقنعه ٠

هوجـو : أتعتقدين ؟ ٠٠٠ انه صعب جدا ٠

جسـيكا : كيف تعرف ان آراءك صحيحة اذا كنت لا تستطيع ان تثبت له ذلك ؟ ٠٠٠ هوجو ، ان ذلك ليكون أفضـل فانك ستصلح

ما بين الجميع ، وسيكون الجميع مسرورين ، وستعملون جميعا معا · حاول يا هوجو ، أرجوك · حاول مرة على الأقل قبـــل أن تقتله ·

(يطرق الباب ·· يعتدل هوجو ·· وتومض عيناه)

هوجـو : انها أولجـا · لقد عادت · كنت واثقا أنها ستعود ، أطفئى النور وافتحى البـــاب ·

جسـيكا : ما أشد حاجتك اليهـا !

(تمضى فتطفىء النـور وتفتح الباب ·· يدخل هودرر ·· هوجـو يضىء النور من جـديد بعد اغـلاق البـاب ···) ·

المشـــهد الثـالث

هوجو ، جسيكا وهودرر

جسـيكا : (ترى هودرر) آه ! ··

هـودرر : هل أخفتـــك ؟

جسـيكا : اننى متوترة الأعصاب الليلة ·· كانت هناك هذه القنبلة ·

هـودرر : نعم ، طبعـا · هل من عادتكما البقاء فى الظلام ؟

جسـيكا : اننى مضطرة الى ذلك ، فان عينى متعبتان جدا ·

هـودرر : آه · هل أستطيع أن أجلس لحظة ؟ ·· (يجلس على المقعد) لا تتضايقا منى ·

هوجـو : هل تريد أن تقول لى شيئا ؟

هـودرر : كـلا ، كـلا · انك أضحكتنى منذ لحظة ·· كنت تغلى من الغضـــب ·

هوجـو : اننى ··

هـودرر : لا تعتذر · كنت أتوقع ذلك ، بل اننى كنت قمينا بأن انزعج لو أنك لم تعتذر ·· هناك أمور كثيرة يجب أن أفسرها لك ، ولكن غدا ·· سنتحدث معا غدا · أما اليوم ، فان يومك قد انتهى ، وكذلك يومى أنا ، وانه ليوم عجيب ، أليس كذلك ؟ لماذا لا تعلق بعض الصور على الجدران ؟ انها لتبدو عندئذ أقل عريا ·· هناك الكثير منها فى السندرة ، وسياتيكما سليك بها ·

جسـيكا : وما نوعهـــا ؟

هــودرر : انهــا من كل نوع ، وباستطاعتك الاختيار ٠٠

جسـيكا : أشكرك ٠ اننى لا أهتم بالصور ٠

هــودرر : كمتــا تشتــائين ٠

جسـيكا : كلا ٠ اننى آســفة ٠

هــودرر : لا بأس ، لا بأس ٠ ماذا كنتما تفعلان قبل أن آتى ؟

جسـيكا : كنــا نتحـــدث ٠

هــودرر : حسنا ٠ تحدثا ولا تهتما بى ٠ (يحشو غليونه ويشعله ، صمت ثقيل جدا ٠ يبتسم) نعم ٠ طبعا ٠

جسـيكا : ليس من السهل تصور انك لست هنا ٠

هــودرر : بامكانك أن تطرديني ٠ (لهوجو) لست مضـــطرا لاستقبال مخـدومك عندما تنتابه النزوات ٠ (فترة) لا أدرى لمـــاذا اتيت ؟ لقد جافانى النوم فحاولت أن اعمــل ٠ (يهز كتفيه) لا يمكن للمرء ان يعمل طول الوقت ٠

جسـيكا : كــــلا ٠

هــودرر : هذه المسالة سوف تثير ٠٠ ٠٠

هوجــو : (على الفور) اية مســـألة ؟

هــودرر : مسألة كارسكى ٠ انه لا يستجيب بسهولة ٠ ولكن سيـــوف نتغلب عليه باسرع مما تظن ٠

هوجــو : انك ٠٠٠

هــودرر : صه ٠ غدا ٠٠ غدا ٠٠ (بعد فترة) عندما تكون هناك مسألة على وشك الانتهــاء يشعر المرء بأنه عاطل ٠ كان النور مضاء منـــذ لحظـــة ٠٠

جسـيكا : نعـــم ٠

هــودرر : كنت قد وقفت أمام النافذة ، فى الظلام ، حتى لا أكون هدفا ، وقد رأيتما كيف كانت الليلة حالكة وهادئة ، وكان النـــور ينساب عبر دلفتى نافذتكما ٠ (بعد فترة) اننا رأينا الموت عن كثب ٠

جسـيكا : نعـــم ٠

هــودرر : (بضحكة صغيرة) عن كثب تماما ٠٠ (بعد فترة) وقـــد خرجت من غرفتى بهدوء ٠ كان سليك نائما فى الممر وجورج

نائما ، هو الآخر ، فى الصالون ، وليون فى الردهة . وقد خطر لى أن أوقظه ثم .. ياه ! (بعد فترة) وها قد أتيت (مخاطبا جسيكا) ما الخبر ؟ كنت تبدين أقل خجلا عصر اليوم .

جسيكا : هذا بسبب ما كان يبدو من مظهرك .

هودرر : أي مظهر ؟

جسيكا : كنت أظن أنك لم تكن بحاجة الى أحد .

هودرر : لست بحاجة الى أحد . (بعد فترة) قال لى سليك انك حامل .

جسيكا : ليس هذا صحيحا .

هوجو : ولكنك قلت ذلك لسليك يا جسيكا ، فلماذا تخفين عن هودرر

جسيكا : اننى سخرت من سليك .

هودرر : (ينظر اليها مليا) حسن . عندما كنت نائبا فى اللاندستاج كنت أقطن عند صاحب جراج ، وكنت أمضى فى المساء ، الى غرفة الطعام لكى أدخن الغليون . وكان هناك مذياع ، وكان الأولاد يمرحون (بعد فترة) حسنا . اننى سأمضى لكى أنام .. كان هذا سرابا .

جسيكا : ما هو الذى كان سرابا ؟

هودرر : (باشارة من يده) كل هذا ، وانتما أيضا . يجب أن نعمل . هذا كل ما يمكننا أن نفعل . اتصل بالقرية تليفونيا لكى يأتى النجار لاصلاح نافذة المكتب (ينظر اليه) انك تبدو مرهقا ، ويبدو أنك سكرت ؟ نم هذه الليلة . ولا حاجة بك الى أن تأتى قبل الساعة التاسعة .

(ينهض . هوجو يتقدم . ترتمى جسيكا بينهما)

جسيكا : هوجو ، هذه هى اللحظة .

هوجو : ماذا ؟

جسيكا : انك وعدتنى أن تقنعه .

هودرر : يقنعنى ؟

هوجو : اسكتى .

(يحاول ابعادها ولكنها تقف أمامه)

جسيكا : انه لا يشاركك الرأى .

هودرر : (فى طرب) لقد لاحظت ذلك .

جسيكا : ويود ان يشرح لك ٠

هودرر : غدا ٠٠ غدا ٠٠

جسيكا : غدا يكون الوقت قد فات ٠

هودرر : لماذا ؟

جسيكا : (وهى ما تزال واقفة امام هوجو) انه ٠٠ انه يقول انه لا يريد ان يعمل سكرتيرا اذا لم تصغ اليه ٠ ان النوم يجافى كلا منكما ، وامامكما طوال الليل ٠٠ وقد واجهتما الموت ، وهذا يسهل الأمور اكثر ٠

هوجو : دعك من هذا الأمر ٠

جسيكا : هوجو ، انك وعدتنى (مخاطبا هودرر) يقول انك اشتراكى خائن ٠٠٠

هودرر : اشتراكى خائن ؟ ٠٠٠ أهذا فقط ؟

جسيكا : موضوعيا ٠٠ انه قال موضوعيا ٠٠

هودرر : (مغيرا لهجته وسحنته) حسن ٠ هيا يا بنى أفض الى بما فى قلبك مادمنا لا نستطيع أن نمنع ذلك ٠ ويجب ان اسوى هذه المسألة قبل ان امضى الى النور ٠ لماذا انا اشتراكى خائن ؟

: لماذا انا اشتراكى خائن ؟

هوجو : لأنه لا يحق لك ان تجر الحزب الى خططك ٠

هودرر : ولم لا ؟

هوجو : لأنه منظمة ثورية ، ولأنك ستجعل منه حزبا حكوميا ٠

هودرر : ان الأحزاب الثورية تكونت للاستيلاء على السلطة ٠

هوجو : للاستيلاء عليها نعم ٠ للاستيلاء عليها بالسلاح ، لا لكى تشتريها ٠

هودرر : أهو الدم الذى تندم عليه ؟ يحزننى ذلك ٠ ولكن كان يجب أن تعرف اننا لا نستطيع أن نفرض انفسنا بالقوة ، وانه فى حالة الحرب المدنية فان البنتاجون هو الذى لديه الأسلحة والرؤساء العسكريون ، وانه سيكون مجرد اطار للفرق المقاومة للثورة ٠

هوجو : من الذى يتكلم عن الحرب المدنية ؟ اننى لا افهمك يا هودرر

يكفينا قليل من الصبر • وانت نفسك قلت ان الجيش الأحمر سيطرد نائب الملك وان الحكم سيكون لنا وحدنا •

هـودرر : وكيف نفعل للحفاظ عليه • (بعد فترة) عندما يجتاز الجيش الأحمر حدودنا فانني اضمن لك أننا سنعيش أوقاتا صعبة •

هوجـو : ان الجيش الأحمـــر ••

هـودرر : نعم ، نعم • إنني أعرف ، أنا أيضا انتظره ، وفي فروغ صبر ، ولكن يجب أن تعرف ان كل الجيوش المحاربة ، سواء المحررة أو غيرها تتشابه • انها تعيش في البلد المحتل • ســـوف يكره فلاحونا الروس ، وهـــذا أمر حتمي ، فكيف تريد ان يحبونا نحن وقد فرضنا الروس عليهم ؟ سيدعوننا بحـــزب الأجنبي ، أو ربما بأسوأ من هذا • وسيبقى البنتاجون في الخفـاء ولن يكون حتى بحاجة الى تغيير شعاراته •

هوجـو : البنتـــاجون •• انه •••

هـودرر : ثم هناك شيء آخر ••• ان البلد مفلس •• وربما يصبح ميدانا للقتـال • ومهما تكن الحكومة التي ستخلف حكومة نائب الملك فلابد لها من اتخاذ اجراءات مشددة تثير الكراهية لها ، وفي غداة رحيل الجيش الأحمر سوف يجرفنا التمرد •

هوجـو : ان التمرد يمكن تحطيمه ، وسوف نقيم نظاما من حديد •

هـودرر : نظام من حديد ؟ مع من ؟ حتى بعد الثورة ، سوف تبـــقى البروليتارية اضعف الطبقات ولوقت طويل • نظام من حديد؟ أمع حزب بورجوازي يقوم بالتخريب وشعب من الفـــلاحين يحـــرق محصـــولاته لتجويعنا •

هوجـو : وبعد ؟ ان الحـــزب البولشـفيكي واجـــه أكثـر من ذلك في ســـنة ١٩١٧ •

هـودرر : ولكنه لم يكن مفروضا من الأجنبي • والآن • اصغ الى يا بني، وحاول ان تفهم • سنتولى الحكم مع احرار كارسكي ومحافظي نائب الملك • ولن تكون هناك متاعب ولا عنف ، وانمـا سيكون هنـاك اتحـاد وطني ولن يســتطيع أحـد أن يعتب علينـا ان ولانا الأجنبي • انني طالبت بنصف الأصوات في لجنـة المقاومة ولكنني لن اقدم على حماقة المطالبة بنصف الحقائب الوزارية • يجب ان نكون اقلية •• اقلية تتـــرك للاحـــزاب الأخرى مسئولية الاجراءات المكروهة شعبيا ونكتسب الشعب

بالمعارضة داخل الحكومة · انهم محصورون وسوف ترى افلاس السياسة الحرة بعد سنتين وستطلب منا البلاد كلها أن نقوم بتجربتنا ·

هوجو : وعندئذ يكون الحزب قد فشل ·

هودرر : فشل ؟ ··· ولماذا ؟

هوجو : ان للحزب برنامجا هو تحقيق اقتصاد اشتراكي ، ووسيلة هى استخدام كفاح الطبقات فى اطار اقتصادى رأسمالى ، وستكذب طوال سنوات وتغش وتخدع وستنتقل من تسوية الى اخرى ، وستدافع امام رفاقنا عن اجراءات رجعية تتخذها حكومة تشترك أنت فيها ، ولن يفهم أحد · وسيتخلى عنا الأشداء ، أما الآخرون فسيفقدون الثقافة السياسية التى حصلوا عليها ، وستصيبنا العدوى وتلين عزيمتنا ونضل طريقنا ونصبح اصلاحيين وقوميين ، ولن يبقى أمام البورجوازيين فى نهاية الأمر الا تصفيتنا · ان هذا الحزب حزبك أنت يا هودرر ولا يمكنك أن تنسى الذى بذلته لخلقه والتضحيات التى كان لابد لك منها والنظام الذى كان لا بد لك من فرضه · إننى أهيب بك الا تضحى به بيديك أنت بالذات ·

هودرر : يا لها من ثرثرة ! اذا كنت لا تريد المجازفة فلا يجب أن تشتغل بالسياسة ·

هوجو : اننى لا أريد هذه المجازفات بالذات ·

هودرر : حسنا · كيف نحتفظ بالحكم اذن ؟

هوجو : ولماذا نتولاه ؟

هودرر : هل أنت مجنون ؟ أن جيشا اشتراكيا سيحتل البلاد ، فهل تدعه يرحل من غير أن نستفيد من معونته ؟ انها فرصة لن تسنح ابدا بعد ذلك · اقول لك اننا لسنا من القوة لكى نقوم بالثورة وحدنا ·

هوجو : لا يجب تولى الحكم بهذا الثمن ·

هودرر : ماذا تريد أن تفعل بالحزب ؟ اصطبلا لخيل السباق ؟ ما الفائدة من شحذ سكين كل يوم اذا أنت لم تستعمله ابدا للقطع ؟ ما الحزب الا وسيلة ، ولا هدف له إلا تولى الحكم ·

هوجو : ليس هناك غير هدف واحد ، هو العمل على انتصار آرائنا كل آرائنا · ولا شيء غيرها ·

هوجو : هذا صحيح · ان لك ابت آراء ولكنها سوف تتغير ·

هوجو : اتظن اننى أدين وخدى بهذه الآراء ؟ ألم يمت الرفاق بسبب هذه الآراء ؟ ·· أولئك الرفاق الذين اغتالهم بوليس نائب الملك ؟ اتظن اننا لا نخونهم اذا استخدمنا الحزب لرد اعتبار قاتليهم ؟

هودرر : اننى لا أبالى بالموتى ، فقد ماتوا فى سبيل الحزب وللحزب أن يقرر ما يشاء · اننى أمارس سياسة رجل حى من أجل الأحياء ·

هوجو : وهل تظن أن الأحياء سيقبلون مخططاتك ؟

هودرر : بأن تكذب عليهم فى بعض الأحيان ؟

هوجو : انك تبدو صادقا جدا وقويا جدا ، وليس من الممكن أن تقبل الكذب على الرفاق ·

هودرر : ولماذا ؟ اننا فى حالة حرب ، وليس من المألوف أن توقف الجندى على سير الأحداث ساعة بساعة ·

هوجو : هودرر ·· اننى ·· اننى أعرف ما هو الكذب خيرا منك ، فقد كان الجميع يكذبون عند أبى ، وكان الجميع يكذبون على ، ولست اتنفس الا منذ التحاقى بالحزب ، فلأول مرة رأيت رجالا لا يكذبون على غيرهم من الرجال · كان فى مقدور كل منهم ان يثق فى الجميع وأن يثق الجميع فى كل منهم · ان أكثر المجاهدين تواضعا كان يشعر بأن أوامر القيادة تكشف ارادته العميقة · واذا كانت هناك ملمة كبيرة فانه كان يعرف كيف يقبل أن يموت وأنت لن ···

هودرر : ولكن عم تتكلم ؟

هوجو : عن حزبنا ··

هودرر : حزبنا ؟ ولكننا كنا نكذب عليه قليلا دائما كما يفعلون فى كل مكان على كل حال · وانت يا هوجو ؟ هل أنت واثق انك لم تكذب ابدا ، وانك لا تكذب فى هذه اللحظة بالذات ؟

هوجو : اننى لم اكذب أبدا على الرفاق · اننى ·· ما فائدة الكفاح لتحرير الرجال اذا كنا نحتقرهم بما فيه الكفاية لكى نحاول اقناعهم بكلام فارغ ·

هودرر : سأكذب عندما يجب أن أفعل وأنا لا أحتقر أحدا · اننى لم اخترع الكذب فهو قد ولد فى مجتمع مقسم الى طبقات وقد ورثه

كل منـا عند مولده · ولن نبطل الكذب برفضنا اياه وانمـا باستخدام كل الوسائل لالغـاء الطبقات ·

هوجـو : ليست كل الوسائل صالحة ·

هـودرر : انما تكون صالحة عندما تكون ناجعة ·

هوجـو : بأى حق تدين سياسة نائب الملك اذن ؟ انه أعلن الحرب على روسـيا لأن هذه هى اكثر الوسائل فاعلية للحفـاظ على الاسـتقلال الوطنى ·

هـودرر : هل تظن أننى أدينها ؟ انه فعل كل ما يمكن لأى شخص أن يفعل مكانه ·· اننا لا نناضل ضد رجال ولا ضد سياسة وانما ضـد الطبقة التى تقدم هذه السياسة وهؤلاء الرجال ·

هوجـو : وأنت ترى ان خير وسيلة للنضـال هى أن تعـرض عليها مقاسمة السـلطة معك ؟

هـودرر : تماما · انها خير وسيلة اليوم · (فترة) ما أشد تمسك بنقائك يا فتاى الصغير ! · ما أشد خوفك من أن تلوث يديك ! حسنا · ابق نقيا · ولكن من يفيد من هذا ولماذا تأتى الينا ؟ ان النقاء انما هى فكرة النساك والرهبان · إما أنتم أيهـا المثقفون ، الفوضويون البورجوازيون فأنتم تتعللون بها لكى لا تفعـلوا شيئا ·· لكى تبقوا جـامدين بلا حـراك ولكى تلبسـوا القفـازات · أما أنا فان يدى قذرتان حتى المرفقين · اننى غمستهما فى الوحل وفى الدم ، وبعد ؟ ·· هل تتصور اننا نستطيع أن نحكم ببراءة ؟

هوجـو : ربما يلحظون ذات يوم أننى لا أخاف الدم ·

هـودرر : طبعا · قفازات حمراء ·· هذا أمر أنيق ·· أما الباقى فهـو الذى يخيفـك ·· هو ذلك الذى يفـوح بالعفـن من أنفك الأرستقراطى الصـغير ·

هوجـو : ها قد عدنا الى ذلك الموضوع · انا ارستقراطى ·· رجل لم يحس بالجوع أبداً ، ولسوء حظك لست وحدك بهذا الرأى ·

هـودرر : لست وحدك ؟ اكنت تعـرف اذن شيئا عن مفاوضاتى قبـل قـدومك هنـا ·

هوجـو : كلا · لقد خاضوا فى هذا الموضوع فى الحزب بصفة عامة ، ولم يتفق اغلب الرجال على ذلك ، واستطيع أن أقسم لك أنهم لم يكونوا ارستقراطيين ·

هـودرر : هناك سوء تفاهم يا بنى · اننى أعرفهم ، رجـال الحـزب الذين لا يوافقوننى على سياستى وأستطيع أن اقول لك انهـم على شاكلتى وليسوا على شاكلتك ، ولن تلبث ان تكتشـف ذلك · اذا كانوا قد استهجنوا مفاوضاتى فذلك لأنهم يرونهـا سابقة لأوانها فحسب ، ولكانوا هم أول من يبدأ فى مناقشتها فى ظروف أخـرى ، اما أنت فانك تجعل منها مسالة مبادىء ·

هوجـو : من الذى تكلم عن المبادىء ؟

هـودرر : الا تجعل منها قضية مبادىء ؟ حسنا · اليك ما يجب ان يقنعك · لو اننا تفاوضنا مع نائب الملك فانه يوقف الحزب · والفـرق الايلليرية تنتظر فى هـدوء ان يأتى الروس ويجردوهم من أسلحتهم ، واذا نحن قطعنا المفاوضات فانه يعلم أنه ضائع . وسوف يقاتل كالكلب المسـعور ، وسيفقد مئات الألوف من الرجـال أرواحهم ، فما رأيك ؟ (صمت) ايه ، ما رأيك ؟ هل تستطيع أن تمحو مائة الف رجـل بجرة قلم ؟

هوجـو : (فى مشـقة) ان الثورة لا تقوم بالأزهار ، واذا كان ولابد أن يمـوتوا ··

هـودرر : حسـنا ؟

هوجـو : حسـنا ، تبـا لهم اذن !

هـودرر : هأنت ترى جيـدا ·· انك لا تحب الرجـال يا هوجو ·· انت لا تحب الا المبـادىء ·

هوجـو : الرجال ؟ ولماذا احبهم ؟ هل يحبوننى هم ؟

هـودرر : لماذا انضـممت الينـا اذن ؟ اذا كنت لا تحب الرجـال فلن تستطيع ان تناضـل من اجلهم ·

هوجـو : اننى انضممت الى الحـزب لأن قضيته عادلة ، وساخرج منه عندما تكف عن ذلك · اما الرجال فلا يهمنى ما هم عليه وانما ما قد يصبحون عليـه ؟

هـودرر : اما انا فاننى احبهم لما هم عليه ، بكل قذارتهم ونقائصـهم أحب أصواتهم وأيديهم الدافئة التى ترحب بك وجلودهم ، اشد الجـلود عريا · ونظرتهم القلقة ونضالهم اليائس الذى يقوم به كل واحد منهم بدوره ضد الموت وضد القلق · وبالنسـبة لى انا فان رجلا زيادة او اقل فى العـالم له اهميته ، فهـذا شىء ثمين · اما انت فاننى اعرفك يا بنى ·· انت مخـرب ،

تكره الرجال لأنك تكره نفسك ، والثورة التى تحلم بها ليست ثورتنا ، فانت لا تريد تغيير الدنيا وانما تريد ان تفنيها .

هوجو : (وقد نهض) هودرر !

هودرر : ليس الذنب ذنبك ، فانتم كلكم سواء . ان المثقف ليس ثوريا حقيقيا ، وانما هو صالح لكى يكون قاتلا فحسب .

هوجو : قاتل ، نعم .

جسيكا : هوجو !

(تقف بينهما . صوت مفتاح في القفل يفتح الباب ويدخل جورج وسليك) .

المشهد الرابع

نفس الأشخاص ، سليك وجورج

جورج : هانت ! .. كنا نبحث عنك فى كل مكان .

هوجو : من الذى اعطاكما مفتاحى ؟

سليك : ان معنا مفاتيح كل الأبواب ، فنحن من الحرس الخاص كما تعلم ....

جورج : (مخاطبا هودرر) انك افزعتنا ، فقد استيقظ سليك فلم يجد هودرر . كان يجب ان تنبهنا عندما خرجت !

هودرر : كنتما نائمين .

سليك : (مشدوها) هكذا ! .. ومنذ متى تتركنا ننام عندما تريد ايقاظنا ؟

هودرر : ما الذى دهانى حقا ؟ (فترة) ساعود معكما . الى الغد يا صغيرى . فى الساعة التاسعة : سوف نستانف الحديث فى كل هذا .. (هوجو لا يرد) الى الملتقى يا جسيكا .

جسيكا : الى الغد .

(يخرجون) .

المشـــهد الخـــامس

جســـيكا ، هوجـــو

(صمت طـــويل)

جســيكا : حســـنا ؟

هوجــو : حســنا . انك كنت موجودة وقد سمعت .

جسـيكا : ما رأيك ؟

هوجــو : ماذا تريدين ؟ ... لقد قلت لك انه عنيــد جدا .

جسـيكا : انه كان على حق يا هوجــو .

هوجــو : مسكينة أنت يا عزيزتى جســيكا . كيف يمكنك أن تعرفى ذلك؟

جسـيكا : وما الذى تعرفه أنت .. انك كنت شديد الحرج أمامه .

هوجــو : طبعا ، فقد راح يراوغنى . وددت لو انه كان يتناقش مــع لويس ، فما كان فى مقدوره التخلص منه بمثل هذه السهولة.

جسـيكا : ربما استطاع اقناعه بســهولة .

هوجــو : (ضاحكا) ها . لويس ! انت لا تعرفينه . ان لويس لا يمكن أن يخطىء .

جسـيكا : لمــاذا ؟

هوجــو : لأن .. لأنه لويس .

جسـيكا : هوجو .. انك لا تتكلم بقلبك . نظـرت اليك وانت تتناقش مع هودرر .. انه اقنعك .

هــوجو : انه لم يقنعنى . لا يستطيع أحد اقناعى باننى يجب أن أكذب على الرفاق . ولكن لو أنه اقتعنى فان ذلك ليكون سببا اكثر لكى اقتله لأن ذلك يثبت انه سيقنع آخرين . غــدا صباحا ســـافرغ من العمــــل .

الفصـــل الســـادس

مكتب هـــودرر

دلفتا الشباك المنزوعتان قد وضعتا لصق الحـائط وشـظايا الزجاج كنست وحجبت النافذة بغطاء ، مثبت بالدبابيس ٠٠ يصـــل الى الأرض ٠٠٠

المشـــهد الأول

هـــودرر ثم جسيكا

يقف هودرر في مقـدمة خشبة المسرح ، امام الموقد ، يعـــد لنفسه القهوة وهو يدخن الغليون ٠ يقـرع الباب ويوارب قليلا ويطل سليك منه براسه ٠٠

ســـليك : الصغيرة تريد أن تراك ٠

هـــودرر : كـــــلا ٠

ســـليك : تقـــول ان الأمر مهم ٠

هـــودرر : حسن ٠ دعها تدخل (تدخل جسيكا ويختفى سليك) حسن ٠ (تصمت) اقتربى ٠ (تبقى أمام الباب وشعرها متناثر حـول وجهها كله فيمضى اليها) أظن أن لديك ما تريدين الافضـــاء الى به (تومىء برأسها أن نعـــم) قولى ما لديك اذن ثـــم انصـــرفى ٠٠٠

جســـيكا : هكذا أنت على عجـــل دائما ٠

هـــودرر : اننى أعمـــل ٠٠٠

جســـيكا : لم تكن تعمل ٠ كنت تعـد القهوة ٠ هل يمكننى أن أتنـاول فنجـــانا ؟

هـودرر : نعـــم · (بعد فتــرة) اذن ؟

جســيكا : يجب أن تترك لى قليلا من الوقت ، فانه لمن الصعب أن أتحدث اليك · انك تنتظــر هوجو ، وهو لم يفرغ من حلاقة ذقنه بعد ·

هـودرر : حسنا · أمامك خمس دقائق لكى تســتردى أنفاسك وهاك فنجــانا من القهـوة ·

جسيكا : حـــدثنى ·

هـودرر : مـــاذا ؟

جســيكا : لكى أسترد أنفـــاسى ·· حدثنى ·

هـودرر : ليس لدى ما أقول لك ، ولا أعرف التحدث مع النساء ·

جســيكا : بل تعـــرف جيـــدا ·

هـودرر : حقـــا ؟

(فتــرة ···)

جسـيكا : مســـاء أمس ···

هـودرر : حســـنا ؟

جســيكا : وجدت انك أنت الذى على حــق ·

هـودرر : على حق ؟ ··· آه ! (فترة) أشكرك · انك تشجعيننى ·

جســيكا : انك تســـخر منى ·

هـودرر : نعـــم (فتــرة)

جســيكا : ماذا يفعلون بى اذا انضممت الى الحـــزب ·

هـودرر : يجب أولا أن يسمحوا لك بالانضمام اليه ·

جسـيكا : ولكن ماذا يفعلون بى اذا سمحوا لى بالانضمام اليه ؟

هـودرر : اننى لأتساءل (فترة) أهذا ما أتيت لكى تقوليه لى ؟

جسـيكا : كـــلا ···

هـودرر : اذن ما الخبر ؟ هل تنازعت مع هوجو وتريدين الرحيل ؟

جسـيكا : كلا · هل تحـزن لو اننى رحلت ؟

هـودرر : بل ان هذا ليسرنى ، لأننى أســتطيع عندئذ أن أعمل فى هدوء ·

جسـيكا : انك لا تعنى ما تقول ·

هـودرر : حقـــا ؟

جسـيكا : نعم · (فترة) مساء أمس ، عندما دخلت ، كنت تبدو وحيدا ·

هـودرر : واذن ؟
جسيكا : ان الرجل الوحيد لجميل منظره ٠
هـودرر : جميل بحيث تراودك الرغبة على الفور فى مرافقته . وبهذا يكف عن ان يكون وحيدا ٠ ان العالم ٠٠٠
جسيكا : أوه ٠٠ انك تستطيع ان تبقى ، معى ، وحيدا تماما ، فانا لست معيقة ٠
هـودرر : معى ؟ ٠٠٠
جسيكا : هذه طريقة فى الحديث ٠ (فترة) هل تزوجت ؟
هـودرر : نعم ٠
جسيكا : بامرأة من الحزب ؟
هـودرر : كلا ٠
جسيكا : كنت تقول انه يجب دائما الزواج بنساء من الحزب ؟
هـودرر : هذا صحيح ٠
جسيكا : هل كانت جميلة ؟
هـودرر : كان هذا زهنا بالأيام وبالآراء ٠
جسيكا : وانا ؟ ٠٠٠ هل تجدنى جميلة ؟
هـودرر : هل تسخرين منى ؟
جسيكا : (ضاحكة) نعم ٠
هـودرر : لقد مرت الدقائق الخمس فتكلمى او انصرفى ٠
جسيكا : انك لن تؤذيه ٠
هـودرر : أؤذى من ؟
جسيكا : هوجو ٠ انك تشعر بالود نحوه ، أليس كذلك ؟
هـودرر : آه ٠ دعى العواطف جانبا ٠٠ انه يريد أن يقتلنى ، أليس كذلك ؟ أهذه هى قصتك ؟
جسيكا : لا تؤذه ٠
هـودرر : أبدا ٠٠ اننى لن أؤذيه ٠
جسيكا : هل ٠٠ هل كنت تعرف ؟
هـودرر : منذ أمس ٠ بماذا يريد أن يقتلنى ٠
جسيكا : ايه ؟ ٠٠٠
هـودرر : بأى سلاح؟ أبقنبلة أم بمسدس، أم بيلطة أو بالسيف أو بالسم ٠

جسيكا : بالمسدس ٠

هودرر : انني افضل هذا ٠

جسيكا : عندما ياتي هذا الصباح سيكون مسدسه معه ٠

هودرر : حسن ، حسن ، حسن ٠ لماذا تخونينه ؟٠٠ هل تحقدين عليه؟

جسيكا : كلا ولكن ٠٠٠

هودرر : حسنا ؟

جسيكا : انه سالني أن أساعده ٠٠

هودرر : أو هكذا تساعدينه ؟ انك تثيرين دهشتي ٠

جسيكا : ليست به رغبة في قتلك ، أبدا ٠٠ انه يحبك كثيراً ولكن لديه أوامر ، وهو لن يقول ذلك ولكنني واثقة انه سيكون مسروراً في الواقع اذا ما حيل بينه وبين تنفيذها ٠

هودرر : هذه مسالة فيها نظر ٠

جسيكا : ماذا ستفعل ؟

هودرر : لا أدري بعد ٠

جسيكا : دع سليك يجرده من سلاحه في هدوء ، فليس معه غير المسدس واذا ما انتزع منه فقد انتهى الأمر ٠

هودرر : كلا ، فان في هذا مذلة له ولا ينبغي اذلال الناس ٠ سوف اتحدث اليه ٠

جسيكا : هل ستدعه يدخل وسلاحه معه ؟

هودرر : ولم لا ٠ انني أريد اقناعه ٠ هناك مجازفة لا تعدو خمس دقائق ولا أكثر ، واذا هو لم يقم بضربته هذا الصباح فلن يقوم بها أبدا ٠

جسيكا : (فجاة) لا أريد أن يقتلك ٠

هودرر : هل تحزنين اذا قتلت ؟ ٠

جسيكا : أنا ؟ ان هذا ليسرني ٠

(يطرق الباب)

سليك : اقبل هوجو ٠

هودرر : لحظة ٠ (يغلق سليك الباب) اهربي من النافذة ٠

جسيكا : لا أريد أن أتركك ٠

هودرر : اذا أنت بقيت فمن المؤكد ان يطلق النار ، فانه لن يتراجع عن غلوائه أمامك ، هيا ، انصرفي ٠

(تخرج من النافذة ، وينسدل الغطـاء خلفها)

هـودرر : دعـه يدخـل ٠

المشـهد الثـانى

هوجـو ، هـودرر

يدخل هوجو ويمضى هودرر حتى الباب ويصطحب هوجـو بعد ذلك حتى مكتبه ، ويبقى الى جواره ، يراقب حركاته وهو يتحدث اليه وعلى استعداد لأن يطبق على معصمه اذا ما أراد أن يأخذ مسدسه ٠

هـودرر : حسنا ٠ هل نمت جيـدا ؟

هوجـو : بين بين ٠٠٠

هـودرر : أتشـعر بصـداع ؟

هوجـو : بشكل مريع ٠

هـودرر : هل اسـتقر رأيك ؟

هوجـو : (مبتسما) على أى شىء ؟

هـودرر : قلت لى أمس انك ستفارقنى اذا لم تستطع أن تحملنى عـلى تغيير رأيى ٠

هوجـو : ما زلت عنـد قـولى ٠

هـودرر : حسنا ٠ سوف نرى ذلك بعد قليل ، ولكن لنعمل الآن ٠ اجلس (يجلس هوجو أمام مكتبه) أين كنا ؟

هوجـو : (يقرأ أوراقه) طبقا لأرقام الاحصاء المهنى هبط عدد العمال الزراعيين من ثمانية ملايين وسبعمائة وواحد وسبعين ألفـا فى سـنة ١٩٠٦ الى ٠٠٠

هـودرر : قل لى ، هل تعرف أن الذى ألقى القنبلة امرأة ؟

هوجـو : امـرأة ؟

هـودرر : لقد رأى سليك آثار قدميها فى الحديقة ، هل تعرفها ؟

هوجـو : وأنى لى معـرفتها ؟

(صـمت ٠٠٠)

هـودرر : هـذا غريب ، اليس كذلك ؟

هوجـو : غـــريب جـــدا ٠

هـودرر : لا يبدو عليك انك تستغرب ذلك ٠ ماذا بك ؟

هوجـو : اننى مريض ٠

هـودرر : اتريد أن تستريح هذا الصباح ؟

هوجـو : كـــلا ٠٠٠ لنعمـــل ٠٠٠

هـودرر : اعـــد تلك الجمـــلة اذن ٠٠٠

(يأخـذ هوجو أوراقه ويبدأ القـــراءة)

هوجـو : طبقـا لأرقام الاحصـــاء ٠٠٠

(يضحك هودرر فيرفع هوجو رأسه)

هـودرر : هل تعـرف لماذا اخطأتنا ؟ أراهن أنهـا ألقت قنبلتها وهى مغمضـــة العينين ٠

هوجـو : (فى شرود) لمـاذا ؟

هـودرر : بسبب الضجة ٠ انهن يغمضن عيونهن لكى لا يسمعن ٠ ولك أن تفسر هذا كما تشاء ٠ انهن جميعا يخشين الضجة ، ولولا ذلك لغدون قاتلات ماهرات ٠ انهن عنيدات ، يتلقين الأفكـار جاهزة ويؤمن بها عنـــدئذ ايمانهن بالله ٠ اما نحن فان من السهل علينا أن نطلق الرصاص على رجل بسبب مبـادىء لأننا نحن الذين نصنع الأفكار ، ولأننا نعرف كيف نطبخها ٠ لسنا أبدا على يقين تماما من أننا على صواب ٠ هل أنت واثق أنك على صـــواب ؟

هوجـو : اننى واثق ٠

هـودرر : مهما يكن فلا يمكن أن تكون قاتلا فهى مسألة ميل واستعداد طبيعى ٠

هوجـو : يمكن لأى شخص أن يقتل اذا أمره الحـــزب ٠

هـودرر : لو أمرك الحـزب أن ترقص على حبل مشدود فهل تظن أنك تستطيع أن تفعل ذلك ؟ انما المرء يكون قاتلا بالولادة ، أمـا أنت فانك تفكر اكثر من اللازم ولن تستطيع ٠

هوجـو : بل أستطيع اذا صممت على ذلك ٠

هـودرر : يمكنك أن تقتلنى بهدوء برصاصة بين عينى لأننى لست عـلى رأيك فى الســـياسة ٠

هوجـو : نعم ، اذا انا صممت على ذلك أو اذا أمرنى الحزب بذلك ٠

هـودرر : انك تثير دهشتى (هوجـــو يهم بدس يده فى جيبه ، ولكن هودرر يمسكها ويرفعها قليلا فوق المنضدة) لنفرض أن هذه اليد تمسك سلاحا ، وأن هذه الاصبع موضوعة على الزناد٠

هوجـو : دع يـدى ٠

هـودرر : (دون أن يترك يده) لنفرض اننى امامك ، تماما كما أنا الآن وانك تصـــوب على ٠٠

هوجـو : دعنى ولنعمـــل ٠

هـودرر : وانك تنظر الى وانك تفكر وانت تهم باطلاق النار وتقـــول ، ماذا لو انه على حق ؟ ٠٠٠ هل تفهـم ؟

هوجـو : لن أفكر فى ذلك ٠ لن افكر في شيء آخر غير القتل ٠

هـودرر : بل سوف تفكر ، فان المثقف يجب أن يفـــكر٠ بل انك قبل أن تضغط على الزناد تكون قد رأيت كل العواقب الممكنة لفعلتك ٠٠٠ عمل حياة بأكملها قد دمر ، وسياسة اطيح بها أرضـا ولا احد لكى يحل مـكانى ، وقد لا يقـدر للحـزب أن يتولى الحكم على الاطـــلاق ٠

هوجـو : أقول لك اننى لن أفكر فى ذلك ٠

هـودرر : لن يسعدك الا ان تفكر ، وهذا أوفق لأنك وأنت على طبيعتك هذه ان لم تفكر فى ذلك قبل أن تقدم على فعلتك فلن تجـــد ما يكفى من الوقت طوال حياتك لكى تفكر فيه بعد ذلك ٠ (فترة) ما هذا الحنق الذى يتولاكم جميعا حتى تقوموا بدور القتلة٠ ان الذين يقتلون انما هم رجال لا خيال لهم وسيان لديهـــم ان يمنحوا الموت لأنه ليست لديهم أية فكرة عما هى الحياة ٠ اننى أوثر الرجال الذين يخشون موت الآخرين فان فى هـــذا لدليلا على أنهـم يعرفون معنى الحياة ٠

هوجـو : أنا لم أخلق لأعيش ، ولا أدرى ما هى الحياة ، ولست بحاجة لكى أعرف ذلك فأنا شخص فائض ولا مكان لى وأضايق الجميع ٠٠ لا أحد يحبنى ولا أحد يثق فى ٠

هـودرر : أنا أثق فيـك ٠

هوجـو : أنت ؟

هـودرر : بكل تأكيد ، فانت طفل يشق عليه أن ينتقل الى سن الرجـولة ولكنك ستكون رجلا مقبولا جدا اذا ما يسر لك بعضهم المرور . اذا نجوت من قذائفهم وقنابلهم فسأحتفظ بك معى وأساعدك .

هوجـو : لماذا تقول لى ذلك .. لماذا تقول لى هذا اليوم ؟

هـودرر : (يترك ذراعه) لكى اثبت لك فحسب أنه لا يمكن لأحد أن يقتـل رجـلا برباطة جأش الا اذا كان متخصصا .

هوجـو : اذا كنت قد عزمت على ذلك فلابد لى أن أفعل (وكما لو كان يحدث نفسه فى شىء من اليأس) لابد أن أفعل ذلك .

هـودرر : أيمكنك أن تقتلنى بينما أنا أنظر اليك ؟ (يتبادلان النظر .. يبتعد هودرر عن المنضدة ويرتد خطوة الى الوراء) ان القتلة الحقيقيين لا يدرون بما يدور برؤوسهم ، أما أنت فانك تعرف ذلك فهل تستطيع أن تحتمل ما يدور فى رأسى اذا رأيتك تصوب الى ؟ (فترة . ما يزال ينظر اليه) هل تريد قهوة ؟ (هوجو لا يرد) انها جاهزة . سأعطيك فنجانا (يدير ظهره لهوجـو ويصب القهوة فى فنجان . ينهض هوجو ويدس يده فى الجيب الذى فيه المسدس . يرى المشاهد أنه يصارع نفسه . وبعـد لحظة يستدير هودرر ويعود الى هوجو فى هدوء وفى يـده فنجان مملوء يناوله اياه) خذ (هوجو يأخذ الفنجان) والآن، أعطنى مسدسك . هيا ، أعطنى اياه . أنت ترى تمـاما أننى منحتك فرصتك وانك لم تنتهزها . (يدس يده فى جيب هوجو ويخرجها بالمسدس) ولكن هذه لعبة .

(يمضى الى مكتبه ويلقى بالمسدس فوقه)

هوجـو : اننى أكـــرهك .

(يعود هودرر اليـه)

هـودرر : كلا . انت لا تكرهنى . ولأى سبب تكرهنى ؟

هوجـو : انك تظننى جبـــانا .

هـودرر : لماذا ؟ أنت لا تعرف كيف تقتل . ولكن ليس هـــذا بسبب لكى لا تعـــرف الموت ، بل على العكس .

هوجـو : كانت اصبعى على الزناد .

هـودرر : نعـــم .

هوجـو : وكنت ...

(حركة تدل على الضـجر)

هـودرر : نعـم • انني قلت لك ذلك • أن الأمر اشق مما تظن •

هوجـو : كنت أعرف أنك أوليتني ظهرك عامدا ولهذا لم ••

هـودرر : أوه •• على أية حال ••

هوجـو : أنا لست خائنـا •

هـودرر : ومن يكلمك عن هذا ؟ ان الخيانة هي الأخرى مسألة ميـل واسـتعداد طبيعي •

هوجـو : أما هم فسيظنون انني خائن لأنني لم أفعل ما كلفوني به •

هـودرر : ومن هم ؟ (صمت) أهو لويس الذي أرسلك ؟ (صمت) ألا تريد أن تقول شيئا ؟ هذا شيء مألوف • (فترة) أسمع • ان مصيرك مرتبط بمصيري • لدى منذ أمس أوراق رابحـة في لعبتي وسأحاول أن أنقـذ جلدينا معا • سأذهب غدا الى المدينة وسأتحدث مع لويس • انه شديد المراس ، ولكن أنا أيضـا مثله • سوف نصلح الأمور مع زملائك ولكن أصعب شيء هو أن تصلـح أمورك مع نفسـك •

هوجـو : أصعب شيء ؟ •••• ولكنني سأصلح الأمر بسرعة وما عليـك الا أن تعيد الى المسدس ••

هـودرر : كـلا •

هوجـو : وفيم يضير ان أطلقت الرصاص على نفسي • أنني عدوك ••

هـودرر : أولا ، انت لست عدوي ، ثم انه ما زال في امكانك أن تفيد •

هوجـو : انك تعرف تماما انني هالك •

هـودرر : ما هذا الهراء ؟ انك أردت أن تثبت لنفسك انك قادر على العمل، وقد اخترت الطرق الصعبة شأنك في ذلك شأن الذين يريدون استحقاق الجنة ، وهذا أمر طبيعي لمن هم في سنك • ولكنـك لم تنجح • حسنا • وماذا بعد ؟ ليس هناك ثمة ما يحتاج الى البرهان ، فالثورة ليست مسألة استحقاق وانما هي مسألة فعـالية ، وليست هناك جنة وانما هناك عمل لابد من انجازه وهذا كل شيء ، ويجب على كل منا أن يؤدي العمل الذي خلق له ، ونعما له اذا كان سـهلا ، وأن أفضـل الأعمال ليس ما يكلفك أكثر وانما هو الذي تفلح فيه أحسن •

هوجـو : انني لم أخلق لأي عمـل •

هـودرر : بل خلقت لكي تكتب •

هوجــو : لكى اكتب ٠٠ كلمــات ٠٠ دائما كلمــات ٠

هــودرر : حسنا ٠ يجب أن تستفيد ، وان تكون صحفيا ناجحا خير من أن تكون قاتلا فاشــلا ٠

هوجــو : (مترددا ، ولكن فى شىء من الثقــة). هودرر ٠٠ عنــدما كنت فى ســـنى ؟ ٠٠

هــودرر : حســـنا ؟

هوجــو : ماذا كنت عساك تفعل مكانى ؟

هــودرر : أوه ، كنت أطلق النار ، ولكن ليس هذا افضل ما كنت افعل ، ثم اننا لسنا من نفس النــوع ٠

هوجــو : وددت لو اكون من نوعك ، لكنت اشعر عندئذ اننى طبيعى ٠

هــودرر : هل تظن (ضحكة مقتضبة) ساحدثك ذات يوم عن نفسى ٠

هوجــو : ذات يوم (فترة) هودرر ٠ اننى اضعت فرصتى واعــرف الآن اننى لن استطيع أن أطلق عليك النار أبدا لأننى ٠٠ لأننى كلف بك ٠ ولكن لا يجب أن تخطىء ، ففيما تحدثنا عنه أمس لن اكون ابدا على وفاق معك ولن اكون من انصارك ، ولا اريد أن تدافع عنى لا غدا ولا أى يوم آخر ٠

هــودرر : كمـــا تشـــاء ٠

هوجــو : والآن ، استأذنك فى الانصراف ٠ اريد أن أفكر فى كل هـــذه القضـــية ٠

هــودرر : هل تقسم لى بانك لن تأتى بأية حماقات قبــل أن ترانى ثانية ؟

هوجــو : اذا شــئت ٠

هــودرر : اذهب اذن ٠ اخرج واستنشق الهواء وعد بمجرد أن تستطيع ولا تنس انك سكرتيرى ٠٠ وما لم تقتلنى أو أطردك فســتظل تعمـــل معى ٠

(هوجــو يخـــرج)

هــودرر : (يمضى الى الباب) ســـليك ٠

ســليك : نعـــم ٠

هــودرر : ان الفتى يواجى متاعب فراقبة عن بعد ٠ واذا اقتضى الأمــر فامنعه من القــاء نفسه من الفضاء ، ولكن برفق ٠ واذا أراد أن يرجع هنا بعد لحظــات فلا توقفه فى الطريق بحجة الاعلان

عن قدومه . فليأت وليذهب كما يشـــاء ، وعلى الأخص .
لا يجب اثارة أعصـــابه .

(يغلق الباب ويعود الى الطاولة التى عليهـــا الموقـــد ويصب لنفسه فنجانا من القهـــوة . تبعد جسيكا الغطاء الذى يخفى النافذة وتظهـــر) .

المشـــهد الثـــالث

جسيكا ، هـــودرر

هـــودرر : أهذه أنت مرة أخرى ايتها الشقية ؟ .. ماذا تريدين ؟

جســيكا : كنت جالسة على حافة الشباك وسمعت كل شيء .

هـــودرر : وبعـــــد ؟

جســيكا : تملكنى الخـــوف .

هـــودرر : ما كان عليك الا أن تذهبى .

جســيكا : لم يكن بمقدورى أن اتركك .

هـــودرر : ما كان بمقدورك أن تقدمي معونة تذكر .

جســيكا : أعرف ذلك . (فترة) ولكن ربما كان فى مقدورى أن ألقى بنفسى أمامك وان اتلقى الرصاص عنك .

هـــودرر : يالك من خيالية !

جســيكا : وانت ايضا .

هـــودرر : مـــاذا ؟

جســيكا : أنت خيالى أنت الآخر . جازفت بحياتك لكى لا تذله .

هـــودرر : اذا أراد المرء أن يعرف قيمة حياته فلابد من المجازفة من وقت لآخـــــر .

جســيكا : انك عرضت عليه مساعدتك ولم يرض أن يقبلها ولم يثبط هذا من عزمك وبدا عليك انك تحبـــه .

هـــودرر : وبعـــــد ؟

جســيكا : لا شيء . هكذا كان الأمر ، وهذا كل شيء .

(يتبـــادلان النظـــر)

هـودرر : اذهبى (لا تتحرك) جيسيكا ، ليس من عادتى أن ارفض ما يعرض على وقد مضت ستة شهور لم ألمس فيها امرأة ، وما زال أمامك الوقت لكى تنصرفى ، ولكن سيكون السيف قد سبق العذل بعد خمس دقائق . هل تسمعيننى ؟ (لا تتحرك) ليس لهذا الفتى غيرك فى الدنيا وهو يمضى الى أسوأ المضايقات ، انه بحاجة الى أحد يعيد اليه شجاعته .

جسيكا : يمكنك أنت أن تعيد اليه شجاعته وليس أنا ، فان كلا منا يسىء الى الآخر .

هـودرر : انكما متحابان .

جسيكا : ولا حتى هذا . انما نحن متشابهان اكثر مما يجب (فترة) .

هـودرر : متى حدث هذا .

جسيكا : ماذا ؟

هـودرر : (حركة) كل هذا .. اكل هذا فى رأسك ؟

جسيكا : لا ادرى . اظن بالأمس عندما نظرت اليٌ وبدوت لى وجيدا .

هـودرر : لو أننى عرفت ..

جسيكا : ما كنت لتأتى .

هـودرر : اننى .. (ينظر اليها ويهز كتفيه . فترة) ولكن يا الهى ! . اذا كنت تشعرين بكآبة فسليك وليون هنا للترفيه عنك . لماذا اخترتنى أنا ؟

جسيكا : لا أشعر بكآبة ، ولم يقع اختيارى على أحد . لم تكن بى حاجة الى أن أختار .

هـودرر : انك تضايقيننى (فترة) ولكن ماذا تنتظرين ؟ ليس لدى الوقت لكى أهتم بك ، ولا أظنك تريدين أن أطرحك على هذه الأريكة ثم أتركك بعد ذلك ؛

جسيكا : عليك أن تقرر .

هـودرر : كان يجب أن تعرفى مع ذلك ..

جسيكا : لا أعرف شيئا . أنا لست امرأة ولا فتاة . اننى عشت فى حلم ، وعندما كان يقبلنى كنت أشعر بالرغبة فى الضحك . أما الآن فأنا هنا أمامك ، ويبدو لى اننى صحوت لتوى واننا الآن فى الصباح . أنت حقيقى .. رجل حقيقى من لحم ودم . اننى أخاف منك حقا وأظن اننى أحبك حقا . افعل بى ما تريد ولن ألومك مهما يحدث .

هـودرر : اتشعرين برغبة فى الضحك عندما يقبلك احد ؟ (جسيكا تطرق برأسها فى ضيق) كذا ؟

جسـيكا : نعـم ٠

هـودرر : انت باردة إذن ؟

جسيكا : هـذا ما يقولون ٠

هـودرر : وما رأيك أنت ؟

جسـيكا : لا أدرى ٠

هـودرر : لنر اذن (يقبلها) حسـنا ٠

جسـيكا : لم تشعرنى قبلتك برغبة فى الضحك ٠

(يفتح الباب ويدخل هوجو) ٠

المشهد الرابع

هـودرر ، هـوجو ، جسيكا

هـوجو : هذا هو الأمر اذن !

هـودرر : هوجـو ! ٠٠

هوجـو : حسنا ٠ (فترة) لهذا السبب أبقيت على اذن ؟ كنت اتساءل لماذا لم يجهز على أو يامر رجاله بطردى ٠ كنت اقول لنفسى محال أن يكون بهذا الجنون او بهذا الكرم ٠ ولكن اتضـح كل شىء الآن ٠ كان هذا بسبب زوجتى ٠ اننى افضل هذا ٠

جسـيكا : اسـمع ٠٠

هوجـو : ما عليك يا جسيكا ٠٠ لا تراعى ٠٠ اننى لا أحقد عليك ولست غيورا ٠ لم يكن أحدنا يحب الآخر ٠ ولكنه هو أوشـك أن يوقعنى فى شركه ٠ « سأساعدك ٠٠ سأجعلك تنتقل الى سـن الرجال » ٠٠ ما كان اغبانى ! كان يهزأ بى ٠

هـودرر : هوجو ٠٠ اتريد ان اقسم لك بشرفى أن ٠٠

هوجـو : لا تعتذر ٠٠ اننى أشكرك على العكس ، فانك أتحت لى أن أراك مرة على الأقل مرتبكا ٠٠ ثم ٠٠ ثم ٠٠ (يثب نحـو المكتب ويأخذ المسـدس ويصـوبه على هودرر) ثم انك حررتنى ٠

جسيكا : (صـــارخة) هوجـو .

هوجـو : أترى يا هودرر ؟ اننى أحدق فى عينيك واصوب عليك ويدى لا تهتز ، ولا أعبأ بما يدور فى رأسه .

هـودرر : انتظر يا بنى . لا ترتكب حماقات . ليس من أجل امرأة .

(هوجو يطلق ثلاث طلقات ويعلو صراخ جسيكا .. سليك وجورج يدخـلان الغـرفة) .

هـودرر : أيهـا الغبى . انك افسـدت كل شىء .

سـليك : أيهـا القـــذر

(يخرج مسدسه)

هـودرر : لا تؤذه (يقع فوق مقعد) انه أطلق بدافع الغيرة .

سـليك : مـاذا تعنى ؟

هـودرر : كنت اضـاجع الفتاة (منيهة) آه .. يا لهذا الغباء ..

الفصل السابع
فى غرفة أولجا

مشهد وحيد

يسمع صوتاهما فى بادىء الأمر فى الظلام ·· ثم يسطع النور شيئا فشيئا ··

أولجا : أكان هذا صحيحا ؟ ·· هل قتلته بسبب جسيكا حقا ؟

هوجو : اننى ·· اننى قتلته لأننى فتحت الباب · هذا كل ما اعرفه · لو اننى لم أفتح هذا الباب ·· كان هناك ، وكان يضم جسيكا بين ذراعيه وفوق ذقنه أحمر الشفاه · كان ذلك شيئا مبتذلا · وكنت أنا أعيش منذ وقت طويل فى المأساة · ولكى انقذ المأساة اطلقت الرصاص ·

أولجا : ولم تكن غيورا ؟

هوجو : غيورا ؟ ·· ولكن ليس على جسيكا ·

أولجا : انظر الى واجبنى بصراحة ، لأن ما سأسالك اياه له اهمية كبيرة · هل تفخر بعملك ؟ هل تتحمل مسئوليته · وهل تفعله ثانية اذا كان ولابد من ذلك ؟

هوجو : وهل فعلت هذا العمل حقا ؟ لست أنا الذى قتل وانما هى المصادفة · لو انى فتحت الباب قبل ذلك بدقيقتين أو بعد ذلك بدقيقتين لما فاجأتهما وكل منهما بين ذراعى الآخر ولما أطلقت النار (فترة) كنت ذاهبا لكى أقول له اننى قبلت مساعدته ·

أولجا : نعم ·

هوجو : أطلقت المصادفة ثلاث رصاصات كما يحدث فى الروايات البوليسية الرديئة ·· ومع المصادفة يمكن أن تستخدمى كلمة

« لو » كما تريدين ٠ لو اننى بقيت أمام أشجار الكستناء وقتا أطول ، لو اننى مشيت حتى آخر الحديقة ٠٠ لو اننى دخلت الكوخ ٠٠ ولكن انا ٠٠ انا فى ، فى كل هذا ، ما كان يمكن أن يكون مصيرى ؟ هذه جريمة قتل بدون قاتل (فترة) غالبا ما كنت اتساءل وانا فى السجن ما عسى أولجا تقول لى لو انها هنا ؟ وماذا كانت تريدنى أن افكر ٠

أولجـا : (فى حـدة) واذن ٠٠

هوجـو : أوه ، اننى أعرف جيدا ما عساك كنت تقولين لى ٠ لكنت تقولين كن متواضعا يا هوجو ٠ إننا لا نحفل بأسبابك ودوافعك ٠٠لقد طلبنا منك أن تقتل هذا الرجل وقد قتلته ٠ ان النتيجة هى التى تهـم ٠٠ اننى ٠٠ اننى لست متواضعا يا أولجا ٠ لم استطع ان افـرق بين القتل ودوافعه ٠

أولجـا : اننى أفضل هـذا ٠

هوجـو : هل تفضلين هذا ؟ ٠٠٠ أانت التى تتكلمين يا اولجـا ؟٠٠٠ أنت التى كنت تقولين لى دائما ٠

أولجـا : سوف افسر لك ٠٠ كم الساعة الآن ؟

هوجـو : (ينظر الى ساعة يده) الثانية عشرة الا الثلث ٠

أولجـا : حسنا ٠ لدينا الوقت ٠ ماذا كنت تقـول لى ؟ ٠٠ انك لم تفهم فعلتـك ؟

هوجـو : بل أظن اننى أفهمها أكثر مما يجب ٠ انهـا علبة تفتحها كـل المفاتيح ٠ اسمعى ، أستطيع أن اقول لنفسى أيضا ، اذا مـا شئت ذلك ، اننى قتلت بدافع سـياسى ، وان الغضب الذى استولى على عندما فتحت الباب لم يكن الا الرجفة الصغيرة التى سهلت لى عمليـة القتل ٠

أولجـا : (تحدق فيه فى قلق) أوتظن هذا يا هوجو ؟ هل تعتقد حقـا انك أطلقت النار بدوافع حسنـة ؟

هوجـو : اننى أعتقد كل شىء يا اولجا ٠ بل ان الحـد بلغ بى اننى اتساءل هل قتلته حقـا ؟

أولجـا : قتلته حقا ؟

هوجـو : واذا كان هذا كله لم يكن الا تمثيلا ٠

أولجـا : هل ضغطت على الزناد حقـا ؟

هوجـو : نعم . اننى حركت اصـــبعى حقا . ان الممثلين يحـــركون أصابعهم فوق خشبة المسرح هم الآخرون . انظرى . اننى أحرك السبابة وأصوب اليك (يصوب اليهـــا بيـــده اليمنى وسبابته مثنية) انها نفس الحركة . لعلنى لست انا الحقيقى . ربما كانت الرصاصة فحسب .. لماذا تبتسمين ؟ .

اولجـا : لأنك تسـهل الأمور لى كثيرا .

هوجـو : كنت ما ازال حـدثا ، وأردت أن علق فى عنقى جريمة ، كما لو كانت حجرا ، وخشيت أن تكون ثقيلة الحمل ، وياله من خطأ ، فهى خفيفة جدا ، لا وزن لهـا . انظـرى الى . اننى شخت . قضيت سنتين فى السجن وانفصلت عن جسيكا .. وسأقضى هذه الحياة القلقة حتى يتكفل الرفاق بتحريرى ، وكل هذا بسبب جريمتى ، ومع ذلك فلا وزن لها ولا أحس بهـا ، لا فى عنقى ولا فوق كتفى ولا فى قلبى . انها أصبحت قدرى ، هل تفهمين ؟ انها تدير حياتى من الخارج ولكننى لا أستطيع أن أراها ، ولا أن ألمسها ، فهى ليست لى وانما هى مرض مميت يقتل من غير الم . أين هى ؟ أهى موجودة ؟ ومع ذلك فقد أطلقت النار وانفتح الباب .. كنت أحب هودرر يا أولجـا .. كنت أحبه أكثر من أى شخص آخر أحببته فى العـــالم .. كنت أحب أن أراه وأن استمع اليه . كنت أحب يديه ووجهه ، وعندما كنت معه كانت انفعالاتى تهدأ . ليست جريمتى هى التى تقتلنى وانما هو موته . (فترة) واليك الأمر أخيرا ، لم يحدث شىء . لا شىء . اننى قضيت عشرة أيام فى الريف وسنتين فى السجن ولم أتغير ، فأنا ما زلت ثرثارا جدا .. كان يجب على القتلة أن يحملوا علامة مميزة .. زهرة حمـراء فى العروة . (فترة) حسنا ، واذن ؟ . والنتيجة ؟

اولجـا : سوف تعود الى الحـــزب .

هوجـو : حســـن .

أولجـا : يجب أن يأتى لويس وشارل فى منتصف الليل لكى يقتـلاك ولن أفتح لهما . وسأقول لهما انك على استعداد لكى تعود الى الحـــزب .

هوجـو : على استعداد لكى أعـود ؟ ... يا له من تعبير غريب ! انه يعنى اقذارا ، أليس كذلك ؟

أولجـا : هل أنت موافق ؟

هوجـو : ولم لا ؟
أولجـا : ستتلقى غدا أوامر جـديدة .
هوجـو : حســـن .
أولجـا : اف !

(تتهالك فوق مقعد)

هوجـو : مـاذا بك ؟
أولجـا : انني مسرورة . (فترة) انك تكلمت ثلاث ســاعات وقـد خفت طوال الوقت .
هوجـو : خفت من أى شيء ؟
أولجـا : مما كان سيتعين على أن اقوله لهـم . ولكن كل شيء عـلى ما يرام ، فسوف تعود بيننا ، وتقوم بعمل الرجال .
هوجـو : هل ستساعدينني كما كنت تفعلين سابقا ؟
أولجـا : نعم يا هوجو . سأساعدك .
هوجـو : انني أحبك كثيرا يا أولجـا ، فقد بقيت كما انت ، نقية جـدا ونظيفة جدا . أنت التى علمتنى النقـاء .
أولجـا : وهل تقدمت فى الســن ؟
هوجـو : كـــلا .

(يأخذ يدها)

أولجـا : انني فكرت فيـك كل الأيام .
هوجـو : قولى يا أولجـا .
أولجـا : حســـنا .
هوجـو : ذلك الطرد .. الست انت التى أرسلته ؟
أولجـا : أى طـــرد ؟
هوجـو : الشـــيكولاته .
أولجـا : كلا . لست أنا . ولكننى كنت أعرف انهم سيرسلونه .
هوجـو : وتركتهم يفعـــلون ؟
أولجـا : نعـــم .
هوجـو : ولكن ماذا كنت تفكرين فى قرارة نفسك ؟
أولجـا : (تريه شـعرها) انظر ! .

هوجـو : ما هذا ؟ شــعر ابيض ٠

اولجـا : شاب فى ليلة واحدة ٠ لن تتركنى بعد ، واذا كانت هنـاك ضربات قاسية فسوف نحتملها معا ٠

هوجـو : (مبتسما) هل تذكرين راسكولنيكوف ؟

اولجـا : راسكولنيكوف ؟

هوجـو : انه الاسم الذى اخترته أنت لى لكى أعرف به فى المقـاومة السرية ٠ أوه أولجا ! أما عدت تذكرين ذلك ؟

اولجـا : بل اننى أذكر ٠

هوجـو : اننى سأستعيده ٠

أولجـا : كـلا ٠

هوجـو : لماذا ؟ اننى كنت أحبه حقا ٠ كنت تقولين لى انه يناسبنى تمـاما ٠

اولجـا : انك معروف بهـذا الاسم أكثر مما ينبغى ٠

هوجـو : معـروف ؟ممن ؟

اولجـا : (متعبة فجأة) كم السـاعة ؟

هوجـو : الا خمس دقائق ٠

اولجـا : اسمع يا هوجو ولا تقاطعنى ٠ ما زال لدى ما اقوله لك ٠٠ لا شىء تقريبا ٠ لا يجب أن تعلق عليه اهمية ٠ سوف تعتريك الدهشة فى بادىء الأمر ولكنك ستفهم شيئا فشيئا ٠

هوجـو : نعـم ٠

اولجـا : أننى ٠٠ اننى سعيدة بما قلت لى بخصوص ٠٠ فعلتـك ٠٠ لو أنك كنت فخورا بها ، ولو أنك كنت راضيا فحسب لـكان الأمر اكثر صعوبة لك ٠

هوجـو : أكثر صعوبة ؟ ٠٠ ماذا تعنين ؟

اولجـا : أعنى لكان صعبا عليك أن تنساه ٠

هوجـو : أنساه ؟ ولكن يا أولجـا ٠٠

أولجـا : هوجو ، ينبغى أن تنساه ٠ اننى لا أطلب منك شيئا كبيرا ، وأنت نفسك قلت ذلك ٠ انك لا تعرف ماذا فعلت ولا لماذا فعلته، بل انك لست واثقا من انك قتلت هودرر ، حسـنا ٠ انك فى الطريق القويم ويتعين عليك أن تمضى الى أبعد من هذا ، وهذا كل شىء ٠ انسه ٠ لقد كان ذلك كابوسا ، فلا تتكلم عنه بعـد

ابدا ، ولا حتى معى · ان هذا الشخص الذى قتل هودرر مات ·· كان اسمه راسكولنيكوف · مات مسموما بالشيكولاته المحشوة بالمشروبات الروحية (تداعب شعره) سـأختار لك اسـما آخر ·

هوجـو : ماذا حدث يا اولجـا ؟ وما الذى فعلت ؟

اولجـا : لقد غير الحزب سياسته · (هوجو ينظر اليها فى حـدة) لا تنظر الى هكذا · حاول أن تفهم · عنـدما ارسلناك الى هودرر كانت المفاوضات مع روسيا مقطـوعة ، وكان يتعين علينا ان نختار طريقتنا وحدنا ·· لا تنظر الى هكذا يا هوجو ·· لا تنظر الى هـكذا ·

هوجـو : وبعـد ؟

اولجـا : ومنذ ذلك الوقت عادت العـلاقات · وفى الشتاء الماضى اخبرتنا روسيا انها تتمنى ، لأسباب حربية محضة ، أن تتقرب الى نائب الملك ·

هوجـو : وأنتم ؟ ·· هل اطعتم ·

اولجـا : نعم · انشأنا لجنة سرية مؤلفة من ستة اعضاء مع رجـال الحكومة ورجال البنتاجون ·

هوجـو : ستة اعضاء ولكم ثلاثة اصوات ؟

اولجـا : نعـم · كيف عرفت ذلك ؟

هوجـو : انها فكرة طرأت لى · اسـتمرى ·

اولجـا : ومنذ تلك اللحظة لم تتدخل الجيـوش عمليا فى العمليـات ، ولعلنا وفرنا بذلك مائة الف حيـاة بشرية ، غير ان الألمان اجتاحوا البلد فجأة ··

هوجـو : حسن · اظن ان السوفييت افهموكم أيضا انهم يتمنون منـح الحزب البروليتارى الوحيد الحكم وانهم سيواجهون مشـاكل مع الحلفاء ، وأنكم سرعان ما تقضى عليكم ثورة على كـل حـال ؟

آولجـا : ولـكن ···

هوجـو : يخيل لى اننى سمعت كل هذا من قبل · وهودرر اذن ؟

أولجـا : كانت محاولته سابقة لأوانها ، ولم يكن بالرجل المناسب لكى يقوم بهـذه السياسة ·

هوجــو : كان يتعين أن تقتلوه اذن • هـــذا رائع • ولكننى أظن انكم، أعدتم الاعتبار الى ذكراه •

أولجــا : كان يتعين علينا هذا حقا •

هوجــو : سيكون له تمثــاله فى نهاية الحرب ، وستكون هناك شوارع باسمه فى جميع مدننا ، وسيكون اسمه فى كتب التاريخ •• يسرنى هذا من أجله • وقاتله ؟ من كان ؟ ••• شخص فى خــدمة المانيــا •

اولجــا : هوجــو •

هوجــو : أجيبى •

اولجــا : كان الرفاق يعلمون انك منا ، ولم يصدقوا ابدا قصة الجريمة العاطفية • ولهذا فقد شرحنا لهم •• ما استطعنا أن نشرحه •

هوجــو : كذبتم على الرفاق •

آولجــا : كذبنا ؟ ••• كلا • ولكننا •• اننا فى حالة حرب يا هوجى •• لا يمكن أن نقول كل الحقيقة للجيوش •

(هوجو يضج بالضحك)

أولجــا : ماذا بك يا هوجو ؟ ••• هوجو •

(هوجو يتهالك فوق مقعد وهو يكاد يبكى لفرط الضحك ••)

هوجــو : كل ما كان يقول • كل ما كان يقول •• هذا تهريج •

اولجــا : هوجـــو •

هوجــو : انتظرى • دعينى اضحك يا اولجا • لم أضـــحك منذ عشر سنوات بهذه القوة • هذه جريمة محيرة ، ما من أحد يريدها • انا لا أدرى لماذا ارتكبتها ولا تدرون انتم ماذا تفعــلون بها •• (ينظر اليها) انتم جميعا متشابهون •

آولجــا : هوجو ، أرجــوك •

هوجــو : متشابهون • هودرر ولويس وانت • كلكم من نفس النوع • من النوع الطيب ، من نوع الأشداء والغزاة والزعماء • انا وحدى الذى اخطأت الباب •

آولجــا : هوجو • انك كنت تحب هودرر •

هوجــو : أعتقــد انني لم احبه ابدا بقدر ما احبه الآن •

اولجـا : يجب أن تسـاعدنا اذن لمتـابعة عمله • (ينظر اليهـا ، ترتد الى الوراء) هوجـو •

هوجـو : (فى رفق) لا تخافى يا أولجـا • لن ألحـق بك ضرا • ولكن يجب أن تسكتى • دقيقة ، دقيقة واحدة ريثما ارتب أفكارى • حسن • من الممكن استعادتى اذن • عظيم ! ولكن وحـدى ، عاريا ، بدون متاع ، شريطة أن اغير جلدى ، واذا استطعت أن أفقد ذاكرتى فان هذا يكون أفضل • أما الجريمة فلا يمكن استعادتها ، هيه ؟ كانت غلطة لا اهمية لها ونتركها حيث هى، فى صندوق القمامة • أما أنا فاننى أغير اسمى من الغـد ، وسوف ادعى جوليان سوريل أو راستنياك أو مويشكين •• وسأعمل يدا بيد مع رجال البنتاجون •

اولجـا : اننى ••

هوجـو : اسكتى يا أولجـا • لا تقولى كلمة واحدة ، أرجوك •

(يفكر لحظـة) ان الرد لا •

اولجـا : ماذا ؟

هوجـو : الرد لا • لن اعمـل معـكم •

اولجـا : هوجـو • الم تفهـم اذن ؟ انهمـا سـياتيان ومعهمـا مسـدساهما •

هوجـو : اننى أعرف • بل انهما قد تأخرا •

اولجـا : لن تدعهما يقتلانك كالكلب • لن تقبل أن تمـوت للاشىء •• اننا نثق بك يا هوجو • سوف ترى ، ستكون رفيقنا حقـا ، فقد اثبت جـدارتك •

(سيارة ،صوت محـرك)

هوجـو : ما همـا • .

اولجـا : هوجو • ان هذا ليكون عمـلا اجراميا ، وان الحـزب •• . .

هوجـو : دعينا من هذه الكلمات الرنانة يا اولجـا • كانت فى هـذه القصة كلمات رنانة اكثر من اللازم ، وقد تسببت فى كثير من الشر • (تنطلق السيارة) ليست هذه سيارتهما ، وأمـامى الوقت الكافى لكى أشرح لك • اسمعى • اننى لا اعـرف لماذا قتلت هودرر ، ولكننى أعرف لماذا كان يجب أن اقتله • كان يمارس سياسة خاطئة ويكذب على الرفاق ويعرض الحـزب

للفساد ، ولو انني جرؤت واطلقت الرصاص عندما كنت وحدى
معه فى المكتب لماه بسبب ذلك ولاستطعت أن افكر فى نفسى
دون خجل· اننى خجل من نفسى لأننى قتلته ، بعد ذلك · وتأتين
أنت الآن وتطلبين منى أن ازداد خجلا وان اقرر اننى قتلته من
اجل لا شيء ! ان رأيى فى سياسة هودرر ما زال كما هـــو
يا أولجـــا · عندما كنت فى السجن كنت أظن أنك على وفـــاق
معى وكان هذا يشد من أزرى ، ولكننى اعرف الآن اننى وحدى
فى رأيى هذا ، ولن أغيـــر رأيى ·

(صوت محـــــرك)

أولجـــا : ها هما هذه المرة · اسمع · اننى لا اســـــتطيع · خـــذ هذا
المسدس واخرج من باب غرفتى وجرب حظك ·

هوجـــو : (من غير أن يأخذ المسدس) انكم جعلتم من هودرر رجـــلا
عظيما ، ولكننى احببته اكثر مما ستحبونه انتم ابدا ، واذا
أنا انكرت فعلتى فسيغدو جثة مغفلة ونفاية من نفايات الحزب
·· (تتوقف السيارة) قتل صدفة ·· قتل بسبب امرأة ·

أولجـــا : اذهب ·

هوجـــو : ان رجـــلا مثل هودرر لا يموت صدفة · انما يموت فى سبيل
آرائه وفى سبيل سياسته · انه مسئول عن موته · واذا انا
تحملت مسئولية جريمتى امام الجميع ، واذا طالبت باستعادة
اسم راسكولنيكوف ، واذا قبلت أن ادفع الثمن الذى يجب ··
فعندئذ تكون له الميتة التى تليق به ·

(طرق على البـــاب)

أولجـــا : هوجـــو ·· اننى ··

هوجـــو : (يمضى نحو الباب) اننى لم اقتل هودرر بعد يا أولجا · لم
اقتله بعد · ولكننى ساقتله الآن وساقتل نفسى معه ·

(طرق على الباب للمرة الثانية)

أولجـــا : (صارخة) انصرفا ·· انصرفا ·

هوجـــو : (يفتح الباب بركلة من قدمه ويصرخ) لست على اســـــتعداد
لكى أعـــود ·

تمت

كيف كذب على زوجها

بقلم : جورج برنارد شو

الأشـــخاص :

العشـــيق

الـــزوج

الـــزوجة

الساعة الثامنة مساء . الستائر مسدلة والمصابيح مضاءة في غرفة الاستقبال بمسكنها بشارع كروروبل . عشيقها شاب وسيم في الثامنة عشرة من عمره ، يرتدى ثياب السهرة ، وفوق كتفيه عباءة من غير اكمام وفي يده طاقة من الأزهار وقبعة اوبرا . يدخل بمفرده . الباب بجوار الزاوية . وعندما يدخل تبدو المدفاة في اقرب جدار اليمين ، والبيان الكبير بجوار الجدار المقابل الى اليسار . وبجوار المدفاة منضدة صغيرة للزينة عليها مرآة يدوية ومروحة وزوج من القفازات البيضاء الطويلة وايشارب من الصوف لامرأة . وفي الناحية الأخرى من الغرفة ، بجوار البيان كرسى مربع عريض منجد والغرفة مفروشة برياش فاخرة على نمط ساوث كنسنجتون وتبدو كما لو كانت فترينة محل المراد منها اظهار المركز الاجتماعي لأصحابها اكثر من ترفهم .

ونعود فنكرر أنه شاب وسيم ، يتحرك كما لو انه يعيش في حلم من الأحلام ، يمشي كما لو انه في الفضاء . يضع طاقة الأزهار في رفق وعناية كبيرتين، بجوار المروحة. ينضو عنه العباءة ويمضى بها الى البيان ويضع قبعته فوقه ثم يمضى الى المدفاة وينظ رالى ساعته ويملؤها ثانية ، ويفحص الأشياء الموضوعة فوق المنضدة ، ويتالق وجهه كما لو كان قد راى ابواب السماء تتفتح امامه . ويمضى الى المنضدة ويمسك الايشارب في يديه الاثنتين ويدس انفه في صوفه الناعم ويقبله ويقبل القفازين ، الواحد بعد الآخر . ويقبل المروحة ثم يتنهد تنهدة عميقة تدل على النشوة ويجلس على الكرسى ويغطى عينيه بيديه ليبعد عنه الواقع ، ولكى يحلم قليلا ، ثم يبعد يديه ويهز رأسه مبتسما كما لو كان ينهر نفسه لجنونه، ويرى بعض الغبار فوق حذائه فينفضه بسرعة وعناية كبيرة بمنديله ، ثم ينهض ويأخذ المرآة اليدوية من فوق المنضدة ليتاكد من ربطة عنقه في قلق بالغ . وكان ينظر الى ساعته للمرة الثانية ، حين تدخل « هي » في ارتباك شديد ، ترتدي ثياب السهرة للذهاب الى المسرح ، وقد افرطت في الزينة ، يبدو عليها الدلال

•• وتضع مجـوهرات كثيرة ، ويبـدو من مظهرها انها شابة جميلة ، ولكن الواقع انها ، بغض النظر عن الثياب والزينة ، امرأة عادية في نحو الثلاثين من العمر ، مستواها اقل بكثير من حيث الهيئة والروح والسمة الاجتماعية من الشاب الوسيم الذى يسارع باعادة المرآة مكانها عند دخولها •

هـــو : (يقبـل يدها) اخيـرا •

هى : هنرى •• لقد وقع شىء خطير •

هـــو : ما هـــو •

هى : اضعت قصـــائدك •

هـــو : انها غير جديرة بك • سوف اكتب لك الكثير غيرها •

هى : كلا ، شكرا لك • لا تكتب لى اية قصائد بعـــد • أوه ، كيف امكن ان اكون بهذا الجنون وهذا التهور وهذا الطيش ؟

هـــو : شكرا لله على جنونك وتهورك وطيشك •

هى : (فى فروغ صبر) أوه ، حكم عقلك يا هنرى •• الا تدرك فظاعة هذا الأمر بالنسبة لى ؟ لنفترض إن احدا عثر على هذه القصائد فما الذى يخطر له عندئذ ؟

هـــو : سوف يفهم أن رجلا احب امرأة مرة حبا مخلصا كما لم يشعر من قبل • ولكنه لن يعرف من هو هذا الرجل •

هى : وما جدوى ذلك بالنسبة لى اذا عرف الجميع من هى هـــذه المـــرأة ؟

هـــو : ولكن كيف يعـــرفون ؟

هو : كيف يعرفون ؟ ان اسمى مذكور فيها اكثر من مرة • اســـمى السخيف التعيس • لو ان اسمى كان مارى جين او جـلاديس موريبل او بياتريس او فرانشيسكا او جنيفر او اى اســم آخر عادى • ولكن اورورا •• اورورا •• انا الأورورا الوحيـدة فى لندن ، وجميع الناس يعرفون ذلك •• بل اظن اننى الأورورا الوحيدة فى العالم ، ومن السهل قرض الشعر وانهـاء القافية بهذا الاسم • اواه يا هنرى ، لماذا لم تحاول كبح عواطفك شيئا ما مراعاة لىّ ، ولماذا لم تكتب هذه القصـــائد فى شىء من التحفظ ؟ •

هـــو : اتريدين ان اكتب لك قصـــائد فى شىء من التحفظ ؟ او تسالينني ذلك ؟

هى : (فى حنان روتينى) نعم يا حبيبى · لقد كان ذلك جميلا منك طبعا ، وأعرف أن الذنب كان ذنبى وذنبك معا ، فقد كان يجب أن أدرك أن قصائدك ما كان يجب أن توجه قط لامرأة متزوجة ·

هو : كم كنت أتمنى أن توجه لامرأة غير متزوجة ·· كم كنت أتمنى ذلك ·· !

هى : لا حق لك فى أن تتمنى شيئا كهذا حقا ، فهى لا تصلح لأن توجه الا لامرأة متزوجة · ماذا تعتقد أخوات زوجى الآن ؟

هو : (فى شىء من الألم) ألك اخوات ؟

هى : طبعا ·· نعم ·· اتظن اننى ملاك ·

هو : (يعض شفتيه) أظن ذلك ·· فلتساعدنى السماء · اظن ذلك ··· أو ظننت ذلك ···

(يوشك أن ينتحب)

هى : (فى صوت حنون وهى تربت بيدها على كتفه فى حنان) أصغ الى يا حبيبى · جميل منك أن تعيش معى فى حلم وان تحبنى هكذا ·· ولكننى لا استطيع أن اقبل أن يكون لزوجى اقارب بغيضون ·· أليس كذلك ؟

هو : (وقد تألق وجهه) اوه ·· هن اخوات زوجك بالطبع · نسيت ذلك · اصفحى عنى يا أورورا (يأخذ يدها من فوق كتفه ويقبلها · تجلس فوق المقعد ويبقى هو واقفا بجوار المنضدة ، موليا ظهره لها ويبتسم فى غباء) ·

هى : الواقع أن تيدى ليس له الا اقارب · ان له ثمانى اخوات شقيقات وستا غير شقيقات واخوة كثيرين · ولكننى لا احفل بالأخوة ، ولو انك تعرف اقل القليل عن العالم يا هنرى ، لأدركت أن فى أسرة كبيرة كهذه لابد أن تتشاجر الأخوات بعضهن مع البعض كالمجانين طوال الوقت · ولكن ما ان يتزوج احد اخوتهن حتى يتحدن معا وينقلبن ضد زوجة اخيهن المسكينة ويكرسن بقية حياتهن فى اجماع تام لاقناعه بأن زوجته غير جديرة به ، ويمكنهن أن يفعلن ذلك أمامه دون أن تدرى شيئا من ذلك لأنهن يعرفن بعض الخدع العائلية السخيفة التى لا يفهمها احد غيرهن ، ولا يمكنك أن تعرف عم

يتكلمن نصف الوقت ، وذلك يدفعك الى الجنون • كان يجب أن يسن قانون ضد اخوات الزوج يمنع دخولهن بيته بعد أن يتزوج • وأنا على يقين من أن جورجينا سرقت هـذه القصائد من درج مكتبى ، يقينى من أننى جالسة أمامك •

هـــو : أظن أنها لن تفهـم منها شيئا •

هى : أوه ، بل ستفهمها ، وستفهمها جيدا ، وستفهم أسوأ ما فيها • انها امرأة خبيثة تحب القيل والقـال •

هـــو : (ماضيا اليها) أوه •• لا تفكرى فى الناس بهذه الطريقة •• لا تفكرى فيها على الاطلاق (يأخذ يديها ويجلس فوق السجادة عند قدميها) أورورا •• هل تذكرين تلك الليلة التى جلست فيهـا عند قدميك وتلوت عليك هذه القصائد للمرة الأولى •

هى : ما كان ينبغى أن أدعك تفعل • وقد أدركت ذلك الآن • عندما يخطر لى أن جورجينا جالسة هناك ، عند قدمى تيدى تقرأ له هذه القصائد لأول مرة يتملكنى الاضـــطراب •

هـــو : نعم ، أنت على حق • سيكون ذلك تجديفا •

هى : أوه ، لست أعبأ بالتجديف • ولكن ماذا يظن تيدى ، وماذا تراه يفعل ؟ (تبعد رأسه عن ركبتيها فجأة) لا يبـدو عليـك أبدا انك تحفل بتيدى • (تهب واقفة وقد تملكها الارتباك) •

هـــو : (ينطرح أرضا لأنها أفقدته توازنه) تيدى لا شىء بالنسبة لى • وجورجينا أقـل من لا شىء •

هى : سوف تكتشف حالا أنها أكثر مما تعتقد • اذا كنت تظن أن المرأة لا تستطيع الاضرار والحـــاق الأذى بنشرها المخازى الفاضحة فانت مخطىء كل الخطأ • (تسير عبر الغرفة متعثرة وينهض هو فجأة ، وينفض يديه • تجرى اليه فجأة وتلقى بنفسها بين ذراعيه) هنرى ، ساعدنى • انقذنى من هذا الموقف بطـريقة ما ، وسأشكرك طالما بقيت على قيد الحياة •• أوه ، ما اشقانى ! (تبكى فوق صدره) •

هـــو : أوه أما أنا فما أسـعدنى !

هى : (تنتزع نفسها من بين ذراعيه) لا تكن أنانيا •

هـــو : (بتواضع) نعم •• اننى أستحق هذا • اظن اننى اذا تعرضت للخطر معك فاننى لأكون سعيدا جدا ، واننى لفرط سـعادتى سأنسى أن هذا الخطر خطرك أنت لأنه سيكون خطرى أنا •

هى : (فى رفق وهى تربت بيدها على كتفه فى حب) أوه ، انت حبيب غال يا هنرى ، ولكن (تبعد يده عنها فى اضطراب) ولكن لا جدوى منك · أريد شخصا يرشدنى كيف اتصرف ·

هـــو : (باقتناع تام) سوف يرشدك قلبك فى الوقت المناسب · اننى أمقت التفكير فى هذا الأمر كثيرا ، وأعرف ماذا يجب أن أفعل وفـورا ·

هى : كلا يا هنرى · لن أفعل شيئا غير لائق ·· شيئا شائنا (تجلس على الكرسى فجأة فى وضع معتدل وتبدو جامدة الحركة)

هـــو : اذا فعلت فلن تكونى أورورا بعد ذلك · ان طريقنا بسيط تماما ومستقيم وواضح وواقعى · ان كلا منا يحب الآخر ولا اخجل من ذلك · بل اننى على استعداد لأن أخرج وأصرخ بكل قواى فى لندن بأسرها معلنا ببساطة عن حبى لك ، كما اننى مستعد لأن اخبر زوجك بذلك عندما ترين ، وكما سوف ترين سريعا · هذه هى الطريقة الوحيدة الشريفة التى يجب ان ننتهجها · دعينا نذهب سويا الى بيتنا الليلة بالذات ، دون خفاء ودون خجل · تذكرى أننا ندين بشىء لزوجك فاننا ضيوفه هنا وهو رجل شريف وكان كريما معنا ، ولعله أحبـك بطبيعته المبتذلة ، وكما سمحت له ببيئته التجارية · ونحن ندين لـه بذلك بكل شرف بحيث لا يجب ان يسمع الحقيقة من شفتى افاكة سليطة اللسان وناشرة للفضـائح ، فدعينـا نمضى اليـه الآن فى هدوء ، ويدى فى يدك فنودعه ونغادر البيت دون خفاء أو خدع ·· بحرية وشرف ، بكل شرف وبكل كرامة ·

هى : (تنظر اليه) وأين نذهب ؟

هـــو : لن نغير شيئا من حياتنا العـادية · كنا ننوى الذهاب الى المسرح عندما اضطرنا ضياع القصائد الى اتخاذ قرار سريع · سنذهب الى المسرح كما كنا ننوى ، ولكننا سنترك مجوهراتك هنا لأننا لا نستطيع مواجهة المجوهرات ، ولسنا بحاجة اليها ·

هى : (فى اضطراب) سبق ان قلت لك اننى اكره المجوهرات ، وان تيدى هو الذى يصر على ان ألبسها وأظهر بها فى كل مكان ، ولست بحاجة الى هذه الموعظة الساذجة ·

هـــو : لم يخطر لى ان أوجه اليك اية موعظة يا حبيبتى ، فاننى اعرف ان هذه التفاهات لا قيمة لها عندك · ماذا كنت اقول ؟ أوه ، نعم ، بدلا من ان تعود هنا من المسرح سترافقيننى الى بيتى ،

وهو سيكون بيتنا منذ الآن ، وفى الوقت الملائم ، عندما تحصلين على الطلاق نقوم بالمراسم القانونية التافهة ، فأنا لا أعلق أية أهمية على القانون ·· ان حبى لم يخلقه القانون، وليس مرتبطا أو متعلقا به ·· ان الأمر بسيط جدا وجميل بما فيه الكفاية ، أليس كذلك ؟ (يأخذ طاقة الورد من فوق المنضدة) هذه زهور لك · ومعى التذاكر ، وسنطلب من زوجك أن يعيرنا العربة لكى نريه أنه ليس هناك أى خبث ولا أى حقد بيننا ، هيا بنا ·

هى : تقصد أن تقول انك تقترح أن نمضى الى تيدى رأسا وأن نقول له اننى سأهجره ؟

هو : نعم · وهل هناك أسهل من ذلك ؟

هى : وهل خطر لك لحظة أنه سيتقبل الأمر ؟ انه سوف يقتلك ·

هو : (يقف فجأة ويتكلم فى ثقة كبيرة) انك لا تفهمين هذه الأمور يا حبيبتى · وكيف يمكن أن تفهميها ؟ ··· اننى عملت بالحكمة ، اليونانية وعرفت كيف أبنى جسمى ، وأنا أحب الملاكمة ، ومثلى فى ذلك مثل جميع الشعراء ، وكان يمكن أن أعتبر وزن زوجك من الدرجة الثانية بالنسبة لى لو أنه كان أصغر مما هو الآن بعشر سنوات ولكنه ، وهو على حالته هذه يستطيع أن يبذل جهدا كبيرا ويصمد أمامى خمس عشرة ثانية ، وأنا نشيط ، وخفيف الحركة بما فيه الكفاية لكى أروغ منه وأبتعد عن متناول قبضته فى خمس عشرة ثانية ، وبعد ذلك انقض عليه بكل سهولة ·

هى : (تهب واقفة وتمضى اليه فى استياء ··) ماذا تعنى بالانقضاض عليه ؟

هو : (فى رفق) لا تسالينى يا حبيبتى · أستطيع مع كل الاحتمالات أن اقسم لك أنه لا حاجة بك الى أن تقلقى عليه ·

هى : وماذا عن تيدى ؟ هل تقصد أن تقول انك ستضربه أمامى كما لو كنت ملاكما محترفا ؟·

هو : كل هذا القلق لا داعى له يا حبيبتى ·· صدقينى ·· لن يحدث شىء · ان زوجك يعرف اننى أستطيع الدفاع عن نفسى، وفى هذه الظروف لا يمكن أن يقع شىء · وأنا بالطبع لن أفعل شيئا · فان الرجل الذى أحبك يوما مقدس بالنسبة لى ·

هي : (متشككة) الا يزال يحبنى ؟ هل قال لك شيئا ؟

هنـو : كلا ، كلا (يأخذها بين ذراعيه فى رفق) أى حبيبتى ، ما أشد اضطرابك ! ... شئ ما تغيرت ! .. كل هذا الجزع انما يليق بمن هن أقل من مستواك . تعالى معى الى مستوى أعلى .. الى القمة والعزلة ودنيا الروح .

هي : (تتجنب نظرته) كلا . قف . لا فائدة يا مستر ابنجون .

هنـو : (مرتدا) مستر أبجـون ؟

هي : معـذرة . أردت أن أقول هنرى بالطبع .

هـو : كيف تستطيعين أن تفكرى فى كمستر أبجون .. اننى لا أفكر فيك كمسز بومباس أبدا .. أنت بالنسبة لى أورورا دائما .. أورورا .... أور ....

هي : نعـم ، نعم . هذا حسن جدا يا مستر أبجون (يهم بمقاطعتها ولكنها تستطرد قائلة) : كلا . لا فائدة ... بدأت أفكر فيك فجأة بكونك مستر أبجون ، وانه لمن المضحك ان استمر فى أن أدعوك هنرى . ظننت أنك مجرد فتى ، طفل ، حالم . خطر لى انك قد لا تجرؤ على أن تفعل شيئا . ولكنك تريد الآن أن تضرب تيدى وان تهدم بيتى وتلوث سمعتى وتثير فضيحة فظيعة فى الصحف . ان هذا لمنتهى القسوة .. وبعيد عن الانسانية ويتسم بالجبن .

هنـو : (بدهشة كبيرة) هل أنت خائفة ؟

هي : أوه ، طبعا ، أنا خائفة . وكذلك يجب أن تكون أنت اذا كانت لديك ذرة من العقل . (تمضى الى المدفأة وتوليه ظهرها وتدق باحدى قدميها على حاجز الموقد)

هـو : (يراقبها فى اهتمام كبير) الحب الصادق يطرح الخوف بعيدا ، ولهذا فانا لا أخاف . انت لا تحبيننى يا مسز بومباس...

هي : (تنظر اليه وهى تتنهد) أوه ، شكرا لك .. شكرا لك .. تستطيع أن تكون عاقلا حقا يا هنرى .

هـو : لماذا تشكريننى ؟

هي : (تقترب منه فى رفق) لأنك عدت ودعوتنى بمسز بومباس ، واشعر الآن انك ستكون عاقلا وانك سوف تتصرف كجنتلمان . (ينهار فوق المقعد ويدفن وجهه بين يديه ويتأوه) ما الخبر؟

هـــو : حلمت مرة أو مرتين فى حياتى اننى رجل سعيد جدا · بل فى منتهى السعادة · ولكن آه ·· يا لشك أول صحوة من الوعى وياللطعنة الواقع ، وياالجدران سجن مخدع النوم ، ويا لخيبة الأمل المريرة عند الصحو ! ·· وهذه المرة ·· هذه المرة ، ظننت اننى صاح تماما ·

هى : أصغ الى يا هنرى · ليس لدينا فى الواقع وقت لكل هـــذا النوع من الهذر الآن · (يهب على قدميه كما لو انهـــا ضغطت على زناد اضطره الى الوقوف ، ويتجاوزها واسنانه تصطك ··· حتى المنضدة الصـــغيرة) أوه ، حذار ·· انك كدت ترتطم برأسك فى ذقنى !

هـــو : (فى أدب شديد) ألتمس معذرتك ، ماذا تريدين منى أن أفعل؟ اننى رهن امرك وعلى استعداد لكى أتصرف كالجنتلمان ، اذا كنت من الكياسة والكرم وشرحت لى كيف افعـل بالذات ·

هى : (فى شىء من الخوف) شكرا لك يا هنرى · كنت واثقة من انك ستصغى الى · انك لست غاضبا منى ، أليس كذلك ؟

هـــو : تكلمى · أسرعى وتكلمى · اذكرى شيئا افكر فيه والا فسوف ··· سوف ··· (يأخذ مروحتها فجأة ويكاد أن يحطمها فى يده المتـوترة)

هى : (تسرع اليه وتحاول ان تأخذ المروحة منـــه وهى تنوح فى صوت مرتفع) لا تكسر مروحتى ·· كلا · لا تفعل · (ترتخى قبضته فى بطء فتنتزع المروحة من يده فى جزع) كلا · هـــذا عمل يدل على منتهى الغباء حقا ·· لا احب هذا ·· لا حق لك فى أن تفعل ذلك · (تفتح المروحة وتجد أن أسلاكها تفككت) أوه ، كيف امكنك أن تقـدم هذا العمل الوحشى ؟

هـــو : التمس معـذرتك · ساشترى لك واحدة جديدة ·

هى : (شاكية) لن تستطيع ابدا أن تجد مثيلا لهـــا ، لقد كانت اثيرة جدا لدى ·

هـــو : (فى اقتضـــاب) يمكنك اذن الاستغناء عنها ·· وهـــذا كل شىء ·

هى : أظن انه ليس جميـــلا منك ان تقول هذا بعد أن كسرت مروحتى الجميـــلة ·

هـــو : لو تدرين كم كنت أوشك ان احطم زوجة تيدى الجميلة وتقديمها اربا اربا لزوجها لشـــكرتنى لأنك لا تـزالين على قيـــد

الحيــــاة الآن بـدلا من الولولة والنـــواح على قطعـــة من العاج لا تساوى اكثر من خمسة شلنات ٠ لعنة الله على زوجك ٠

هى : أوه ، ٠٠ لا تجرؤ على السباب فى حضرتى ٠٠ لو أن أحـدا سمعك لحسبك زوجى ٠

هـــو : (يتهاوى على المقعد ثانية) هذا حلم فظيع ٠٠ ماذا حدث لك؟ انت لست حبيبتى أورورا ٠

هى : أوه ، حسنا ٠ ما دمت قد ذكرت ذلك فماذا حدث لك انت ؟ أكنت تظن اننى كنت أشجعك لو اننى عرفت انك هذا الشيطان الصـــغير ؟

هـــو : لا تجرينى الى الهـــاوية ٠٠٠ لا ٠٠٠ لا ٠٠٠ ساعدينى لكى أهتدى الى القمة ثانية ٠

هى : (تجثو بجواره وتتوسل) ليتك تحكم عقلك فحسب يا هنرى ليتك تتذكر اننى على حافة الدمار ، فلا تقل بكل بســاطة ان الأمر جد بســـيط ٠

هـــو : يبدو لى أنه كذلك ٠

هى : (تهب واقفة فى ارتباك) اذا قلت ذلك مرة أخرى فسوف افعل شيئا سأندم عليه ٠ اننا نقف هنا على حافة هــوة رهيبة ، وليس هناك أى ريب فى أن من السهل جدا أن نلقى بنفسينا فيها وننتهى من كل ذلك ٠ ولكن ، ألا يمكن أن تقترح شـيئا آخر يدعو الى الارتياح ؟

هـــو : لا أستطيع اقتراح شىء الآن ، فقد وقعت بيننا جفوة مظلمة ٠٠ ولا أستطيع أن أرى شيئا الا انهيـار احلامنا ٠ (ينهض وهو يتنهد طـويلا) ٠

هى : ألا تستطيع ؟ حسنا ٠٠ أستطيع أنا ٠٠ اســتطيع أن أرى جورجينا تقـدم هذه القصـائد لتيدى (تواجهه فى حزم) وأقول لك يا هنرى أبجون انك أوقعتنى فى هذه الورطة ، وانك يجب أن تخرجنى منهـا ثانية ٠

هـــو : (فى لهجة مهذبة وفى يأس) كل ما استطيع قوله هو اننى رهن أمرك تماما ٠

هى : هل تعرف اية امرأة أخرى باسم أورورا ؟

هـــو : كـــلا ٠

هي : لا جدوى من قولك كلا بهذه الطريقة الباردة السخيفة · لا ريب انك تعرف امرأة أخرى تدعى أوروراً فى مكان ما ·

هـــو : ولكنك قلت لى انك الأوروراً الوحيدة فى العــالم و ·· (يرفع قبضتيه المضمومتين فى انفعــال) أوه ، يا الهى ! ··· انك كنت الأوروراً الوحيدة فى العــالم بالنسبة لى (يتحـــول عنها ويخفى وجهه)

هي : (تدلله) نعم ، نعم · طبعا يا حبيبى · هذا قول جميل جدا منك واننى أقدره ··· اقدره حقا · ولكنه غير مناسب الآن بالذات ، والآن ، أصغ الى · أظن انك تعرف كل هذه القصائد عن ظهر قلب ·

هـــو : نعم · أعرفها جيدا (يرفع رأسه وينظر اليها فى شك مفاجىء) الا تعرفينها انت ؟

هي : حسنــا ·· انا لا استطيع أن أتذكر الأشــعار ابدا · ثم ان مشاغلى كانت كثيرة جدا بحيث اننى لم أجد متسعا من الوقت لقراءتها كلها ، وقد كنت أنوى أن أنتهز أول فرصة لذلك · أعترف لك بذلك بكل صدق يا هنرى · ولكن حاول الآن وتذكر بصفة خاصة هل جــاء فيها اسم بومبيــاس فى أى بيت منهــا ؟

هـــو : (ساخطا) كــلا ·

هي : هل انت واثق ؟

هـــو : طبعا · واثق تماما · كيف أقحم اسما كهذا فى قصيدة ؟

هي : حسنا · لا أرى لماذا ·· انه يتمشى تمــاما مع القــافية · انك شاعر ويجب أن تعرف ذلك تماما ·

هـــو : وفيم يهمنا هذا الآن ؟

هي : بل يهمنا كثيرا ، واستطيع القول إنك إذا لم تكن قد ذكــرت اسم بومبياس فى تلك القصائد فأنه يمكننا أن نزعم انك كتبتها عن أوروراً أخرى ، وانك عرضتها على لأن اسمى أوروراً ، ولهذا يجب أن تخترع أوروراً أخرى لهذه المناسبة ·

هـــو : (فى برود تام) : أوه ··· اذا كنت تريدين أن أكذب ···

هي : طبعا ، كما يفعل أى رجل شريف · سوف تتصرف كما يتصرف الرجل الجنتلمان ، فلا تقول الحقيقة ، أليس كذلك ؟

هـــو : حسنا ، حسنا • انك دمرت روحى ودنست أحلامى ، وسأكذب وأحتج ، وأقسم بشرفى •• أوه •• سأقوم بدور الجنتلمان ، فلا تخشى شيئا •

هى : نعم • حملنى المسئولية كلها طبعا • لا تكن أنانيا يا هنرى •

هـــو : (ينهض فى جهد) أنت على حق يا مسز بومباس ، ويجب أن تلتمس العذر لحدتى وانفعـالى • أظن اننى أشعر بآلام نمو الأطـــراف •

هى : آلام نمو الأطـــراف ؟

هـــو : ان عملية الانتقال من الصبا الرومانتيكى الى النضوج المتشكك تقتضى عادة خمسة عشر عاما ، وعندما نضطر الى ضـغط هذه المدة الى خمس عشرة دقيقة فان الخطوة تكون سريعة جدا وآلام نمو الأطراف هى النتيجة •

هى : أوه ، أهذا وقت للفلسفة ؟ لقد استقرت النية على أن تكـون ظريفا وكريما ، أليس كذلك ؟ وعلى أنك ستتذكر لتيدى أنك عرفت امرأة أخرى باسم أورورا •

هـــو : نعم • اننى قادر على أى شىء الآن • لم اكن أريد أن أذكر له نصف الحقيقة ، ولكننى سأقدم على الكذب الآن • سأتمرغ الآن فى شرف الجنتلمان •

هى : أى طفلى الحبيب ، أعلم انك ستفعل •• اننى (تندفع نحـــو الباب وتتركه مواربا وتنصت وهى تلهث)

هـــو : ما الخبـر ؟

هى : (وقد شحب وجهها خوفا) انه تيدى • اننى سمعته يدق بيده على مقياس الضغط الجوى الجديد ، ولا ريب أن هناك ما شغل ذهنه والا ما فعل ذلك • لعل جورجينا لم تقل له شيئا (تعـود الى الموقد) تحاول أن تتظاهر كأن شيئا لم يـكن •• أعطنى قفـــازى ••• أسرع (يناولها القفاز • تلبس فردة بسرعة وتبدأ بتزريرها فى اطمئنان ظاهر) ابتعد عنى سريعا • (يبتعد عنها ويمشى على مضض ويحول البيان بينه وبين الاستمرار فى التقـدم) اذا أنا زررت قفـــازى ورحت أنت تدندن بلحـن ما افلا تظن اننا •••

هى : سوف تكتمل الصورة عندئذ بالشعور بالذنب • بحق السـماء يا مسز بومباس ، دعى هذا القفاز فانك تبدين كما لو كنت نشـــالة •

يدخل زوجها ، وهـــو رجل قوى ضخم الجسم من رجـــال المدينة الذين عركتهم الحيـــاة · له ذقن قوى وفم ساذج ، يبدو ذا أهمية كبيرة ولكنه لا يبـدى اى استياء ، بل على العكس من ذلك يبدو عليه السرور ·

زوجهـا : هالو ! ··· حسبتكما فى المسرح ·

هى : تملكنى القلق من اجلك يا تيدى · لماذا لم تعد للبيت لتتنـاول العشـــاء ؟

زوجهـا : جاءتنى رسالة من جورجينا · أردت أن أذهب لزيارتها ·

هى : هذه العـزيزة المسكينة جورجينا · يؤسفنى اننى لم أتمـكن من زيارتها · أرجو الا يكون هناك ما تشكو منه ·

زوجهـا : لا شىء فيما عدا انشغالها من أجلى ومن أجلك · ترمى هنرى بنظرة يتجلى فيها الخـوف) وبهذه المناسبة يا أبجون ، أريد أن اتبادل معك كلمتين الليلة اذا استطاعت أورورا أن تستغنى عنك لحظــة ··

هـــو : (بلهجة مهذبة) أنا رهن أمرك ·

زوجها : لا داعى للعجلة · يمكن أن ننتظر حتى تعودا من المسرح ·

هـــو : قررنا عدم الذهاب ·

زوجهـا : حقا ؟ حسنا ·· فلنذهب الى غرفتى اذن ·

هى : لا داعى للانتقال · سأذهب انا وأعيد مجـوهراتى فى الدرج ما دمت لن أذهب الى المسرح ·· ناولنى حاجياتى ·

زوجها : (وهو يناولها الايشارب والمرآة) حسنا · هذا مكان فسيح لا بأس به ·

هـــو : (ينظر حـوله ويهز كتفيه فى اســترخاء) اظن أننى افضـل مكانا فسيحا ·

زوجهـا : ليكن ، اذا لم يكن هذا ما يزعجك يا رورى ·

هى : ابـدا (تخـرج)

عندما يجـد الرجـلان نفسيهما بمفردهما يخـرج بومباس القصـائد من جيبـه وينظـر اليهـا مفكـرا ثم ينظـر الى هنرى فى صمت ملفتا اهتمامه ·· هنرى يرفض أن يفهم ويبذل جهـده لكى يبـدو غير مكترث ·

زوجها : هل تبدو هذه الأوراق مألوفة لك ؟ هل يمكنني أن أسأل ؟

هـو : أوراق ؟

زوجها : نعم ٠ أتريد أن تلقى عليها نظرة عن قرب ٠ (يضعها تحت أنف هنري) ٠

هـو : (كما لو تألق فجأة وبدهشة) ماذا ؟ ٠٠٠ ولكن هذه قصائدي ٠

زوجها : هكذا فهمت ٠

هـو : يا للخجل ! ٠٠٠ هل أرتها مسز بومباس لك ؟ لا ريب أنك تظن أنني حمار حقا ٠ لقد كتبتها منذ سنوات ، بعد أن فرغت من قراءة « احلام قبل الشروق » من أشعار سوينبرج ٠ ولم أشعر بالهدوء بعد ذلك الا بعد ان نظمت مجموعة من القصائد أسميتها أغنيات عند شروق الشمس ٠٠٠ أورورا ٠٠٠ كما تعرف ٠٠٠ أورورا ذات الأنامل الوردية ٠ وعندما قالت لي مسز بومباس ان اسمها أورورا لم أستطع مقاومة الاغراء فأعرتها اياها لكي تقرأها ٠٠ ولكنني لم استحق منك هذه النظرة ٠

زوجها : (مكشرا) أبجون ٠٠ انك سريع البديهة حقا ٠٠ ثم ، انت رجل مثقف ، وسيأتي يوم نفخر فيه أنا وروري بوجودك معنا في البيت ٠ انني سمعت قصصا أكثر اثارة من رجال أكبر منك سنا ٠

هـو : (في دهشة كبيرة) هل تعني بقولك هذا أنك لا تصدقني ؟

زوجها : وهل تتوقع مني أن أصدقك ؟

هـو : ولم لا ؟ انني لا افهم ٠

زوجها : آه ٠ لا تبخس ذكاءك يا أبجون ٠ اظنك تفهم تماما ٠

هـو : أؤكد لك أنني لا أفهم شيئا ٠ الا يمكن أن تكون أكثر ايضاحا؟

زوجها : كفى مبالغة أيها الصديق العزيز ٠ ومع ذلك فسوف أوضح لك أكثر فأقول لك انه اذا كنت تظن أن هذه القصائد صيغت عن امرأة ليست على قيد الحياة في يوم زمهرير لم تغادر فيه مخدعك فانك لا تكون عادلا عندئذ مع قدراتك الأدبية ، وهي قدرات أعجب بها وأقدرها كأي رجل غيري ٠ ولكن اصح يا صديقي ٠ انك وضعت هذه الأشعار عن زوجتي (صراع داخلي يمنع هنري من الرد) كتبتها عن زوجتي طبعا ٠ (يلقي

بالقصائد على المنضدة ويمضى الى المدفأة حيث يقف ثابتا ويضحك قليلا وينتظر الحركة التالية)

هـــو : (بلهجة مهذبة وفى حذر) مســـتر بومباس ، اقسم لك انك مخطىء . لست بحجة لأن اقول لك ان مسز بومباس سيدة شريفة وانه لم يكن فى ذهنى اية فكرة شائنة ، والحقيقة انها اذا كانت قد أرتك هذه الأشعار ..

زوجهـا : هذه ليست الحقيقة ، فقد عرفت بأمرها من غيرها ... انهـا لم ترنى اياها .

هـــو : ألا يثبت لك ذلك أن اشعارى بريئة كل البراءة ، فلو أن فيهـا شيئا مخـلا او شـائنا يمس أورورا لأرتك اياها على الفور .

زوجهـا : (فى صوت مهتز) أبجون ! .. كن صادقا ولا تظلم مواهبـك الفكرية .. أتعنى حقا اننى اتسم بالغباء ؟ .

هـــو : (فى حماس) صـدقنى . أنت غبى حقا . اؤكد لك بشـرفى كجنتلمان انه لم يخطر لى ابدا ان افكر فى مسز بومباس فى غير حدود التقدير العادى والاحترام المرضى .

زوجهـا : (فى اقتضاب وقد احتد لأول مرة) أوه ، حقا . (يترك الموقد ويبدأ بالاقتراب من هنرى ببطء . ناظرا اليه من أعلى رأسه الى أخمص قـدميه)

هـــو : (مسرعا ليحسن استغلال الأثر الذى أحدثته كذبته) لم أحـلم ابدا أن اكتب قصائد اليها ، فان الأمر سخيف .

زوجهـا : (يحمر وجهه منذرا بالسوء) لماذا هو سخيف ؟

هـــو : (يهز كتفيه) الحقيقة اننى لست معجبا بمسز بومباس بهـذه الطـريقة .

زوجهـا : (منفجرا فى وجه هنرى) دعنى اقول لك ان مســز بومباس نالت اعجاب أناس خير منك بكثير أيهـا الأحمق المتبجح .

هـــو : (وقد أخذ على غـرة) لا داعى لاهانتى هكذا .. أؤكد لك بشرفى أنه ...

زوجهـا : (غاضبا بحيث لا يحتمل ردا ويدفع هنرى نحو البيان اكثـر فأكثر) أنت لا تعجب بمسز بومباس .. لم يخطـر لك ابدا ان تكتب قصائد لمسز بومباس .. زوجتى لا تروق لك بما فيـه الكفاية ، اليس كذلك ؟ (فى زهو) ومن انت لكى تكـون جديرا بها ؟

هـــو : مستر بومباس ، أستطيع أن أتلمس العذر لغيرتك ..

زوجها : غيرتى ؟ أتظن اننى أغار منك ؟ كلا ، كلا . لست أغار ولا من عشرة أمثالك . ولكن اذا أظننت اننى سأقف مكانى وأدعك تهين زوجتى فى بيتها فأنت واهم .

هـــو : (فى ضيق وظهره للبيان وتيدى واقف أمامه مهددا) كيف يمكننى اقنـــاعك ؟ حكم عقلك . أقول لك ان عـــلاقتى بمستر بومباس علاقة تقوم على البرود التام وعدم الاكتراث .

زوجها : (مستهزئا) قلها ثانية . قلها ثانية . أنت فخور بقولك هذا ، أليس كذلك ؟ آه أنت لا تستحق غير الركل .

هنرى يتخذ فجـاة الموقف المعـروف عن الملاكمين المحترفين فيتحرك ويستبدل مكانه بمكان تيـدى بحيث يصبح هذا الأخير بينه وبين البيـــان .

هـــو : استمع : اننى لن أطيق هـــذا .

زوجها : أوه ، لا يزال بعض الدم يسرى فى جسمك على كل حال .. وهـــذا عمـــل طيب .

هـــو : هذا سخيف . أؤكد لك ان مستر بومباس غاية فى ..

زوجها : ما قيمة مستر بومباس بالنســبة لك . أود أن أعرف ذلك . سأقول لك ما هى قيمة مستر بومباس ؟ انها أجمل امرأة فى أجمل مكان من ساوث كنسنجتون وأظرفهن وأكثرهن ذكاء ، يسعى الرجال المجربون الذين يعرفون المرأة الجميلة عندما يرونها للحظوة بها أكثر من أية امرأة أخرى . ومع ذلك فمن الممكن الا يقـدرها رجل مغرور يظن أن لا شىء يمكن أن يروقه ... وهذا أمر معـروف عن أكثر الرجـــال ، ولا تزعم انك لا تعرفه . ثلاثة من كبار المسارح عرضوا عليها مائة جنيه كل شهر لا لشىء الا لكى تظهر على خشبة المسرح أثنـــاء تقديم مسرحياتهم ، وأظن انهم يعرفون ما كانوا يقدمون عليه أكثر منك . والعضو الوحيد بمجلس الوزراء الحالى الذى يمكن أن نصفه بالوسامة والجمـال أهمل واجبة نحـــو بلده لكى يرقص معها على الرغم من انه لا يمت الى طبقتنا العـادية . وأحد الشعراء المعروفين ببدفورد نظم عنها قصيدة من أربعة عشر بيتا تساوى كل ما نظمته أنت من لغو ، وفى اسكوت فى الموسم الماضى ، اعتذر الابن الأكبر للدوق عن زيارته لنـا على أساس أن مشاعره نحو مستر بومباس لا تتماشى مع واجبه

كضيف · وقد شرفته كما شرفنى ولكن ·· (فى غضب متزايد) انها ليست جديرة بك بما فيه الكفاية ويبدو انك تنظر اليها فى برود وفى غير اكتراث وتجرؤ على أن تقول لى ذلك فى وجهى ، ولسوف أحطم انفك لكى اعلمك الأدب · ان تقديم امرأة جميلة لك كتقديم جوهرة الى خنزير قذر ·

هـو : (فى أدب جم) اذا دعوتنى خنزيرا مرة أخرى فسوف أوجه الى ذقنك لكمة تجعل رأسك تطن لمدة أسبوع ·

زوجها : (منفجرا) ماذا تقول ؟

يهجم على هنرى كثور هائج · يتخذ هنرى موقف المدافع كالملاكم المحترف ويرتد الى الخلف فى رشاقة ، ولكن لسوء حظه ينسى الكرسى الذى خلفه فيتعثر ويقع على ظهره دافعا بالكرسى نحو بومباس عن غير قصد فيقع هذا الأخير فوقه· تندفع مسز بومباس الى الغرفة صارخة وتتدخل بين الرجلين وتجلس على الأرض وتحيط راس زوجها بذراعيها ·

هى : كلا يا تيدى ، كلا · سوف يقتلك ·· انه ملاكم محترف ·

زوجها : (بلهجة انتقامية) سأقتله · (يحاول أن يحرر نفسه من عناقها عبثا)

هى : هنرى · لا تدعه ينازلك · عدنى انك لن تفعل ·

هـو : (فى اكتئاب) اننى أصبت بورم فظيع فى مؤخرة رأسى (يحاول أن ينهض) ·

هى : (تمد يدها اليسرى وتمسكه من رف جاكتته وتوقعه ثانية · فى نفس الوقت تشدد الضغط على تيدى باليد الأخرى) ليس الا بعد أن تعدنى ·· ليس الا بعد أن يعدنى كل منكما · (تيدى يحاول أن ينهض فتطرحه أرضا ثانية) ··

زوجها : لن أفعل حتى يسحب ما قال ·

هى : سوف يفعل · ها هو يفعل · ألا تسحب كلامك يا هنرى ؟··· أنعم ؟

هـو : (بوحشية) نعم ·· انى أسحبه · (تترك جاكتته · يقف وكذلك يفعل تيدى) اننى سحبت كل ما قلت دون تحفظ ··

هى : (جالسة فوق البساط) الا يساعدنى أحد على النهوض · (كل منهما يأخذ باحدى يديها ويوقفانها) والآن ؟ ··· ألا تتصافحان ؟

هو : (يتهور) لن افعل شيئا من ذلك · اننى تورطت فى الكذب من أجلك والجائزة الوحيدة التى حصلت عليها هى ورم كبير فى مؤخرة رأسى بحجم التفاحة · والآن سأعود الى الطريق القويم ·

هى : هنرى ، بحق السماء ···

هو : لا فائدة · ان زوجك أحمق ومتوحش ·

زوجها : ما هذا الذى تقوله ؟

هو : أقول انك أحمق ومتوحش ، واذا خرجت معى فسوف أقول لك ذلك مرة أخرى · (تيدى يبدأ بخلع جاكتته للعراك) هذه القصائد كتبتها لزوجتك · كل كلمة فيها لها وليس لأية امرأة أخرى (يتبدد عبوس بومباس ويتألق وجهه ويعود فيلبس جاكتته) كتبتها لأننى أحببتها · رأيت فيها أجمل امرأة فى الدنيا ، وقد قلت لها ذلك مرارا وتكرارا · اننى عبدتها · قلت لها انك رجل تاجر شحيح غير جدير بها على الاطلاق ، وهكذا أنت حقا ·

زوجها : (شاكرا وكأنه لا يصدق أذنيه) أنت لا تعنى ما تقول ؟

هو : بل أعنيه ، وأعنى أكثر من ذلك اننى طلبت من مسز بومباس أن تهجرك وأن تأتى معى وتطلب الطلاق منك وتتزوجنى · طلبت منها ذلك وتوسلت اليها أن تفعل الليلة بالذات · وكان رفضها هو الذى أنهى كل شىء بيننا · (ينظر اليه فى استخفاف كبير) ماذا يمكن أن ترى فيك ؟ ·· الله وحده يعرف ·

زوجها : (يبتسم فى ندم) أى صديقى العزيز ، لماذا لم تقل لى ذلك من قبل · اننى أعتذر · هيا · لنتخل عن كل ضغينة ولنتصالح ··· دعيه يصافحنى يا رورى ·

هى : من أجل خاطرى يا هنرى ، مهما يكن فهو زوجى · اصفح عنه · خذ يده (هنرى محيرا يدعها تضع يده فى يد تيدى)·

زوجها : (يهز يد هنرى فى حماس) يجب أن تعرف يا هنرى أن لا شىء من قصائدك الأدبية يمكن أن يؤثر فى رورى (يلتفت اليها ويضع يده على كتفها فى فخر كبير) أيه يا رورى · انهم

لا يمكنهم أن يقاوموك يا روزى · لم أعرف حتى الآن رجلا استطاع أن يقاومك اكثر من ثلاثة أيام ·

هى : لا تكن أحمق يا تيدى · أرجو ألا تكون قد أصبت حقا يا هنرى · (تتحسس رأسه فيجفل) أوه ، يا للفتى المسكين! · انه ورم كبير ·· يجب أن آتى ببعض الخل وورق اسمر (تمضى الى الجرس وتدقه) ·

زوجها : هل تقدم لى خدمة جليلة يا أبجون ؟ اننى أخشى أن اسالك، ولكنه سيكون عملا جليلا لنا معا ·

هو : ماذا أستطيع أن أفعل ؟

زوجها : (يأخذ القصائد) حسنا · هل يمكن أن أطبع هذه · سأحرص على أن تكون فى أحسن طبعة ·· أجود وأفخر الورق ·· وتجليد فخم ·· كل شىء من الدرجة الأولى · انها قصائد رائعة ، أريد أن يقرأها العالم كله ·

هى : (تعود مسرعة من الجرى وهى مسرورة من الفكرة وتقف بينهما) أوه يا هنرى ·· اذا كنت لا تمانع ··

هو : أوه ، لست أمانع · لم يعد فى مقدورى أن أمانع فى أى شىء ·

زوجها : وبأى عنوان ننشرها ؟ ··· الى اورورا أو أى شىء من هذا القبيل ·

هو : اننى أوثر أن تنشر بهذا العنوان : كيف كذب على زوجها ؟

تمت

ميديه

بقلم: جان أنوي

الأشخاص

ميديه
جازون
كريون
المربية
الصبي
الحراس

على خشـبة المسرح ، عند رفع الستار ، ميـديه والمربية جالستان القرفصاء امام عربة رولوت (١) ٠

موسيقى وغناء غامض ياتيان من بعيد ٠ ميديه والمربية تصغيان ٠

ميـديه : هل تسمعينها ؟

المربيـة : مـاذا ؟

ميـديه : السعادة ٠ انها تحلق فى المكان ٠

المـربية : انهم يغنون فى القرية ٠ لعل اليوم عيد عندهم ٠

ميـديه : اننى امقت اعيادهم ، وامقت فرحهم ٠

المربيـة : نحن لسنا من هـذا البلد ٠

(صـمت)

فى بلدنا يبدا العيد مبكرا ، فى يونية ، فتضع الفتيات زهورا فى شعورهن ، ويدهن الصبية وجوههم بالأحمر ، وفى الصباح الباكر ، بعد القـرابين تبدا المصـارعات ٠ ما اجمـل فتية كولشيد عندما يتصارعون ٠٠ !

ميـديه : اسـكتى ٠

المربيـة : وبعد ذلك يروضون الحيوانات الضارية طوال النهار ، وفى المساء كانوا يشعلون نيرانا كبيرة امام قصر ابيك ٠ نيـرانا كبيرة صفراء باعشاب شذية الرائحة ٠ هل نسيت هـذه الرائحة ، انت ايتها الصغيرة ، رائحة اعشاب بلدنا ؟

ميـديه : اسكتى ايتها المراة الطيبة ٠

المربيـة : آه ٠٠ اننى امراة عجـوز ، والطريق طويل أكثر مما ينبغى ٠

(١) العربة الرولوت عبارة عن سيارة كبيرة مقفلة تعد للسكنى والاقامة وبها جميع وسائل الراحة ويمكن التنقل بها الى اى مكان ٠

لماذا .. لماذا رحلنا يا ميديه ؟

ميـــديه : (تصرخ) رحلنا لأننى احببت جازون ، لأننى سرقت أبى من أجله ، ولأننى قتلت أخى من أجله · اسكتى أيتها المرأة الطيبة .. أتحسبين أن من الخير ترديد الأشياء دائما ؟

المربيـة : كان لك قصر جدرانه من ذهب ، والآن ، نحن جالستان هنـا القرفصاء كمتسولتين ، أمام هذه النار التى تخبو دائما ·

ميـــديه : اذهبى ، وأحضرى حطبا ·

(تنهض المربية وهى تتأوه وتبتعد)

ميـــديه : (تصرخ فجأة) اسمعى ·

(تعتـــدل فى جلســـتها)

هذا دبيب قــدم على الطريق ·

المربيـة : (تصغى ثم تقول) : كلا · انهـــا الريح ·

(ميديه تعود فتجلس القرفضـاء ويرتفع الغناء من بعيد)

المربيـة : لا تنتظريه بعد يا قطتى · إنك تعذبين نفسك · اذا صح وكان هذا عيدا ، فلا ريب أنهم دعوه هناك · انه يرقص ، حبيبك جازون · يرقص مع فتيات بيلاج ، ونحن جالستان هنا معا·

ميـــديه : (فى صوت أصم) اسكتى أيتها العجوز ·

المربيـة : هانــذا اسكت ·

(صمت · تجلس على أربع لكى تنفخ فى النار · تسـمعان الموســـيقى)

ميـــديه : شومى ·

المربيـة : مـــاذا ؟

ميـــديه : ان الجو يعبق بالسعادة في هـــذه الأرض .. ومع ذلك .. فقد أوقفونا بعيدا عن مدينتهم بما فيه الكفاية .. أشـفقوا أن نسرق دجاجهم أثناء الليل ·

(تعتدل فى جلستها وتصرخ)

ولكن ما بهم حتى يغنوا ويرقصوا هكذا ؟ هل أغنى أنا ، وهل أرقص ؟

المربيـة : انهم ، هم فى بلدهم ، وقد فرغوا من عملهم اليوم ·

(بعـد فترة ، تحـــلم)

هل تذكرين ؟ كان القصر أبيض فى آخر طريق أشجار السرو·
عندما كنا نعود من النزهات الطويلة ·· كنت تعطين جوادك
للعبيد ثم ترتمين فوق الأرائك ·· وكنت أدعو فتياتك عندئذ
ليغسلنك و يلبسنك ثيابك· كنت السيدة وابنة الملك ، وما
من شيء كان يرضيك ، فقد كن يخرجن الثياب من الدواليب ،
وكنت تختارين بهدوء ، وأنت جارية ، وهن يدلكنك بالزيت ·

ميديه : اسكتى ايتها المرأة الطيبة · انت بلهاء اكثر من اللازم ··
هل تظنين أننى اتحسر على القصر والثياب والجوارى ؟

المربية : الهرب ، ودائما الهرب ، منذ ذلك الوقت ·

ميديه : كنت أستطيع الهرب دائما ·

المربية : مطرودتان ، مضروبتان ، ومحتقرتان ··· مشردتان ، لا بلد
لنا ولا بيت ·

ميديه : محتقرة ، ومطرودة ومضروبة ، وبلا بلد ولا بيت ·· ولكنى
لم أكن وحيدة ·

المربية : وتجريننى وراءك وأنا فى سنى هذه · وإذا ما أدركنى الموت
فاين تتركيننى ؟

ميديه : فى حفرة ، فى أى مكان ··أو على حافة الطريق ايتها
العجوز · وأنا أيضا · وقد قبلت هذا ، ولكن ليس وحدى·

المربية : انه يهجرك يا ميديه ·

ميديه : (تصرخ) كلا ·
تتوقف
اسمعى ·

المربية : انها الريح · انه العيد · لن يعود هذا المساء أيضا ·

ميديه : ولكن اى عيد ؟ وأية سعادة تلك التى تفوح وتأتى حتى هنا
بعرقهم ونبيذهم المعتق وشوائهم ؟ اى اهالى كورنت ،
ما خطبكم حتى تصرخوا وترقصوا ؟ وما سبب هذه البهجة
فى هذا المساء الذى يضيق على ويكتم انفاسى ؟ ايتها المربية
··· أيتها المربية ، اننى حزينة هذه الليلة ، اننى اتألم وأخاف
كما كنت اخاف عندما كنت تساعديننى على اخراج وليد من
بطنى ·· ساعدينى ايتها المربية · ان شيئا يتحرك فى احشائى
··· كما تحرك شيء قبل ذلك ، وهو شيء يقول لا لفرحهم هناك،
شيء يقول لا للسعادة ·

(تلتصق بالمرأة العجوز وهى ترتجف)

أيتها المربية ، اذا صرخت فسوف تضعين يدك على فمى ، واذا قاومت فسوف تساعديننى ، أليس كذلك ؟ لن تتركينى أتألم وحدى ٠٠٠ آه ٠ امسكينى أيتها المربية ، امسكينى بكل قواك ، كما كنت تفعلين وأنا صغيرة ، كما فعلت فى تلك الليلة التى أوشكت فيها أن أموت وأنا ألد ٠ ان فى جوفى شيئا سوف ألده هذه الليلة أيضا ، شيئا أكبر وأكثر خيانة منى ، ولا أدرى هل أكون من القوة بما يكفى ٠٠

(يدخل صبى فجأة ويتوقف)

الصبى : هل أنت ميديه ؟

ميديه : (تصرخ فيه) نعم ٠ عجل بالقول ، فاننى أعرف ٠

الصبى : ان جازون هو الذى يرسلنى ٠

ميديه : ألن يعود ؟ أهو جريح ؟ ميت ؟

الصبى : انه يقول لك انكما نجوتما ٠

ميديه : ألن يعود ؟

الصبى : يقول لك انه سوف يأتى وانه يجب أن تنتظريه ٠

ميديه : ألن يعود ؟ أين هو ؟

الصبى : مع الملك ٠ مع كريون ٠

ميديه : أهو سجين ؟

الصبى : كلا ٠

ميديه : (تصرخ فيه ثانية) بلى ٠ أهذا الحفل له ؟ ٠٠ تكلم ، أنت ترى جيدا أننى أعرف ٠ أمن أجله ؟

الصبى : نعم ٠ من أجله ٠

ميديه : ماذا فعل اذن ؟ هيا ٠ أسرع وتكلم ٠ انك جريت وقد احمر وجهك جيدا ، وتتوق ان تعود الى الحفل ٠ انهم يرقصون ٠ أليس كذلك ؟

الصبى : نعم ٠

ميديه : ويشربون ؟

الصبى : ستة براميل مفتوحة أمام القصر ٠

ميديه : والألعاب والصواريخ ، والبنادق التى تنطلق كلها معا نحو

السماء . أسرع يا فتى ، أسرع . تكلم لكي تفرغ من دورك ولكن يمكنك أن تعود هناك وأن تلهو . إنك لا تعرفنى ، ففيم يضيرك ما سوف تقول لى . لماذا يخيفك وجهى ؟ .. اتريد أن أبتسم ؟ هأنذا أبتسم . على أن النبأ الذي يأتينى به لابد أن يكون طيبا ما داموا يرقصون . عجل وتكلم أيها الصغير ما دمت تعرف .

الصبى : انه يتزوج كروز ، ابنـــة كريون . وغدا صباحا حفـــلة الزفـــاف .

ميـــديه : شكرا أيها الصـــغير . اذهب وارقص الآن مع بنات كورنت .. ارقص بكل قواك . ارقص طوال الليل . وعنـــدما تكبـــر وتشيخ تذكر انك انت الذى اتيت واخبرت ميديه .

الصــبى : (يتقدم خطوة) ماذا ينبغى أن أقول له ؟

ميـــديه : لمـــن ؟

الصــبى : لجـــازون ..

ميـــديه : قل له اننى قلت لك شـــكرا .

(الصبى ينصرف)

ميـــديه : (تصرخ فجـــأة) شكرا يا جازون . شكرا يا كريون . شكرا أيها الليل . شكرا لكم جميعا . ما كان أسهل ذلك ، فاننى تصـــورت .

المربيـــة : (تقترب) يا نسرى الأبى ! .. يا صقرى الصغير !

ميـــديه : دعينى أيتها المرأة . لست بحاجة الى يدك . ان وليدى جـــاء وحده ، وهو بنت هذه المرة .. أواه يا كراهيتى ! .. انك لجديدة .. وانك لعـــذبة .. وانك لشـــذية الرائحة .. أى ابنتى الصغيرة السوداء . هأنذا لم يعـــد لى في الدنيـــا من احب سواك .

المربيـــة : تعـــالى يا ميديه .

(ميـــديه تقف مختيلة القـــامة وذراعاها معقـــودتان فوق صـــدرها)

ميـــديه : دعينى . اننى اصغى .

المربيـــة : دعى موسيـــقاهم ولنعـــد .

ميــديه : - اننى لم اعد اسمعها بعد ؟ اننى استمع كراهيتى ٠ يا للهدوء ! ويا للقوة الضائعة ! ٠٠ ماذا فعل بى ايتها المربية ، بيــديه الكبيرتين الدافئتين ؟ ٠٠ كفاه انه دخل قصر ابى وان يلقى يده على ٠ عشر سنوات مرت وتتخلى على يا جازون ، وهأنذا ارد الى نفسى ، فهل حلمت ؟ انا ميديه ٠ لم اعد تلك المــرأة المتعلقة برائحة رجل ، هذه الكلبة الجاثمة التى تنتظــر ٠٠ يا للعار ٠٠ يا للعــار ! ٠٠ ان صدغى يحرقاننى ايتها المربية ٠ كنت انتظره كل اليوم ، مفتوحة الساقين ، مبتورة ٠٠٠ فى ذلة ٠ هذا الجــزء من نفسى الذى كان يستطيع ان يمنحه ثــم يعود فيأخذه ، هذا الجــزء الذى يتوسط بطنى والذى كــان ملكا له ٠٠ كان لابد ان اطيعه وان ابتسم له وان اتجمــل لكى اروق له ، ما دام كان يفارقنى كل صباح وهو يحملنى معه وانا جد سعيدة بانه يعود فى المساء ويردنى الى نفسى ٠ كان لابد ان اعطيه اياها ، هذه الجــزة الذهبية ما دام قد ارادها ، وكل اسرار ابى ، وان اقتل اخى من اجله وان اتبعه بعد ذلك فى هربه ٠ مجرمة وفقيرة معه ٠ فعلت كل ما كــان ينبغى ، وهذا كل شىء ٠ وكان فى مقدورى ان افعل المزيد ٠ انك تعرفين كل هذا ايتها المراة الطيبة ، فانت قد احببت انت ايضــا

المربيــة : نعــم يا ذئبتى ٠

ميــديه : (تصرخ) مبتورة ! ٠٠٠ ايتها الشمس ٠ اذا صح حقا اننى اتيت منك فلماذا جعلتنى مبتورة ؟ ٠٠ لماذا جعلت منى بنتا ؟ لماذا هذان النهدان وهذا الضعف وهذا الجرح المفتوح فى وسطى ؟ اما كان من الممكن ان يكون جميلا ، الفتى ميديه ؟ اما كان من الممكن ان يكون قويا ؟ الجســد صلب كالحجر ، مخلوق لكى يأخذ ثم يمضى بعد ذلك ثابتا ، صحيحا ، وكاملا؟ آه ٠ كان فى مقدوره ان يأتى حينئذ ، جازون ، بيديه القويتين المخيفتين ، وكان فى امكانه ان يحاول ويضعهما فوقى ٠٠ خنجر فى يد كل منا ، والاقوى يقتل الآخر ثم يمضى وقد تحرر ٠٠ وليست هذه المعركة التى لا اريد ان المس فيها الا الكتفين وهذا الجرح الذى اتضرع اليه ٠ امراة ، كلبة ٠٠ لحــم مصنوع من قليل من الطين ومن ضلع رجل ٠٠ جزء من رجل ، عاهــرة ٠

(المربية تعــانقها)

المربيــة : ليس انت ٠٠ ليس إنت يا ميديه ٠

ميــديه : أنا كالأخـريات ٠٠ اكثر جبنا ، وفاغرة اكثر من الأخـريات ٠ عشر سنوات ٠ ولكن انتهى ذلك هذا المساء ايتها المربية وعدت ميديه من جديد ٠ ما أجمـل هذا !

المربيــة : اهــدئى يا ميديه ٠

ميــديه : اننى هادئة ٠٠ اننى هادئة ٠٠ أترين كم انا هادئة أيتهـــا المربية وكيف اتكلم بهدوء ! ٠ اننى أموت ٠ اننى اقتل كل شيء فىنفسى بهدوء ٠٠ اننى اختنق ٠

المربيــة : تعـــالى ٠ انك تخيفيننى ٠ فلنعُــد ٠

ميــديه : أنا ايضا أخاف ٠

المربيــة : ماذا سيفعلون بنا الآن ؟

ميــديه : يا لهذا السؤال ٠ ان ما ينبغى ان تسالى هو ماذا ســنفعل بهم ايتها العجوز ٠ اننى خائفة انا الأخرى ، ولكن ليس من موسيقاهم ، ولا من صياحهم ، ولا من ملكهم القذر ، ولا من أوامرهم ٠٠٠ وانما خائفة من نفسى : انك نومتها يا جازون وها هى ميديه تستيقظ ٠٠ أيتها الكراهية ٠٠ أيتها الكراهية ٠٠ أيتها الموجة الكبيـرة الكريمة ، انك تغسليننى وانا اولــد من جــديد ٠

المربيــة : سيطردوننا يا ميدية ٠

ميــديه : ربمـــا ٠

المربيــة : إين نذهب ؟

ميــديه : هنــاك دائما بلد لنا أيتهـــا المراة الطيبة ، من هذه الناحيــة من الحياة ، او من الناحية الأخرى ٠ بلد تكـــون فيه ميديه ملكة ٠ اى مملكتى السوداء ، انك رددت لى ٠

المربيــة : (تتأوه) يتعين علينا أن نحزم امتعتنا من جديد ٠

ميــديه : سوف نحزمها فيما بعد ايتها العجوز ٠

المربيــة : ماذا تريدين أن تفعلى يا ميديه ؟

ميــديه : ما فعلته من أجله عندما خنت ابى ، وعندما اضطررت أن اقتل اخى لكى اهرب ٠ ما فعلته ببيلاس الشيخ عندما حاولت أن أجعل جازون ملكا لجزيرته ٠ ما فعلته عشر مرات من اجله ، ولكننى سافعل هذا من اجلى هذه المرة ٠

المربيـــة : أنت مجنونة ·· أنت لا تستطيعين ···

ميـــديه : ما هذا الذى لا أستطيعه أيتها المرأة الطيبة ؟ أنا ميـــديه ، وحيدة تماما ، مهجورة أمام هذه العربة ، على شاطىء هذا البحر الغريب ، مطرودة وملعونة ومكروهة ، ولكن كل هذا ليس بالكثير بالنسبة لى ·

(الموسيقى تزداد قـــوة ·· ميـــدية تصرخ بطـــريقة أعـــلى منهـــا ··)

فليغنوها ، فليغنوا بسرعة ، أغنية زفافهم هذه ، وليجملوها بسرعة ، تلك الخطيبة ، فى قصرها ·· ان الغـــد لطويل حتى حفلة الزفاف ·· آه ·· يا جازون ··· انك تعـــرفنى مع ذلك ، تعـــرف اية عذراء ، تلك التى ملكتها فى كولشيد ، فماذا خطر لك ؟ هل خطر لك اننى سالجأ الى البكاء ؟ اننى تبعتك فى الدم وفى الجريمة ، ولابد لى من دم ومن جريمة لكى أتركك ·

المربيـــة : (ترتمى عليها) اسكتى ·· اسكتى ·· ارجوك ·· ادفنى ·· انينك فى قلبك ، ادفنى كراهيتك وتحملى ، فهم الليلة أقوى منـــا ·

ميـــديه : وفيم يهم هذا أيتها المربيـــة ؟

المربيـــة : ستنتقمين يا ذئبتى · ستنتقمين يا صقرى · ستوجعينهم ذات يوم أنت أيضا ، ولكننا لسنا شيئا هنا · غريبتان فى عربتهما بجوادهما الهزيل · سارقتا دجاج يرجمهما الأطفال بالحجارة ·· انتظرى يوما ·· انتظرى سنة · ستصبحين الأقوى عن قريب ·

ميـــديه : أقوى من هذه الليلة ؟ أبدا ·

المربيـــة : ولكن ماذا تستطيعين فى هذه الجزيرة المعادية ؟ ان كولشوس بعيدة ، وقد طردت حتى من كولشـــوس نفســـها · وجازون يهجرنا الآن هو الآخر ، فماذا بقى لك إذن ؟

ميـــديه : بقيت أنا ·

المربيـــة : يا لك من مسكينة ! · ان كريون ملك · ولم يتســـاهلوا معنــا الا لأنه أراد ذلك ، على هذه الأرض · فليقل كلمـــة وليســـمح لهم ، فاذا بهم جميعا هنا ، بخناجرهم وعصيهم · سيقتلوننا ·

ميـــديه : (فى هـــدوء) سيقتلوننا ، ولكن بعد فوات الأوان ·

المربية : (ترتمي عند قدميها) ميديه ·· انني امرأة عجوز ، ولا اريد أن أموت · انني تبعتك وتركت كل شيء من أجلك · ولكن الأرض لا تزال زاخرة بأشياء طيبة · الشمس فوق المقعد في الاستراحة ، والحساء الساخن عند الظهر ، وقطع النقود الصغيرة التي اكتسبناها في يدنا والقطرة التي تدفيء القلب قبل النوم ·

ميديه : (تبعدها بقدمها في احتقار) أيتها الشمطاء ! انا ايضا بالأمس كنت أود أن أعيش · ولكن الأمر لم يعد يتعلق بالحياة ولا بالموت الآن ·

المربية : (تتعلق بقدميها) انني اريد أن أعيش يا ميديه ·

ميديه : انني أعرف · تريدون جميعا أن تعيشوا · وجازون يرحل لأنه يريد هو الآخر أن يعيش ·

المربية : (مفزوعة فجأة) انت لا تحبينه بعد يا ميديه ، ولا تشتهينه بعد منذ وقت طويل · اننا نعرف كل شيء ونحن قابعون في عربتنا هذه · كان هو البادئ اذ قال لك ذات يوم ان الجو خانق ليلا وانه يريد أن يفرش مرتبته في الخارج وقد تركته انت وسمعتك تتنهدين في ارتياح وانت تسترخين تلك الليلة بعد أن أصبح الفراش لك وحدك فحسب · ان المرأة تقتل في سبيل رجل ما يزال يحبها ، وليس من اجل رجل يهجر فراشه ليلا ·

(تمسكها ميديه من ياقة ثوبها وترفعها في قسوة حتى مستوى وجهها)

ميديه : حذار أيتها المرأة · انك تعرفين اكثر مما ينبغي وتقولين اكثر مما ينبغي · انني رضعت لبنك واحتملت نواحك · ولكنك تعرفين ان ميديه لم تكبر باللبن ، ولم أعد أدين لك باكثر مما أدين به للعنزة التي كان يمكن أن أرضع لبنها بدلا منك ·· فاسمعي اذن · انك قلت لي اكثر مما ينبغي ، بجسدك البالي وقطرتك وشمسك على لحمك الفاسد ·· اذهبي الى آنيتك والى مكنستك والى خضرواتك مع أهل عشيرتك · ان اللعبة التي نلعبها ليست لك ، واذا لقيت فيها حتفك خطأ ، ومن غير أن تفهمي فإن ذلك ليكون خسارة ، وليس اكثر من ذلك ·

(تلقي بها على الأرض في قسوة وفي هذه اللحظة تصرخ العجوز)

المربيـة : حذار يا ميديه ، هناك من هو قيـادم .

(ميديه تلتفت . كريون امامها يحيط به رجـلان أو ثلاثة ..)

كـريون : هل أنت ميديه ؟

ميـديه : نعـنـم .

كـريون : انا كريون ، ملك هذه القـرية .

ميـديه : السـلام عليك .

كـريون : قصتك انتهت الى . وجرائمك معروفة هنا . فى المساء ، كما يحدث فى كل جزر هذه الضفة ، ترويها النسـاء للأطفـال لاخافتهم . وقد احتملتك أنت وعربتك على هذه الأرض بضعة أيام ، ولابد لك الآن من الرحيل .

ميـديه : ماذا فعلت لأهل كورنت ؟ هل نهبت دجاجهم ؟ .. هل أصاب المرض دوابهم ؟ هل سممت ينابيعهم ، وأنا ذاهبة لكى أتزود بالماء لأجل وجباتى ؟

كـريون : كلا . لا شيء بعد من هذا . ولكن كل هـذا تستطيعين أن تفعليه ذات يوم ، فارحلى .

ميـديه : كريون ، ان أبى هو الآخـر ملك .

كـريون : اعرف ذلك . اذهبى وتظلمى الى كولشوس ..

ميـديه : فليكن . ساعود اليها ، ولن اخيف امهات قريتك طويلا بعد . ولن يسرق جوادى العشب النادر فى أرضك طويلا بعد .. ساعود الى كولشـوس ، ولكن فليعدنى اليهـا ذلك الـذى اخرجنى منهـا .

كـريون : ماذا تعنين ؟

ميـديه : أعد الى جازون .

كـريون : جـازون ضـيفى ، وابن ملك كان صـديقى ، وهـو حـر فى تصرفاته .

ميـديه : ماذا ينشدون فى قريتك ؟ ولم تلك الطلقات النارية فى السماء وهذه الرقصات ، وهذا النبيذ المقدم ؟ اذا كانت هذه الليلـة هى آخر ليلة تمنحونها لى هنـا ، فلمـاذا يمنعنى قومك الكورنثيون الشرفاء من النوم ؟

كـريون : انني اتيت لكي اقول لك هذا ايضا . اننا نحتفـل اليوم بعرس ابنتي . ينبغي ان يتزوجها جازون غدا .

ميـــديه : فلينعما معا بحيـاة طويلة وسعادة مديدة .

كـريون : لن يكون بحاجة الى تمنياتك .

ميـــديه : ولماذا ترفضها يا كريون ؟ ادعني انا ايضا الى حفلة العـرس .. قدمني الى ابنتك ، فربما استطعت ان افيدها ؟ فقد قضيت عشر سنوات وانا زوجة جازون ، واسـتطيع ان اخبرها بالكثير عنه فهي لم تعرفه الا منذ عشرة ايام .

كـريون : لكي لا يتم هذا اللقـاء قررت انا ان تغادري كورينت الليلـة بالذات . اسرجي جوادك واحزمي متـاعك . امامك ساعة لاجتيازك الحدود ، وسوف يقودك هؤلاء الرجال .

ميـــديه : واذا رفضت ان اتحـرك ؟

كريـون : طالب اولاد بلياس الشيخ ـ الذي قتلته انت ، برأسـك من جميع ملوك هذا الساحل ، واذا انت بقيت فسوف اسـلمك لهـم .

ميـــديه : انهم جيرانك ، وهم اقوياء ، والملوك يتبادلون هـذه الخدمات فيما بينهم ، فلماذا لا تفعل ذلك الآن فورا .

كـريون : طلب مني جازون ان ادعك ترحلين :

ميـــديه : يا لجازون الكريم ! ايجب ان اقول له شكرا ، اليس كذلك ؟ اترى اهالي تيساليا يعذبونني في يوم عرسه بالذات ؟ اتراني اثناء المحاكمة ، على بعد بضع مراحل من كورينت ، اجهـر بملء صوتي واقول من اجل من قتلت بلياس ؟ من اجل الصهر ايها القضاة الشرفاء ! من اجل الصهر المحترم لجاركم ، هذا الملك الكريم الذي تربطكم به احسن العلاقات الممكنة .. انك تقوم بمهمة الملك بلا اي ترو يا كريون ، فقد وجدت الوقت وانا في قصر ابي لكي اعرف انه ما هكذا يحكم الملوك .. احكم على بالموت الآن فورا .

كـريون : (في صوت اصم) نعم ، كان ينبغي ان افعـل هذا . ولكنني وعدت ان ادعك ترحلين .. امامك ساعة .

ميـــديه : (تقف امامه) كريون .. انك تقدمت في السن . انت ملك منـذ وقت طويل ، ورايت ما يكفي من الرجال والعبيد ، وطبخت

ما يكفى من الطبيخ المشين · انظر إلى فم عيني واعرفني · انا ميديه ، ابنة يتيس الذى ذبح آخرين ، حين كان لابد من ذبحهم ، أؤكد لك انهم كانوا اكثر منى براءة · وانا من طينتك ·· من طينة هؤلاء الذين يحكمون ويقررون دون الرجوع فى قرارهم ودون تقـــريع الضـــمير : وانت لا تتصرف كملك يا كريون · اذا اردت أن تعطى جازون لابنتك فاقتلنى الآن فورا ، انا والعجـــوز والولدان اللذان يرقدان فى العـــربة والجواد · احرق كل هذا فوق هذه الأرض واستعن على ذلك برجلين من رجالك موضع ثقة ، وانثر الرماد بعد ذلك ، حتى لا تبقى من ميديه غير بقعة كبيرة سوداء فوق هذا العشب ، وقصة لإخافة أطفـال كورنت فى المســاء ·

كــريون : لماذا تريدين الموت ؟

ميـــديه : ولماذا تريد أن أعيش الآن ؟ لا انا ولا انت ولا جازون نستفيد من بقائى على قيد الحياة بعد ساعة ، وأنت تعرف ذلك جيداً ·

كــريون : (يأتى بحـــركة ويقــول فى صوت أصم فجأة) أننى لم اعد احب النــدم ·

ميـــديه : (تصرخ به) إنك كبرت في السن إذن بحيث لم يعــد تعبــلح لأن تكون ملكا · ضع ابنك مكانك ، وليقم بالعمل كما ينبغى ، وامض انت لكى ترعى كرومك فى الشمس ، فلم تعد تصـــلح الا لهـــذا ·

كــريون : ايتهـا المتكبرة ! ايتهـا المرأة العنيفة ! هل تظنين انني اتيت للقائك هنا لكى اسمع نصائحك ؟

ميــديه : لم تأت لكى تستمع اليهـا ، ولكننى اقدمها اليك · هذا حقى ، وحقك هو أن تسكتنى ، اذا كانت لديك القوة لذلك · هـــذا كل شىء ·

كــريون : أننى وعدت جازون أن ترحلى دون أن يمسك سوء ·

ميـــديه : (تتهكــم) دون أن يمســــنى ســوء · لن ارحل من غير ان يمسنى سوء كما تقول · انه ليكون جميلا ان لا يمســـنى سوء ، فوق كل هذا ، وان امحى وأن اتلاشى ·· وان تصـــبح ميديه التى عاشت موسما عشر سنوات شبحا وذكرى وغلطــة مؤسفة · كل هذا حلم جازون · إنه يستطيع أن يوارينى وأن يختفى بين حراسك ، فى قصرك ، وان يلتجىء الى براءة ابنتك

ويصبح ملك كورنث بعد موتك . أنه يعرف أن اسمه واسمي مرتبطان معا طوال الدهور . جازون وميديه . انهما لن يفترقا بعد . اطردني . اقتلني ، فهذا سيان ، فمنه تتزوجني ابنتك ، شئت هذا أو لم تشأ . انك تقبلني معه .

(تصرخ فيه)

كريون ، كن ملكا وافعل ما يتعين عليك أن تفعل . أطرد جازون . ان له نفس جرائمي . ان اليدين اللتين تلمسان جلد ابنتك مخضبتان بنفس الدم . امهلهما ساعة ، بل اقل من ساعة ، لنا نحن الاثنين ، فاننا اعتدنا الهرب معا . بعد كل خبطة من خبطاتنا . وأؤكد لك ان حزم المتاع سريع .

كريون : كلا . ارحلي وحدك .

ميديه : كريون . انني لا أريد أن اتوسل اليك ، فلا استطيع . ان ركبتي لا يمكن ان تنحنيا ، وصوتي لا يريد ان يتذلل . ولكنك بشر ما دمت لم تستطع أن تقرر موتي . لا تدعني أرحل وحدي . اعد الى المنفية سفينتها . اعد اليها رفيقها . انني لم اكن وحدي عندما اتيت ، فلماذا التمييز بيننا الآن . من اجل جازون قتلت بلياس ، وخنت أمي وذبحت اخي البريء في فراري . انني له . انا زوجته ، وكل جريمة من جرائمي له هو .

كريون : انك تكذبين . انني درست كل شيء . وجازون بريء من غيرك ، وقضيته قابلة للدفاع ، اذا فصلناها عن قضيتك . انت وحدك لوثت نفسك . وجازون فتانا ، ابن واحد من ملوكنا ، وربما كان صباه مجنونا ككثيرين غيره . ولكنه الآن رجل يفكر مثلنا ، وانت وحدك تاتين من بعيد . انت وحدك غريبة هنا ، بشرورك . ومقتك ، فعودي الى بلدك وابحثي لك عن رجل بين جنسك ، همجي مثلك ، ودعينا نحن ، تحت هذه السماء العادلة ، على شاطيء هذا البحر الهاديء الذي لا يحفل بحبك الفاسد وبصراخك .

ميديه : (بعد فترة) هذا حسن . سوف ارحل . ولكن .. ولداي ؟ .. ما جنسيتهما ؟ .. هل ينتميان الى الجريمة أم الى جازون ؟

كريون : راى جازون انهما لن يمكنهما الا اعاقة فرارك ، فاتركيهما لنا . سينشان في قصري وأعدك بان ابسط عليهما حمايتي .

ميديه : (في هدوء) يجب أن أقول شكرا مرة اخرى ، أليس كذلك ؟

أنتم رقيقو القلب ، ثم انكم عادلان فوق ذلك ، كلكم ، ولا تعرفون الحقد .

كـريون : احتفظى بشـكرك وارحـلى ... ان السـاعة قد أوشكت أن ينتهى ، وعندما يتوسط القمر كبد السماء ، فلن يحميك أى شيء هنا . فقد صدر الأمر بذلك .

ميـديه : رغم ان البلد التى اتيت منهـا همجية ، وغريبة وخشـنة . الا أن الأمهـات فيها يأخذن صغارهن يا كريون ويضممهن الى صدورهن كغيرهن من الأمهات . وحيوانات الغابات تفعـل ذلك ... وهما نائمان هناك ، وهذه الصيحات وهذه المشاعل فى الليل ، والأيدى الغريبة ألتى تأخذهما وتنتزعهما منى ، ربما كان ذلك ثمنا لجرائم أمهما . أمهلنى حتى صباح الغـد سـوف أوقظهما فى الصباح كالمعتاد وأرسلهما اليـك . صدق ميديه . ما أن ينعطفا مع الطـريق حتى أكـون قـد رحلت .

كـريون : (ينظر اليها لحظة ثم يقول فجأة) : فليكن .

(ويستطرد فى صوت أجش دون أن يفارقها ببصره ...)

هانت ترين . أننى أشيخ . ان ليلة لشيء كثير بالنسبة لك . انها وقت عشر من جرائمك . كان ينبغى أن ارفض رجاءك . ولكننى قتلت الكثيرين . أنا الآخر يا ميديه . وفى القرى التى غزوتها ودخلتها على رأس جنودى السـكارى ، كثيرا من الأطفال .. اننى امنح القدر الليلة الهادئة لهذين الولدين ، مقـابل ذلك . فليستخدمها اذا شاء لهـلاكى .

(يخـرج .. يتبعه رجـاله .. وما أن يختفى حتى يظهر الانفعـال على وجـه ميديه وتصرخ بكل قواها وهى تبصق خلفـه ..) .

ميـديه : أعتمد على فى ذلك يا كريون . أعتمد على ميديه ، فينبغى أن تساعد القدر قليلا . انك فقدت مخالبك ، أيها الأسد الطـاعن فى السن ، اذا كان الأمر قد بلغ بك الى حد أن تصلى وان تكفر عن موت أطفال صغار . آه . تريد أن تترك هذين الصـغيرين نياما لأن شيئا يدغدغك داخل صدرك ، وأنت تفكر فى كـل أولئك الذين قتلتهم ، حين تكون وحدك فى المساء ، فى قصرك

الشاغر بعد العشاء . انها هى معدتك أيها الكاس الكهل التى تلفت ، وليس شيئا آخر . كل خبزا منقوعا فى الماء او فى اللبن ، وخذ مساحيق ولا تترفق بعد على نفسك ، فانت تعرف جيدا أن كريون الكهل رجل باسل فى الواقع ، رجل غير مفهوم ، ولكنه ذبح ، مع ذلك ، نصيبه من الأبرياء عندما كانت لا تزال له أسنان متينة وأعضاء قوية . فى عالم الحيوانات تقتل الذئاب من أصابها الكبر منها لتجنبها هذه الردة الى الخلف . هذه الاشفاقات الأخيرة ، فلا تأمل أن تحسب لك ، فأنا ميديه أيها التمساح الشيخ . اننى ازن الأمور بالعدل ، اذا شاءت الآلهة ذلك . ان الخير والشر يعرفاننى ، وأعرف أن الدين يدفع نقدا وان كل الضربات طيبة وأن المرء ينبغى أن يخدم نفسه فى التو . وما دام دمك البارد وغددك الميتة قد احالوك جبانا بحيث تمهلنى هذه الليلة فانك سوف تدفع ثمن ذلك .

(تصرخ بالمربية)

عليك بالحقائب أيتها العجوز . احزمى آنيتك ولفى الأغطية واسرجى الحصان ، فسوف نرحل بعد ساعة .

(يظهر جازون)

جازون : أين تذهبين ؟

ميديه : (تواجهه) اننى أهرب يا جازون .. اننى أهرب ، فليس بجديد على أن أغير مكان اقامتى . ولكن سبب فرارى هو الجديد ، لأننى حتى اليوم هربت من أجلك .

جازون : اننى اتيت خلفهم ، وانتظرت حتى ابتعدوا لكى أراك وحدك .

ميديه : أما زال لديك ما تقوله لى ؟

جازون : وهل تشكين فى ذلك ؟ على ان اسمع على كل حال ما تريدين ان تقوليه أنت لى قبل أن ترحلى .

ميديه : أولست خائفا ؟

جازون : بلى .

ميديه : (تمضى اليه فى هدوء وتقول فجأة) فلأنظر اليك . اننى احببتك : عشر سنوات رقدت بجوارك ، فهل تقدمت بى السن مثلك يا جازون ؟

جازون : نعم

ميديه : انني أراك من جديد . واقفا هكذا أمامي ، أول ليلة في كولشيد . هذا البطل الأسمر الذي هبط من زورقه ، هذا الولد المدلل الذي أراد ذهب الجزة ، والذي لم يكن ينبغي أن أتركه يموت ، أتعتقد أنه كان أنت ؟

جازون : كان أنا .

ميديه : كان يجب أن أدعك تذهب وحدك لمواجهة الثيران ، وحدك لكي تتصدى للعمالقة الذين انبثقوا من الأرض مدججين بالسلاح ، والتنين الذي كان يحرس الجزة .

جازون : ربما .

ميديه : لكنت قدمت . ما كان أسهل دنيا من غير جازون ! .

جازون : دنيا من غير ميديه ، حلمت بها أنا الآخر .

ميديه : ولكن هذه الدنيا تشمل جازون وميديه معا ، وينبغي طبعا أن تقبلها كما هي . وعبثا تطلب النجدة من صهرك وتحملني، بمساعدة رجاله ، على اجتياز الحدود ، فبحر أو بحران ليسا بمسافة كافية بيننا كما تعلم . لماذا منعته من قتلي ؟

جازون : لأنك كنت زوجتي مدة طويلة يا ميديه . لأنني أحببتك .

ميديه : ولم أعد زوجتك بعد ؟

جازون : كلا .

ميديه : يا لجازون السعيد الذي تحرر من ميديه ! ! أهو حبك الفجائي لأوزة كورنت الصغيرة ورائحتها الفتية الحادة وركبتاها المضمومتان وعذريتك .. أهذا هو الذي حررك ؟

جازون : كلا .

ميديه : من إذن ؟

جازون : أنت .

(فترة .. أحدهما أمام الآخر يتبادلان النظر .. تصرخ فيه فجأة ..)

ميديه : لن تتخلص أبدا يا جازون . ستكون ميديه زوجتك إلى الأبد . تستطيع أن تعثل على ثقيي ، وأن تخنقني بعد قليل ، عندما لا تستطيع بعد أن تسمعني أصرخ ، ولكن ، أبدا لن تخرج ميديه من ذاكرتك ، أبدا . انظر إليه ، ذلك الوجه الذي لا تقرأ فيه إلا الحقد ، انظر إليه ، بحقدك أنت . إن الحقد

والوقت يمكنهما أن يشوهاه ، ويمكن للرذيلة أن تحفر فيه أثرها ، وسيكون ذات يوم وجه امرأة عجوز بشعة يفزع منها، ولكنك أنت ، ستقرأ فيه حتى النهاية وجه ميديه .

جـازون : كلا . سأنساه .

ميـديه : هل تعتقد ذلك ؟ ستمضى لتنهل من عيون أخرى . وستمتص الحياة من أفواه أخرى ، وتأخذ متعتك الصغيرة لرجل حيث تستطيع . اطمئن . سوف يكون لك نساء أخريات . سيكون لديك منهن ألف الآن ، أنت الذى لا تستطيع بعد الا ان يكون لك واحدة . ولكن لن يكون لك منهن أبدا ما يكفى لكى تجد هذا الانعكاس فى أعينهن ولا هـذا المذاق على شفاهن ولا رائحة ميديه عليهن .

جـازون : كل ما أريد الهـرب منه .

ميـديه : رأسك ، رأسك القذرة تستطيع ان تريد ذلك ، ويداك الحائرتان سوف تبحثان ، رغما عنك ، فى الظلام . على هذه الأجساد الغريبة خلقة ميديه الضائعة . ستقول لك رأسك انهن أصغر منها ألف مرة وأجمل . لا تطبق عينيك اذن يا جـازون ، ولا تستسلم لأحلامك لحظة واحدة . ان يديك العنيدتين ستبحثان رغما عنك عن مكانهما على زوجتك . ومهما ملكت أخيرا من نساء يشبهنني ، ومهما أخذت من ميديهات جـديدات فى فراشك ، فراش الرجل الذى تقدمت به السنون ، وعندما لن يكون هناك وجود لميديه الحقيقية فى مكان ما الا كيسا باليا من الجلد المحشو بالنظام ، ضائع المعالم ، فسيكفى مجرد سمك يكاد لا يلحظ على ودك ، وعضلة اقصر أو أطول لـكى تتذكر يداك الفتيتان فى آخر ذراعيك الهرمتين وتندهشـا اذ لا تجدها . اقطع يديك يا جازون . اقطع يديك الآن فى الثو . غير يديك اذا كنت تريد أن تحب .

جـازون : أتعتقدين اننى اهجرك لكى أبحث عن حب جديد ؟ أتعتقـدين أننى اريد ذلك لكى ابدأ من جـديد . لست أنت التى أمقت فحسب ، وانما الحب كذلك .

(فترة . يتبادلان النظر مرة أخـرى)

ميـديه : اين تريدنى أن أذهب ، وأين تعيدنى ؟ هل أمضى الى فـاز أو الى كولشيد ، المملكة الأبوية ، والحقول التى تسبح فى دم

اخى ؟ انت تطردنى ، فأية أراض تأوينى أن أمضى اليها من غيرك ، واية بحار حرة ؟ أمضايق الجسر التى عبرتها خلفك وأنا اغش واتسول واسرق من اجلك ؟ أم ليمنوس حيث لـم ينسنى احد بعد او تيساليا حيث ينتظروننى للانتقـام لأبيهم المقتول من أجلك ؟ كل الطرق التى فتحتها لك اغلقتها لنفسى ٠ انا ميديه الغارقة فى الفظائع والجرائم تستطيع الا تغرقنى بعد ، ولكنهم ، هم ، يعرفوننى ٠ ويالة من ازعاج ٠ ان يكون هناك شريك قديم ٠ كان ينبغى ان تدفعه يقتلنى ٠ هأنت ترى تمـامـا ٠

جـازون : سأنقـــذك ٠

ميـــديه : ستنقذنى ؟ ٠٠ ماذا تنقذ ؟ أهذا الجلد المستهلك ٠ وهـــذه العجوز ميديه التى لا تصلح الا للتسكع فى مللها وحقدها فى كل مكان ؟ قليل من الخبز ، وبيت فى مكان ما ، ولتصبغة الشيخوخة ٠ أليس كذلك ؟ فى الصمت ، ولينسها النـاس اخيرا ٠ لماذا انت جبان يا جـــازون ؟ ولماذا لا تمضى حتى النهاية ؟ ليس هناك غير مكان واحد ٠ وغير مسكن واحـد تستطيع ميديه أن تسكت فيه أخيرا ٠ هذا السلام الذى تريد أن أحصل عيله لكى أستطيع أن أعيش ، امنحه لى ٠ اذهب وقل لكريون انك تقبل ، فما هى الا دقيقة صغيرة قاسية سوف تمـر ٠ انك قد قتلت ميديه اليوم، وأنت تعرف ميديه جيدا ٠ ان ميديه ماتت ، فما اهمية قليل من دم ميديه فوق ذلك ؟ بركـة يغسلونها فى الأرض ، وصورة ساخرة مجمدة فى تكشـيرة من الفزع سيخفونها فى مكان ما ٠ فى حفرة ، لا شىء ٠ أنجز العمل يا جازون ، فلم أعد أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك ٠ امض وقل لكريون ٠

جـازون : كـــلا ٠

ميـــديه : لماذا ؟ هـــل تعتقد أن عضـــلة يمزقونها أو جلدا يتشـــقق يكون أكثـــر ؟

جـازون : لا أريد موتك هو الآخر ، فان موتك هو أنت ٠ أريد النســيان والســـلام ٠

ميـــديه : لن تحصـــل عليهما أبدا بعد ذلك يا جازون ، فقد فقدتهمـا ذلك المساء ، فى كولشيد ، فى الغـــابة ، حيث اخـذتنى بين ذراعيك ٠ ان ميديه هنا ٠ سواء اكانت ميتة ام على قيـد

الحياة ، أمام فرحك وسلامتك · تقوم بالحراسة · وهــذا الديالوج الذى بدأته معها لن تفرغ منه الا بموتك الآن · بعــد كلمات الموت والحنان سوف تكون القذائع والمشاحنات · الحقد الآن ، فليكن ، ولكنك مع ميديه ستتكلم دائما · أن الدنيا بالنسبة لك هى ميدية الى الأبد ·

جــازون : اكانت الدنيا بالنسبة لك جازون الى الأبد ؟

ميــديه : نعــــم ·

جــازون : انك تنسـين سريعا · أليس لمشـاحنات عائلية أخيرة اتيت للقائك · ولكن هذا الفراش الذى تزعمين اننا مرتبطون فيـه الى الأبد ، من الذى كان أول من هجره ؟··· من الذى كان أول من رضى بأياد اخرى على جســـده ، وثقل رجــل آخر على بطنــه ؟

ميــديه : أنا ·

جــازون : ظننت انك نسيت أيضا لماذا هربنا من ناكسوس ·

ميــديه : كنت تهــرب قبل ذلك · كان جسدك يســتريح بجــوارى كل ليلة ، ولكن فى رأسك ، فى رأسك القذرة لرجل كنت تختلق فى ذلك الوقت سعادة أخرى بدونى ، وعندئذ حاولت أن أهرب منك ، الأولى ، نعــم ·

جــازون : كلمة مريحــة ، كلمة الهــــرب ·

ميــديه : ليس كثيرا كما قوى : لم أســتطع ذلك ابدا · هــذه الأيادى وهذه الرائحة الأولى ، وهذه اللذة التى لم يعد باستطاعتك منحها لى كرهتها على الفور · انني ساعدتك فى قتله · قلت لك الساعة ، وكنت شريكتك ضده ، وبعته لك · هل نســيت تلك الليلة حيث قلت لك · تعــال · انه هنــا ، يمكنك أن تأخـــذه ·

جــازون : لا تتكلمى ابدا عن تلك الليلة ·

ميــديه : كنت بشعة فى تلك الليلة مرتين · وكنت تحتقرنى وتمقتنى بكل قواك ولم أعد انتظر منك شيئا آخر غير هذه النظرة الباردة ، ولكننى رغم ذلك توسلت اليك ، انت ، أن تأخذنى معك · ومع ذلك فانت تعرف يا جازون أن راعى ناكسوس كان وسيما · كان فتيا ، وكان يحبنى ، هو ·

جـازون : ولماذا لم تطلبى منه هو أن يقتلنى ؟ لو أنك فعلت لكنت أرقد الآن بعيدا عنك ، ولكنت انتهيت ·

ميـديه : لم أستطع · تعين على أن ألتصق بمقتك · كذبابة · وأن اعاود طريقى معك ، وان اضطجع ثانية فى اليوم التـالى بجـوار جسدك الملول لكى اتمكن من النوم أخيرا · أتعتقد اننى لم احتقر نفسى أكثر منك ألف مرة · اننى صرخت وحدى امـام مرآتى ، ومزقت نفسى بأظافرى لأننى تلك الكلبة التى تعـود ثانية فتضطجع فى حفرتها · ان الحيوانات تنسى نفسها وتفترق على الأقل وقد ماتت فيها الرغبة · ومع ذلك فاننى أعرفك ، بطلا لفتيات كورنت · وعرفت قدرك انا واعرف ما تستطيع أن تعطى · ولكننى ما زلت هنا كما ترى ·

جـازون : لعلك قتلت راعيك هذا قبل الأوان ·

ميـديه : (تصرخ فيـه فجأة) اننى حاولت يا جازون ، الم تعـرف ذلك ؟ حاولت ثانية مع غيره بعد ذلك · ولم أستطع ·

(فترة ·· جازون يقـول فجأة بهـدوء أكثر) .

جـازون : مسكينة أنت يا ميديه ·

ميـديه : (تنتصب أمامه واقفـة هائجة) اننى أمنعك من أن تشفق بى ·

جـازون : والاحتقـار ، هل تسمحين لى به ؟ مسكينة أنت يا ميديه ، بتخبطك فى نفسك · يا للمسكينة ميديه التى لا ترد لها الدنيا أبدا الا ميديه ! · يمكنك أن تمنعينى من أن أشفق بك ، فلم يشفق بك احد أبدا ، ولا أنا أيضا · لو اننى عرفت اليـوم قصتك ، فلن أستطيع ذلك · فان الرجـل جازون يدينك مـع الرجال الآخرين · ثم ان قضيتك قد سويت للأبد يا ميـديه · انه اسم جميل مع ذلك · لن يكون الا لك أنت وحدك فى هـذه الدنيا · أيتها المتكبرة ، خذى هذه الميديه معك الى الـركن الصغير المظلم حيث تخفين افراحك · لن يكون هناك ميديهات أخرى أبدا على هذه الأرض ، ولن تخلع الأمهات هذا الاسم أبدا على بناتهن · ستكونين وحيـدة ، حتى آخر الأزمنة ، كما انت وحيدة الآن ·

ميـديه : هـذا افضل ·

جـازون : هذا افضـل ·· تعاظمى وضـمى قبضتك وابصقى ودوسى بقدميك ·· فكلما زاد عددنا لكى نحاكمك ولكى نمقتك ··

كان ذلك احسن ، اليس كذلك ؟ كلما اتسعت الدائرة حـولك اصبحت وحيدة ، وكلمـــا ازداد ألمك لكى تمقتى أكثـر أنت الأخرى ، كان ذلك أحسن . حسـنا ، أنت لست وحيــدة تماما هذا المساء ، وياللخسارة ، فانا الذى تألمت منك اكثـر، وانا الذى وقع اختيارك عليه لكى تفترسيه . اننى ارثى لك .

ميــديه : كــلا .

جـازون : اننى أرثى لك يا ميديه ، فأنت لا تعرفين الا نفسك ، ولا يمكن أن تعطى الا لكى تأخذى . اننى ارثى لك لتعلقك بنفسك الى الأبد ، ولأنك تحيطين نفسك بدنيا لا يراها أحد الا أنت .

ميــديه : احتفظ بشفقتك ، فأنا ميديه الجريحة أشد خطرا أيضا . أولى بك أن تدافع عن نفسك .

جـازون : كأنك حيــوان مبقــور يتخبط . تعرقله أحشاؤه ويخفض رأسه لكى يهجـم ثانية .

ميــديه : ان الأمر يسوء يا جازون للصيادين الذين يجيزون لأنفسـهم التعاطف بدلا من تعبئة بنادقهم ثانية . انت تعـرف كل مـا أسـتطيع بعـد .

جـازون : نعـم ، أعـرف ذلك .

ميــديه : تعرف أننى لن اترفق على نفسى ، انا ، واننى لن أبدأ وأفعـل ذلك فى آخـر دقيقة . انك رأيتنى أواجه كل شىء وأغامر بكل شىء مرارا أخرى لأقل من ذلك .

جـازون : نعــم .

ميــديه : ماذا تريد اذن ؟ لماذا تأتى وتعقـد كل شىء فجأة بشفقتك ؟ أنت تعرف اننى بشعة واننى خنتك ، كما خنت الآخرين ، واننى لا اعرف أن افعل غير الشر ، ولم تعد تستطيع شيئا معى ، وتحدس اية جزيمة اعد لها ، فضن نفسك وعد وناد الآخرين . دافع عن نفسك بدلا من أن تنظر الى هكذا .

جـازون : كــلا .

ميــديه : أنا ميديه . أنا ميديه وانك لتخطىء . ميديه التى لم تعطـك الا الخـزى . اننى كذبت وخاتلت وسرقت . اننى قــذرة . بسببى انا اتهــرب ، وبسببى كل شىء ملوث بالـدم حولك . أنا شــقاؤك يا جــازون ، وبلاؤك . أنا شــبابك الضــائع

وبيتك المشـــتت ، وتشردك وعـــزلتك والملك المخـــزى ٠
أنا كل الحـــركات القذرة وكل الأفكار القذرة : أنا الكبرياء والأنانية والخسة والرذيلة والجريمة ٠ اننى أفوح برائحـــة العفن ، نعم ، العفن ٠٠ والجميـــع يخافوننى ويرتدون عنى ٠ ومع ذلك فأنت تعرف اننى كل هذا واننى لن ألبث أن أصـــبح الانحطاط والقبح والشيخوخة الحقود ٠ كل ما هو أســـود وقبيح على الأرض ، أنا التى تسلمته وديعة ٠ وما دمت تعرف ذلك اذن فلماذا لا تكف عن النظر الى هكذا ؟ اننى لا أريد هذا العطف ، ولا أريد عينيك الحانيتين ٠

(تصرخ فجـــأة)

كف عن هـــذا يا جازون ، كف والا قتلتك الآن حالا ، حتى لا تنظر الى هكذا بعد ٠

جـــازون : (فى هدوء) لعل هذا يكون الأفضل يا ميديه ٠

ميـــديه : (تنظر اليه وتقول ببساطة) : كلا ، ليس أنت ٠

جـــازون : (يمضى اليها ويمسك ذراعها) اصغى الى اذن ٠٠ لا أستطيع أن أمنعك من أن تكونى انت نفسك ٠٠٠ لا أستطيع أن أحول بينك وبين عمل الشر الذى يكمن فيك ، فهذا قدرك على كـــل حال ٠ هذا النزاع المعقد له نهاية كغيره ، ولا ريب أن شخصا ما يعرف منذ الآن كيف ينتهى هذا الأمر ٠ لا أستطيع أن أمنع شيئا ، وانما أستطيع بالكاد أن أقوم بالدور المكتوب لى منـــذ الأزل ٠ ولكن ما أستطيعه هو أن أقول كل شىء مرة واحدة ٠ ان الكلمات ليست شيئا ، ولكن يجب أن تقال على كل حال ، واذا كان ولابد أن أكون بين عداد موتى هذه القصة الليـــلة فاننى أريد أن أموت مغسولا من كلماتى ٠

اننى أحببتك يا ميديه كما يحب رجل امرأة فى بادىء الأمر ٠ ولا ريب انك لم تعرفى أو تتذوقى الا هـــذا الحب ، ولكننى أعطيتك أكثر من حب رجل ، ربما دون أن تعرفى ذلك ٠ اننى أتلاشى فى كيانك كما يتلاشى صبى صغير فى المرأة التى أنجبته ٠٠ كنت موطنى مدة طويلة ، ونورى ٠ كنت الهـــواء الذى استنشقه والماء الذى يجب أن أشربه لكى أعيش ، وخبز كل الأيام ٠

وعنـــدما أخذتك فى كولشيد لم تكونى غير فتاة أكثر جمـــالا

وأكثر قسوة من الأخـريات اللواتى استملتهن بالمجزة الذهبية واللواتى اخذتهن معى ، أهـو هـذا الجازون الذى تتحسرين عليه ٠ انني اخذتك كما أخذت بذهب أبيك لكى لمنفقك سريعـا واستهلكك بمرح كما استهلكه هو ، ثم ، بقى لى بعد ذلك زورقى ورفاقي الأوفياء ، ومغامرات أخـرى أخوضـها ٠ واحببتك فى بادىء الأمر كما أحببتك انت يا ميـديه ، خلال كيانى انا ٠ كانت الدنيا جازون ، ومرح جـازون ، وقوته واقدامه ٠٠ ومسغبته ، وإذا كان لنا معا اسنان طويلة فسوف نرى ذات يوم من الذي يفترس الآخر ٠

ثم جاءت ليلة تشبه مع ذلك كل الليالي الأخرى ، ونمت على المائدة كفتاة صغيرة ، ورأسك على كتفى ٠ وفى تلك الليلة ، ولعلك لم تكونى الا مجهدة من طول الطريق ، أحسست فجأة بأننى ملتزم بك ، وقبل ذلك بدقيقة كنت لا ازال جازون ٠ ولم يكن امامى غير لذتى اغترفها فى هذه الدنيا بضراوة ٠ ولكن ما أن اخلدت الى الصمت ، وما أن هوى رأسك على كتفى حتى انتهى ذلك ٠ سيستمر الآخرون فى الضحك أو فى الحـديث حولى ، ولكننى كنت قد فارقتهم لتوى ، فان الشاب جازون مات ٠ كنت اباك وأمك ٠ كنت ذلك الذى يحمل رأس ميـديه النائمة فوقه ٠ بماذا كنت تحلمين انت ، فى رأسك الصغيرة ، رأس امرأة ، بينما كنت أحملك هكذا ٠ أخذتك الى فراشنا ، ولم احبك ، بل اننى لم أشتهك فى تلك الليلة ، وإنمـا نظـرت اليك وأنت نائمة فحسب ٠ وكانت الليلة هادئة ، وكنا قـد سبقنا بمدة طويلة رجال أبيك الذى يطاردوننا ، وكان رفاقى يسهرون حولنا مدججين بالسلاح ، ومع ذلك فاننى لم أجـرؤ على أن اغمض عينى ٠ دافعت عنك يا ميديه طوال تلك الليلة ضد لا شىء مع ذلك ٠

وفى الصباح ، استأنفنا الهرب ، وتشابهت الأيام بعد ذلك ، ولكن شيئا فشيئا ، كل أولئك الفتية الذين كانوا أول من تبعنى فى البحر الغريب ، كل فتية يولكوس الذين كانوا على أهبـة التصدى للوحوش الكاسرة ، بأسلحتهم الهشة عند اشارة منى ، خافوا وأدركوا اننى لم أعد زعيمهم ، وأننى لن أقودهم بعد لكى يبحثوا عن اى شىء فى اى مكان ، الآن ، وقد وجدتك ٠ كانت نظرتهم حزينة ، ولعله كان فيهـا شىء من الازدراء ، ولكنهم لم يوجهوا الى اى لوم ٠ واقتسمنا الذهب ، وفارقونا ٠

واتخذت الدنيا عندئذ صورتها ، الصورة التى كنت أظن أننى سأراها دائما · أصبحت الدنيا ميديه ·

هل نسيت هذه الأيام التى لم نفعل فيها شيئا ولم نفكر أثناءها فى شيء ، أحدنا دون الآخر · شريكان أمام الحياة التى أصبحت قاسية · أخوان صغيران يحمل كل منهما كيسه بجوار الآخر ، متشابهين فى الحياة والموت ، وقد شمر كل منهما عن ساعده ، لا يعرفان المشاحنات ، ولكل منهما نصف المتاع ، ولكل منهما خنجره فى الملمات الصعبة ، نصف المتاعب ونصف الزجاجة أثناء الطعام ، ولكنت أجعلك تخجلين لو أننى مددت لك يدى فى الممرات الوعرة ، لو أننى عرضت عليك مساعدتك ، فان جازون لم يعد يقود الا زورقا وحيدا صغيرا · جيشى الصغير الضعيف ذو الشعر المغسول فى منديل والعينان الصافيتان المستقيمتان كان أنت · ولكننى كنت ما أزال أستطيع أن أغزو العالم بفرقتى الصغيرة المخلصة · وفى أول صباح ، فى سفينتى الأرجو ، بملاحيى الثلاثين الذين قدموا لى حياتهم ، لم أشعر بمثل هذه القوة · وفى المساء ، عند الاستراحة · الجندى والضابط تجردا من ثيابهما ، جنبا الى جنب ، وقد أدهشهما كل الدهشة أن يجدا نفسيهما رجلا وامرأة ، تحت ثيابهما المشابهة . وان يتحابا ·

يمكننا أن نكون تعيسين الآن يا ميديه · يمكننا أن نتمزق وأن نتألم فهذه الأيام قد أعطيت لنا ، ولا يمكن أن يكون هناك عار أبدا أو دم يلوثانها ··

(صمت ·· يحلم قليلا ··· تجلس ميديه القرفصاء على الأرض وهو يتكلم ويداها حول ركبتيها وقد أخفت رأسها · ويجلس هو الآخر القرفصاء على الأرض بجوارها دون أن ينظر اليها) ·

وبعد ، استعاد الجندى الصغير وجهه كامرأة واضطر الضابط أن يصبح رجلا هو الآخر ·

ومرت فتيات أخريات فى الشوارع ، ولم أستطع أن أمنع نفسى من النظر اليهن · وسمعت لأول مرة مشدوها · ضحكتك تذوب مع رجال آخرين · ثم جاءت أكاذيب · واحد فى بادىء الأمر ، تبعنا مدة طويلة ، كحيوان سام لم نجرؤ أن ننظر اليه بثبات

ونحن نتحول عنه · ثم آخرون غيره · كانوا يزدادون يوما بعد يوم · وفى المساء ، عندما كنا نضـــطجع خجلين من جسدينا اللذين ما زالا شريكين ، كان كل قطيعهم يرعى ويتنفس حولنا فى الليل · ولا ريب أن كراهيتنا تولدت عندئذ من احدى هذه المنازعات التى تخلو من الحب ، واصبحنا بعد ذلك ثلاثة نواجه الهرب وهى بيننا ، ولكن لماذا نعيـد ما هـو ميت · كراهيتى هى الأخرى ماتت ·

(يتوقف وتقول ميديه فى هــدوء)

ميـــديه : اذا كنا لا نحرص الا على أشـياء ميتة فلماذا نشعر معـــه بمثل هذا السوء يا جازون ؟

جــازون : لأن كل الأشياء قاسية عندما تولد فى هذه الدنيا ، وقاسـية عندما تموت أيضا ·

ميــديه : هل تألمت ؟

جــازون : نعـــم ·

ميــديه : وأنا أفعل ما فعلت لم اكن اكثر منك سعادة ·

جــازون : أعــرف ذلك ·

ميــديه : (تسأل فى صوت أصم) لماذا مكثت طويلا هكذا ؟

جــازون : (يأتى بحركة من يده) اننى أحببتــك يا ميــديه ·· أحببت حياتك المستعرة · أحببت الجريمة والمغامرة معك ، وعناقنا ، وكفاحنا الضارى القذر ، ووفاق الشركاء الذى كنا نستعيده فى المساء ، فوق المرتبة ، فى ركن من عربتنا بعد ضرباتنا · أحببت عالمك الأسود وشجاعتك وتمردك وتواطؤك مع الهـول والموت ، وحدتك فى تحطيم كل شىء · آمنت معك بأنه لابد أن نأخذ دائما وأن نتعارك ، وأن كل شىء مباح ·

ميــديه : ولم تعـد تؤمن بذلك الليلة ؟

جــازون : كلا · أريد أن أقبل الآن ·

ميــديه : (تتمتم) تقبــل ؟

جــازون : اريد أن أكون متواضعا · هذه الدنيا ، هذه الفــوضى التى تقودينني اليها بيدك ، أريد أن تتخذ شكلا أخيرا · أنت التى على صواب بلا شك ، وأنت تقولين انه ليس هناك سبب ولا نور ولا راحة ، وأنه لابد من النبش دائما بيدين داميتين ومن

أن نخلق وأن ندفع كل ما انتزعناه · ولكننى أريد أن أتوقف الآن ، وأن أكون رجلا ، وأن أفعل ، ربما بدون وهم ، كهؤلاء الذين كنا نحتقرهم ، ما فعله أبى وأبو أبى وكل الذين قبلوا قبلنا ، وبأبسط منا ، وان ننظف مكانا صغيرا حيث يقف الرجل فى هذه الفوضى وهذه الليلة ·

ميديه : وهل تعتقد أنك تستطيع ذلك ؟

جازون : بدونك ، وبدون سمك الذى أشربه كل يوم ، نعم ، أستطيع ·

ميديه : بدونى ؟ اتصورت انت دنيا من غيرى ؟

جازون : سأحاول ذلك بكل قواى · اننى لم أعد شابا لكى أتألم · هذه المتناقضات الرهيبة ، أرد عليها الآن بأبسط حركة ابتدعها الرجال لكى يعيشوا · اننى اقصيها عنى ·

ميديه : انك تتكلم بهدوء يا جازون ، وتنطق بكلمات فظيعة · ما أشد ثقتك بنفسك ! وما أقواك !

جازون : نعم ·· اننى قوى ·

ميديه : ذرية هابيل ·· ذرية العادلين ، ذرية الأثرياء · انك لتتكلم بهدوء · من الخير أن تكون السماء لك ، وكذلك الجند ، أليس كذلك ؟ من الخير أن تفكر ذات يوم كأبيك ، وأبى أبيك وجميع الذين كانوا على حق منذ الأزل · من الخير أن تكون طيبا ونبيلا وشريفا ، وكل هذا ممنوح ذات صباح جميل كما لو كان صدفة واتفاقا عندما تأتى المتاعب الأولى والتجاعيد الأولى والذهب الأول · العب اللعبة يا جازون وائت بالحركة وقل نعم · انك تعد لنفسك شيخوخة جميلة ، أنت ·

جازون : هذه الحركة وددت لو أن أفعلها معك يا ميديا وددت لو أن أعطى كل شىء لكى نغدو نحن الاثنان شيخين هرمين ، الواحد بجوار الآخر فى دنيا هادئة · ولكنك أنت التى أبيت ذلك ·

ميديه : كلا ·

جازون : تابعى جريك ودورى حول نفسك · مزقى نفسك ، واضربى نفسك واحتقرى واشتمى واقتلى وارفضى كل ما ليس أنت · أما أنا فاننى أتوقف · أقبل هذه المظاهر بنفس القوة وبنفس العزم اللذين رفضتهما معك فيما سبق · واذا كان ولابد من الاستمرار فى الصراع والقتال فسوف أقاتل من أجلها الآن ،

بخضوع ، معتمدا على هذا الجدار السافر المبنى بيــدى
بين العدم السخيف وبينى ٠

(فترة صمت ثم يعود فيقول)

ولا ريب أن هذا هو فى النهاية أن يكون المرء رجــلا وليس
شــيئا آخر ٠

ميــديه : لا شك فى ذلك يا جازون ، فأنت رجل الآن ٠

جــازون : اننى أقبــل احتقارك مع هذا الاسم ٠

(ينهض ٠٠٠)

هذه الفتاة جميلة ، اقل منك جمالا عندما بدوت لى فى تلك
الليلة الأولى فى كولشيد ٠ ولن احبها ابدا مثلما أحببتك ،
ولكنها جديدة وبسيطة ونقية ٠ سآخذها من غير ابتسامة من
يدى أبيها وأمها بعد قليل ، فى شمس الصباح بثوبها الأبيض
وموكبها من الأطفال الصغار ، ومن أصابعها الخرقاء لفتاة
صغيرة سأنتظر المهانة والخضــوع ، واذا أرادت الآلهــة ٠
ما نمقته أنا وأنت أكثر من شىء آخر فى العالم ، وما هــو
أبعد شىء عنك ٠٠ السعادة ٠٠ السعادة المسكينة ٠

(فترة صمت ٠ تتمتم ميــديه)

ميــديه : الســـعادة ٠

(فترة صمت أخــرى ٠ تقول فجــأة بصوت خافت متواضــع
من غير أن تتكلم)

جازون ، من الصعب القول ، بل يكاد يكون من المســتحيل ٠
اننى اختنق واشعر بالخجل ٠ لو اننى قلت لك اننى ساحاول
الآن معك فهل تصدقنى ؟

جــازون : كـــلا ٠

ميــديه : (بعد فترة) آه ٠٠ لقد قلنا كل شىء ، أليس كذلك ؟

جــازون : نعـــم ٠

ميــديه : انك فــرغت ، وقد اغتســـلت ٠ يمكنك أن تذهب الآن ٠٠
الوداع يا جازون ٠

جــازون : الوداع يا ميديه ٠٠ لا أستطيع أن أقول لك ٠٠ اســـعدى ٠٠
كونى أنت نفسك ٠

(يخرج ٠ تتمتم ميديه مرة أخرى) :

ميديه : سعادتهم ..

(تنتصب فجأة وتصرخ فى جازون المختفى :)

جازون . لا ترحل هكذا . التفت . اصرخ بشىء ، فلتتردد ولتشعر بألم يا جازون . أتوسل اليك . تكفى دقيقة من اليأس أو من الشك فى عينيك لكى تنقذنا معا .

(تجرى خلفه وتقف وتصرخ ثانية)

جازون . انت على حق . انت طيب . انت عادل وانا المسئولة عن كل شىء دائما . ولكن لحظة . لحظة صغيرة فقط . اظهر قليلا من الشك والتفت فربما تخلصت انا .

(ذراعها تسقط ، ولا ريب أن جازون قد ذهب بعيدا وتنادى بصوت آخر) :

أيتها المربية .

(تظهر المربية على عتبة العربة)

سوف يطلع النهار بعد قليل ، أيقظى الولدين والبسيهما احسن ثيابهما كما لو انهما سيحضران حفلا . اريد أن يذهبا بهديتى لابنة كريون بمناسبة زفافها .

المربية : هديتك ، أيتها المسكينة . وماذا تبقى لك لكى تهديه ؟

ميديه : فى المخبأ ، الصندوق الأسود الذى اخذته من كولشوس ، احضريه .

المربية : انك نهيتنا عن لمسه وعن أن يعرف جازون شيئا عنه .

ميديه : اذهبى واحضريه ايتها العجوز ، ومن غير أن تنطقى ، فلا وقت عندى لكى اسمعك . يجب أن يتم كل شىء بسرعة رهيبة الآن . أعطى الصندوق للولدين ، واذهبى معهما حتى مشارف المدينة ، وليسألا عن قصر الملك ويقولا انه هدية من أمهما ميديه للعروس .. وليضعا الصندوق بين يديها ويعجلا بالعودة . اسمعى مرة أخرى . ان بالصندوق خمارا مطرزا بالذهب وتاجا ، وهما بقايا كنز قومى . قولى لهما ان لا يفتحاه ..
(تصرخ فجأة فى المرأة العجوز بصوت مخيف ..
أطيعى ..)

(تختفى العجوز داخل العربة وتخرج بعد قليل ، فى صمت، مع الولدين) ٠

ميديه : (وقد بقيت وحدها) الآن يا ميديه ينبغى أن تكونى أنت نفسك ٠٠ أيها الشر ، أيها الحيوان الكبير الحى الذى يزحف فوقى ويقلقنى ، خذنى ، فأنا لك هذه الليلة ٠ أنا زوجتك ، فضمنى اليك ، ومزقنى ، وأحرقنى فى جوفى ٠ هأنت ترى أننى استقبلك وأساعدك واتركك تتوغل فى كيانى ٠ فأثقل على بجسدك الضخم المشعر ، وضمنى بين يديك الكبيرتين الخشنتين وأنفاسك المبحوحة فوق فمى اكتم أنفاسى ، فاننى أعيش أخيرا ٠ اننى اتألم وأولد ٠ هذا زفافى ٠ لليلة الحب هذه معك أنت قد عشت ٠

وأنت أيتها الليلة ، أيتها الليلة الثقيلة ، أيتها الليلة الهادرة بالصياح المختنق والقتال ، أيتها الليلة الزاخرة بوثبة كل الحيوانات التى يطارد بعضها البعض ، والتى تباشر بعضها البعض وتتقاتل ٠ انتظرى قليلا من فضلك ، ولا تنقضى سريعا جدا ٠٠ وانت أيتها الحيوانات العديدة حولى ، العناملات الغامضات فى هذه الأرض ، والبراءات المخيفة والقاتلات ٠٠ أهذه ما يسميها الرجال ليلة هادئة ؟ ٠٠ هذا التجمهر العملاق المتزاوج الضامت والمجرائم ! ولكننى أنا ، أحس بكم ، وأسمعكم جميعا هذه الليلة لأول مرة فى غور المياه والأعشاب فى الأشجار ، تحت الأرض ٠٠ دم واحد يجرى فى عروقنا ٠٠ حيوانات الليل ، أخواتى الخانقات ، ميديه حيوان مثلكم، هذه الأرض تتاخم أراضى أخرى ،وهذه الأخيرة تتاخم غيرها، وذلك حتى حدود الظلام ، حيث ملايين الحيوانات المتشابهة تتضاجع وتتقاتل فى نفس الوقت ٠ اى حيوانات هذه الليلة ٠، ان ميديه هنا ، بينكم ، راضية وغادرة بأهلها ، اننى أطلق معكم صيحتكم الغامضة ٠ اقبل مثلكم من غير أن أحاول فهم القيادة السوداء ٠ اننى اسحق بقدمى وأطفىء النور الصغير ٠ اننى اقوم بالحركة المخزية واتحمل المسئولية واضطلع وأطالب ٠٠ أيتها الحيوانات ، أنا أنتم ٠ كل ما يصيد ويقتل هذه الليلة هو ميديه ٠

المربية : (تدخل فجأة) ميديه ٠ لا ريب ان الولدين قد بلغا القصر ، فان هياجا شديدا يرتفع فى المدينة ٠ لا أعرف ما هى جريمتك

ولكن الجو يدوى بها . أسرجى الجواد حالا ولنهرب ، ولنبلغ الحدود .

ميديه : أنا أهرب ؟ ولكن لو أننى كنت قد رحلت لعدت من جديد لكى امتع نفسى بالمنظر .

المربية : أى منظر ؟

الصبى : (يظهر) ضاع كل شىء .. الملك والدولة سقطا .. مات الملك وابنته .

ميديه : ماتا هكذا حالا ؟ ... كيف ؟ ...

الصبى : أقبل ولدان فى الفجر ومعما هدية لكروز . صندوق به خمار جميل مطرز بالذهب وتاج نفيس ، وما أن لمستهما ، وما أن تجملت بهما كفتاة صغيرة يدفعها الفضول أمام مرآتها حتى تغير لونها ووقعت وهى تتلوى فى آلام فظيعة وقد شوهها الألم .

ميديه : (تصرخ) دميمة .. ! دميمة كالموت ، أليس كذلك ؟

الصبى : وأسرع كريون وأراد أن يأخذها وأن ينتزع الخمار ودائرة الذهب اللذين يقتلان ابنته . ولكنه ما كاد يلمسهما حتى شحب لونه هو الآخر ، وتردد لحظة والرعب فى عينيه ، ثم تهاوى وهو يصرخ من الألم . وهما راقدان الآن ، أحدهما بجوار الآخر ، ويحتضران فى رجفة الموت ، ويمزجان أعضاءهما ولا يستطيع أحد الاقتراب منهما . ولكن تدور الشائعة بأنك أنت التى أرسلت السم . وقد أخذ الرجال هراواتهم وخناجرهم وهم مسرعون نحو العربة ، ولكننى سبقتهم ولن تجدى من الوقت متسعا لكى تنفى عنك التهمة .

ميديه : (تصرخ) كلا .

(تصرخ فى الصبى الذى ينجو بنفسه :)

شكرا أيها الصغير . شكرا للمرة الثانية . اهرب أنت ، فمن الأوفق ألا تعرفنى . مهما طالت الذكرى بالرجال فمن الأوفق ألا تكون قد عرفتنى .

(تلتفت الى المربية :)

خذى خنجرك أيتها المربية واذبحى الحصان . لن يتبقى من

ميديه شيء بعد قليل . ضحى خطبنا تحت الغربة . سـوف نشعل نار فرح فى كولشيد . تعالى .

المربيـة : اين تذهبين بى ؟

ميـديه : أنت تعـرفين ذلك . ان المـوت خفيف . اتبعينى ايتهـا العجوز ، وسوف ترين . انك فرغت من جر عظامك النخـرة والتى تؤلمك وتجعلك تنوحين ، ستستريحين اخيراً فى يوم أحد طـويل .

المربيـة : (تتخلص منها وهى تصرخ) لا أريد أن أموت يا ميديه .. أريد أن أعيش .

ميـديه : الى متى أيتها الحيزبون والموت فوق ظهـرك .

(يدخل الولدان وهما يعودان ويأتيان فيرتميان فزعين فى حجـر ميدية ..)

ميـديه : (تتوقف) هانتما معـا ؟ هل انتما خائفان ؟ كل هؤلاء النـاس الذين يطاردونكما ويصيحون .. هـذه الأجراس .. سـوف يصمت كل شيء .

(تطوح برأسيهما الى الخلف وتنظـر فى عينيهما وتقول ..)

براءات . شرك عينا طفلين .. خيوانان صغيران ماكران . رأسا رجلين ! اانتما مقروران ؟ لن الحق بكما اى الم . سأفعل حالا . مجرد دهشة الموت فى عينيكما .
(تداعبهمـا ...)

هيا ، فلاطفتكما وأضمكما الى لحظة أيها الجسدان الصغيران الدافئان . انتما الآن آمنان مع أمكما ، فلا تخـافا . أيتهـا الحياتان الدافئتان الخـارجتان من أحشائى ، أيتها الارادتان الصغيرتان اللتان تريدان ان تعيشا وان تسعدا . .

(تصرخ فجـأة ..)

جازون ، ها هى ذى أسرتك متحدة بحنان . انظر اليها . وليتك تستطيع ان تسأل دائما اذا كانت ميديه لم تحب السـعادة والبراءة هى الأخرى ، واذا كانت لم تحب الوفاء والايمـان هى الأخرى . وعندما تتألم بعد قليل ، والى يوم مماتك فتذكّر

انه كانت هناك فتاة صغيرة ، ميديه ، متشددة ونقية فيما سبق · ميديه صغيرة ، لينة ، مكممة فى أعماق الأخرى · تذكر انه كان يمكن أن تكون وحيدة تماما ، ومجهولة ، من غير يد ممدودة ، وأنها هى زوجتك الحقيقية ·· كنت أود يا جازون ·· ربما كنت أود أنا الأخرى أن يدوم هذا ، وأن يكون الأمر كما فى القصص · أزيد ، أريد فى هذه اللحظة أيضا ، بأقوى مما كنت فتاة صغيرة ، وأن يكون كل شىء نورا وطيبة · ولكن ميديه الصغيرة اختيرت لكى تكون الفريسة ومكان النضال ·· فتيات أخريات أكثر منها ضعفا أو أكثر ذكاء يمكن أن ينزلقن من خلال عيون الشبكة حتى المياه الهادئة أو حتى الوحل · ان السمك الصغير تتركه الآلهة · أما ميديه فقد كانت صيدا جميلا جدا فى الشرك ، فبقيت فيه ، والآلهة لا تلقى مثل هذا الخطر كل الأيام · روح قوية بما فيه الكفاية لمعاركها وألعابها القذرة · لقد حملتنى كل شىء ، وهى تنظر الى وأنا أتخبط · انظر معها يا جازون الى رجفات ميديه الأخيرة · ما زالت لدى براءة الذبح فى هذه الفتاة الصغيرة التى كانت تود الكثير ، وفى هاتين القطعتين الدافئتين منى · انهما تنتظر هذا الدم ، هناك ، فوق ، ولم يعد بوسعها انتظاره بعد ··

(تأخذ الولدين نحو العربة ··)

هلما بنا يا صغيرى · لا تخافا · تريان أننى أمسككما وأداعبكما · سندخل نحن الثلاثة البيت ··

(يدخلون العربة ·· تبقى خشبة المسرح شاغرة لحظة ·· تظهر المربية زائغة البصر كمن يحاول أن يختبىء ، وتنادى ··)

المربية : ميديه ؟

(يندلع حريق من كل مكان حول العربة · يخل جازون مسرعا على رأس رجاله المدججين بالسلاح ··)

جازون : أطفئوا هذه النار ، واقبضوا عليها ·

ميديه : (تظهر بالنافذة وتصرخ) لا تقترب يا جازون ·· امنعهم من التقدم خطوة ·

جـازون : (يتوقف) أين الولدان ؟
ميـــديه : سل نفسك لحظة ريثما انظـر جيدا فى عينيك ٠

(تصرخ فيه :)

انهما ماتا يا جازون ٠ ماتا ذبيحين معا ، وقبل أن تستطيع التقدم خطوة واحدة سيضربنى هذا الحديد ٠ ابتداء من الآن وجدت صولجانى وأخى وأبى ، والجزة الذهبية أعيـدت الى كولشيد ٠ اننى وجدت وطنى والعذرية التى سلبتنى اياهما٠ أنا ميديه أخيرا والى الأبد ٠ انظر الى قبل أن تبقى وحيـدا فى هذه الدنيا العاقلة ٠ انظر الى جيدا يا جازون ، انى لمستك بهاتين اليدين ، والقيتهما فوق جبينك المضطرم لكى تكونا رطبتين ، ومرارا أخرى مضطرمتين على جلدك ٠ جعلتك تبكى، وجعلتك تحب ٠ انظر اليهما ، اخوك الصغير وزوجتك ، هما أنا ٠ هما أنا ميدية الفظيعة ، وحاول الآن أن تنساها ٠

(تضرب نفسها بالخنجـر وتقـــع وسط اللهب الذى يزداد تأججا ويحيط بالعربة ٠ جازون يوقف بحركة من يده الرجال الذين يهمون بالهجـوم ويقول ببساطة :)

جـازون : نعم ٠ سأنساك ٠ نعم ، سأعيش ٠ ورغم أثر مرورك الـدامى بجوارى فاننى سأعيد من جديد ٠ وبصبر ، كيانى المســكين لرجل تجت عينى الآلهة غير المكترثة ٠

(يتحـــول الى الرجـــال :)

ليبق أحدكم حارسا حول النـــار حتى لا يبقى غير الرماد ، وحتى تحترق آخر عظمة من ميديه ٠ أما أنتم فتعالوا معى الى القصر ٠ يجب أن نعيش الآن ، وان نعيد النظام وأن نسن القــوانين لكولشيد ، ونبنى دون وهم دنيــا على قياسنا لــكى ننتظر فيهــا المــوت ٠

(يخرج مع الرجال ما عدا واحدا يلف لنفسه لفــافة تبـغ ويقوم بالحراسـة أمام النار فى اكتئاب ٠٠ تدخل المربية وتأتى فى خجل وتجلس القرفصاء بجواره فى نور النهاية الوشيك الطــــلوع ٠٠)

المربيــة : لم يكن لديها الوقت لكى تصغى الى ، أنا ٠ ومع ذلك فقـــد

كان لدى ما أقول ، فبعد الليل يأتى الصباح وهناك القهـــوة للاعداد ثم السرور ٠ وبعد أن نكنس نجلس لحظة ، فى هدوء تحت الشمس ، قبل تقشير الخضروات ٠ واذا استطعنا أن نجمع بعض النقود فان الأمور تطيب بعد ذلك بالقطرة الصغيرة الدافئة ٠ وبعد ذلك نتناول الحساء وننظف الأطباق ٠ وبعـد الظهر غسيل الثياب أو الأدوات النحاسية ثم الثرثرة قليلا مع الجيران ٠ ويأتى العشـــاء بهدوء وعنـــدئذ نأوى الى الفــراش ونـنـــام ٠

الحارس : (بعد فترة) سيكون الطقس جميلا اليوم ٠

المربيـــة : وستكون سنة طيبة ٠ ستكون هناك شمس ونبيذ ٠٠ والحصاد؟

الحارس : اننا حصدنا الاســـبوع الماضى ٠ وسنعود غدا أو بعـد غـد اذا بقى الجو جميلا ٠

المربيـــة : هل سيكون المحصول طيبا لديكم ؟

الحارس : لا ينبغى أن نشـكو ، فســيكون هناك أيضا خبز للجميع هذه الســـنة ٠

(تهبط الســـتار وهما يتكلمان ٠٠٠)

تمت

حيـــاة جان انوى فى سطور

٢٣ يونيه ١٩١٠ مولد جـــان انوى فى مدينة بوردو من اب ترزى وأم عازفة كمـــان ٠

١٩١٨ انتقـل الى باريس

١٩١٩ أول صلة له بالمسرح بكازينو اركاشون ٠

١٩٢١ التحـق بجـامعة شانتال ٠

١٩٢٥ قرأ مسرحيات برناردشو وكلوديل وبيرانديللو ٠

١٩٢٧ التحق بقسم الفلســـفة ٠

١٩٢٨ درس الحقوق لمدة عام وشـــهد فى مسرح الاتلييه مسرحية سيجفريد لجيرودو ٠

١٩٢٩ التحق بعمل متواضع فى مكتب للدعاية لــــدة سنتين وكتب مسرحية هومولوس الأبكم ٠

١٩٣١ أدى الخـــدمة العســكرية ٠

١٩٣٢ عمل سكرتيرا للويس جونيه الممثل المسرحى الشهير وقرر الا يعيش بعد ذلك الا للمسرح وللأعمـــال السينمائية ٠ وكتب مسرحية السمور الأبيض ٠

١٩٣٥ كان هنـــاك اســـير ٠

١٩٣٧ المســـافر بلا متـــاع ٠

١٩٣٨ المتوحشة ، حفلة اللصوص الراقصة ٠

١٩٣٩ ليوكاديا ، موعد سنليس ٠

١٩٤٢ اوريديس ٠

١٩٤٤ انتيجـون ٠

١٩٤٦ روميـو وجانيت ٠

١٩٤٧	دعــوة الى القصر ٠
١٩٤٨	ارديل أو زهرة الربيع ٠
١٩٥٠	البروفة أو الحب الذى لقى جــزاءه ٠
١٩٥٣	ميديه ، القبــرة ٠
١٩٥٥	ارنيفـــل ، أو التيـــار ٠
١٩٥٦	بيتوس المسكين أو غداء الرؤوس ٠
١٩٥٧	بيكيت أو شرف الله ٠
١٩٦٢	سوق المسروقات ٠

اسطورة أوديب :

كان لايوس وزوجته جوكاست حزينين لأنهما لم ينجبا ولدا ، ومضيا الى الكاهن أبوللو لاستشارته فانبأهما بأنهما اذا انجبا ولدا فان هـــذا الولد سيقتل اباه وسيتسبب فى شقاء اهله • ورزق الزوجان بالولد مع ذلك ولكنهما خشيا أن تتحقق نبوءة الكاهن فالقياه فوق الجبل لكي يلقى حتفه. ومر أحد الرعاة ورأى الطفل فأخذه ومضى به الى بوليب ، ملك كورنت . ولم يكن لهذا الملك ذرية فتبناه ورباه على أنه ابنه وأطلق عليه اسم أوديب واذ بلغ الفتى مبلغ الرجال سمع الناس يتهامسون بأنه ليس ابن بوليب فمضى الى أبوللون ليستطلعه حقيقة الأمر ، والتقى بابيه لايوس ودارت بينهما مشادة قتله أثناءها دون أن يعرف انه أبوه • ثم انقذ بعد ذلك أهالى طيبة من وحش كاسر كان يثير الرعب بينهم ، وكان أن كافاته الملكة جوكاست على ذلك واتخذته زوجها لها •

وقد عالج سوفوكليس هذه الأسطورة فى ثلاث مسرحيات تفصل بين احــداث المسرحيتين الثانية والثالثة منها مسرحية اخرى كتبها اسخيلوس •

والمسرحية الأولى التى كتبها سوفوكليس هى « أوديب ملكا » وفيهـا تزوج أوديب الملكة جوكاست ، وعكف على حكم البلاد وكان حكمه عادلا وسعيدا لبضع سنوات • ولكن الآلهة اخذها الغضب فجاة فانزلت بالبـلاد وباء الطاعون وتفشى فيها سريعا فلجأ أوديب الى أبوللون يناشده أن يرفـع عنهم هذه اللعنة ، فأخبره أبوللون انه لابد أولا من طرد قاتل لايوس من البلد • ووعده أوديب أن يبحث عن هذا القاتل المجهول وان ينزل به أشـد عقاب ، ولكن سر مولده لم يلبث ان انكشف فشنقت جوكاست نفسها وفقـأ هـو عينيـه •

أوديب فى كولونا :

مثلت هذه المسرحية لأول مرة سنة ٤٠١ قبل الميلاد وفيها يغـادر أوديب طيبة بعد ان طرده منها ولداه اتيوكل وبولينيس وكريون ، أخـو جوكاست • يغادرها هو وابنته انتيجون ويبلغ اتيكا على مقربة من كولونا ويلجا الى غابة أومنيد ويعكف على الصلاة والتوبة ولكنه لا يلبث أن يلقى مصرعه فى ظروف غامضة •

ويفصل بين هذه المسرحية الثانية والمسرحية الثالثة لسوفوكليس فى أحداثها مسرحية اخرى كتبها اسخيلوس باسم «سبعة ضد طيبة» مثلت لأول مرة سنة ٤١٧ قبل الميلاد ، وفيها تعود انتيجون الى طيبة بعد موت أبيها وتشترك فى الحـرب التى دارت بين أخويها أتيوكل وبولينيس للاستيلاء على الحكم • ويلقى كل من الاخوين مصرعه فى المعركة التى تدور عنـد أبواب المدينة •

انتيجـــون ••• ..

وهى المسرحية الثالثة لسوفوكليس مثلت لأول مرة سنة ٤٤٠ قبـل الميـلاد وفيها يستولى كريون على الحكم بعد موت الأخوين • ويقيم لاتيوكل جنازة مهيبة ولكنه يحظر اقامة الطقوس الدينية لبولونيس الذى حمـل السلاح ضد وطنه • ويعلن ان كل من يحـاول دفنه سوف يتعرض لعقوبة الموت جوعا فى مقبرة لابراسيد ، ويسرع هيمون ، ابن كريون الذى يحبها الى المقبرة المذكورة فيجدها قد شنقت نفسها فينتحر فوق جثتها •

وانتيجون التى كتبها جان أنوى صياغة جديدة لهذه الأسـطورة الأخيرة ، كتبها وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ومثلت لأول مرة على مسرح الأتلييه فى سنة ١٩٤٤ بباريس • وقد لاقت نجاحا كبيرا ، واستقبلها النقاد بعاصفة كبيرة من المديح والتقريظ • وهو فى هذه المسرحية يتناول الصراع الذى دار بين انتيجون وبين خالها الملك كريون الذى استولى على الحكم بعد موت أخويها اتيوكل وبولينيس ، فهى تنظر الى الحياة من حيث العدالة والواقعية ، أما هو فينظـر اليها من منطق القـوة والسلطان • وتتصارع القوتان وتكون الغلبة كما هى دائما لقوة القانون والسلطان •

ميـــديه

وميديه هى ابنة الملك كولشوس التى أحبت جازون عندما اقبـل الى بلدها فى طلب الجزة الذهبية ، وكان حبها له من القوة والعنف بحيث غدرت بأبيها وسرقت الجزة الذهبية وهربت مع حبيبها بعد ان قتلت اخاها لكى تنقذ جازون ٠ وعاشت مع هذا الأخير عشر سنوات وهمـا يهربان من بلد الى آخر ، تسرق وتقتل من أجله ٠ وقتلت بلياس ، ملك تيساليا وعم جازون لكى يستولى هذا على الحكم من بعده ولكن حلمها هذا لم يتحقق ٠٠ واضطرا الى الفرار من جديد خوفا من بطش أولاد بلياس ، وانتهى بهما المطاف الى كورينت ، وكان قد رزق منها فى هذه الأثناء بولدين ٠ ورحب كريون ملك كورينت بجازون وارتضاه زوجا لابنته ٠

وتعلم ميديه بهذا النبأ فى الليلة السابقة للزفاف فتثور وينقلب حبها الى حقد شديد بعد كل التضحيات وتصمم على الانتقـــام ، وكان انتقامها فظيعـا بشـــعا ٠

ويعالج جان أنوى فى مسرحية القصة عقب علم ميديه بنية جازون على الزواج من كرون ابنة الملك كريون ويصف لنا ما يعتمل فى قلب ميديه من أحاسيس ومشاعر ومحاولة كريون لابعادها عن مملكته ثم محـاولة جازون نفسه لكى تتقبل الأمر الواقع ، خاصة وأن حب كل منهما للآخـر قد فتر وغيرة ميديه الى حد التضحية بولديها فى سبيل انتقامها من الحبيب الغـــادر ٠

أنتـــيجون

بقلم : جان أنوى

الأشخاص

أنتيجون
كريون
الكورس
الحارس
هيمون
ايسمين
المربية
الرسول
الحراس

ديكور محايد . ثلاثة ابواب متشابهة عند رفع الستار
كل الأشخاص فوق خشبة المسرح يثرثرون ويشبكون
الصوف ويلعبون الورق ..

(الكورس ينفصل عنهم ويتقـــدم)

الكورس : وهكذا ، هؤلاء الأشخاص سيمثلون لكم قصة أنتيجون ...
هى تلك الفتاة الصغيرة النحيفة الجالسة هناك ، والتى لاتقول
شيئا .. انها تنظر أمامها مباشرة وتفكر .. تفكر فى أنها
سوف تكون أنتيجون بعد لحظة وأنها ستنبثق فجأة من هـــذه
الفتاة النحيفة السمراء المنطوية على نفسها والتى لا يأخذها
أى أحد فى الأسرة مأخذ الجد ، وتقف وحدها ضد العـــالم
وضد خالها كريون ، وهو الملك . تفكر فى أنها ستموت وهى
لا تزال فى ريعان الشباب وأنها تود لو أن تعيش هى الأخرى،
ولكن لا حيلة لها فى ذلك فان اسمها انتيجون ولابد لهـــا من
أن تقوم بدورها حتى النهاية ، ومنذ أن رفعت الســـتار تحس
بأنها تبتعد بسرعة مذهلة من أختهـــا ايســـمين التى تثرثر
وتضحك مع شاب ، ومنا ، نحن جميعا الذين ننظر اليها فى
هدوء والذين لن يموت منهم أحد هذه الليلة . والشاب الذى
يتبادلان الحديث مع الشقراء الجميلة السعيدة هو هيمون ،
ابن كريون وخطيب انتيجون . وكل شىء يدفعه الى ايسمين ،
حبه للرقص وللمرح وحبه للسعادة والنجاح فى الحياة ،
واحساسه أيضا ، لأن ايسمين أجمل من انتيجون طبعا ، ثم
انه ذات مساء ، كانت هناك حفلة راقصة لم يراقص فيها الا
ايسمين ، ذات مساء ، كانت ايســـمين فيه فاتنة فى ثوبها
الجديد ، مضى الى انتيجون ، وكانت جالسة تحلم فى ركن ،
كما تفعل فى هذه اللحظة ، وهى تحيط ركبتيها بذراعيها وطلب
منها أن تكون زوجته ، ولم يفهم أحد أبدا لماذا .. ورفعت
انتيجون عينيها الجادتين اليه فى دهشة وقالت له « نعم » وهى
تبتسم ابتسامة رقيقة حزينة ... وكان الأوركستر يعزف

قطعة موسيقية جديدة ، وكانت ايسمين تضحك فى صـــوت مرتفع ، هناك • بين الشبان الآخرين • وها هو الآن سيغدو زوج انتيجون ، وما كان يعلم ابدا انه لن يكون هناك اى زوج لأنتيجون على هذه الأرض ، وأن هذا اللقب الملكى لن يمنحها الا حق الموت فحسب •

وهذا الرجل القوى ، ذو الشعر الأبيض الذى يتأمل هنـاك ، بجوار وصيفه هو كريون •• انه هـــو الملك ، وان بوجهه تجاعيد ، وهو متعب ، فهو يقوم بتلك اللعبة الصعبة ، الا وهى قيادة الرجال • ومن قبل ، فى عهد أوديب ، عندما لـم يكن غير الشخصية الأولى فى البـــلاط كان يحب الموسيقى والكتب الجميلة المجلدة والتسكعات الطويلة عند تجار التحف فى طيبة • ولكن أوديب مات ، هو وولده ، فترك الكتب والتحف وشمر عن ساعديه وأخذ مكانهم • واحيانا ما يشعر بالتعب فى المساء اذا لم يكن من العبث قيادة الرجال ، واذا لم يكن هذا عملا كريها ينبغى أن يتركه لغيره أشد منه خشونة وغلظة ، ثم تعرض عليه فى الصباح مشاكل دقيقة ينبغى ان يحلها ، وينهض هادئا كما لو كان عاملا على عتبة يومه •

أما السيدة العجوز التى تشبك الصوف ، بجوار المربية التى ربت الصغيرتين فهى يوريديس ، زوجة كريون • انها ستعكف على شبك الصوف طوال المأساة الى أن يأتى دورها فتنهض وتموت • انها امرأة طيبة فاضلة ومحبة • ولن تكون له بأى عون ، فكريون وحيد ، وحيد مع وصيفه ، وهذا الأخير صغير جدا ولا يمكن أن يكون له بأى عون هو الآخر • أما هذا الشاب الشاحب الذى يقف هناك وحده ، فى آخر المكان ويعتمد بظهره على الحائط وهو يحلم فهو الرسول ، وهو الذى سيأتى بنبـأ موت هيمون بعد قليل ، وهو لهذا السبب لا يشعر بأية رغبـة فى الكلام ، ولا فى الاشتراك مع الآخرين ، فهو يعلم مسبقا •• وأخيرا هؤلاء الرجال الثلاثة ، حمر الوجوه ، الذين يلعبون الورق وقد انحسرت قبعاتهم الى الوراء ، هم الحراس ، وهم ليسوا أشرارا ، فان لهم زوجات وأولادا ، ومشاكل صغيرة كغيرهم من الناس ، ولكنهم سيلقون القبض على المتهمين بكل هدوء ، بعد قليل ، تنبعث منهم رائحة الثوم والجلد والنبيذ الأحمر ، وهم مجردون من كل خيال • هم الأعوان الأبرياء دائما ، والراضون عن أنفسهم دائما ، وعن العدالة • وهـم

الآن أنصار كريون في حكمه ، وذلك الى أن يأتى رئيس جديد لطيبة ويتولى الحكم شرعا ويصدر اليهم أوامره بالقبض عليه هـــو الآخر ٠

والآن وقد عرفتموهم جميعا ، فسيكون بمقدورهم القيـــام بأدوارهم فى هذه القصة ٠ وهى تبـدأ فى تلك اللحظــة التى امتثل فيها اتيوكل وبولينيس ، ابنا أوديب ٠ وكان المفــروض أن يتولى كل منهما حكم طيبة سنة بالتعـــاقب ٠ وقد رفض اتيوكل ، الابن الأكبر أن يتنحى عن مكانه لأخيه بعد انتهاء الحول الأول وقتله تحت أسوار المدينة ، وهــزم سبعة أمــراء أجانب اكتسبهم أخوه الى صفه ٠ والآن وقد نجت المدينة ومات الأخوان العدوان ، فقد أمر الملك كريون أن تقام لاتيوكل ، الأخ الطيب جنازة مهيبة ٠ أما بولينيس ، المتمرد الشرير فلا تقام له أى جناز ويترك فى العراء ، فريسة للغربان وأبنـــاء آوى ، وكل من يجرؤ على دفنه يكون جزاؤه الموت دون رحمة أو شـــفقة ٠

●●●

وبينما الكورس يتكلم يخرج الأشخاص ، الواحد بعد الآخر ، ويختفى الكورس كذلك ٠

يتغير الضوء على خشبة المسرح ٠ الوقت الآن فجرا باهتــا فى بيت هاجع ٠

تفتح انتيجون الباب وتدخل من الخارج على طرفى قدميهــا الحافيتين ممسكة بخفيها فى يدها ٠

تبقى لحظة جامدة تصغى ٠٠ تظهر المربية ٠

المربيــة : من أين تأتين ؟

انتيجون : كنت أتنزه أيتها المربية ٠ كان الجــو جميــلا ٠ كان كل شىء يكسوه الضباب ٠ أما الآن فلا يمكن أن تعرفى ، فكل شىء أصبح وردى اللون وأصفر وأخضر ٠ أصبحت الأرض بطاقة وردية ٠ لابد من الصحو مبكرة أيتها المربية اذا أردت ترى الدنيا من غير ألوان ٠

(تريد أن تمضى)

المربيـة : اننى نهضت والوقت لا يزال ليلا ، وذهبت الى غرفتك لـكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انكشف عنك وأنت نائمة فلم أجدك فى فراشـك ٠

انتيجون : كانت الحديقة لا تزال نائمة ، وقد فاجاتها أيتها المربية ، ورأيتها من غير أن تشك فى ذلك ٠ انها لجميلة تلك الحـــديقة التى لا تفكر فى الرجال بعد ٠

المربيـة : انك خرجت ، وقد ذهبت الى البـــاب الخلفى الذى تركتـه خلفك مواربا ٠

انتيجون : كان كل شىء فى الحقول مبتلا ، وكل شىء ينتظر ٠ كان كل شىء ينتظر ، وكنت أثير ضجة كبيرة وحدى فى الطريق ، وكنت متضايقة لأننى كنت أعلم جيدا انهم لا ينتظروننى انا ، وعندئذ خلعت خفى وتسللت فى الحقول من غير أن تحس بى ٠

المربيـة : يجب أن تغسـلى قدميك قبل أن تعودى الى الفراش ٠

انتيجون : لن أعاود النوم هذا الصباح ٠

المربيـة : ولكننا فى الساعة الرابعة ٠ لم تكن الساعة قد بلغت الرابعـة بعد حين نهضت لكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انزاح عنك، فوجدت فراشك باردا ولا أحـد فيـه ٠

انتيجون : هل تظنين اننى اذا صحوت هكذا كل صباح تكون كل الأيام بهذا الجمال أيتها المربية اذ أكون أنا أول فتاة فى الخارج ؟

المربيـة : ولكننا كنا ليلا ٠٠ كان الوقت ليلا ، وتريدين أن تحمليني على الاعتقاد بأنك كنت تتنزهين أيتها الكاذبة من أين تأتين ؟

انتيجون : (تبتسم ابتسامة غريبة) هذا صحيح ٠ كان الوقت لا يزال ليلا ، ولم يكن هناك فى كل الحقول من يفكر أن الوقت كان صباحا غيرى أنا ٠ انه لشىء رائع أيتها المربية ! لقد كنت أول من آمن بالنهار اليوم ٠

المربيـة : تظاهرى بالجنون ٠٠ تظاهرى بالجنون ٠٠ اننى أعرفها هذه الأغنية ، فقد كنت فتاة قبلك ، ولم أكن رضية الخلق دائمـا وانما عنيدة مثلك ٠ كلا ٠ من أين تأتين يا شقية ؟

انتيجون : (فى لهجة الجد فجأة) كلا ٠ لست شقية ٠

المربيـة : أكنت على موعد اذن ؟ لعلك تقولين لا ؟

انتيجون : (فى هدوء) نعم كنت على موعد ٠

المربية : هل لك حبيب ؟

انتيجون : (بلهجة غريبة بعد فترة صمت) نعم ، ايتها المربية ٠ نعم ٠ يا للمسكين ! ان لى حبيبا ٠ ٠

المربية : (تنفجر) آه ٠٠ هذا جميل ! بل هذا أمر مستنكر ! وأنت ابنة ملك ! اننى تعبت ، تعبت فى تربيتهما ، وهما الاثنتان على سجية واحدة ، ومع ذلك ٠ فانت لم تكونى كالأخريات اللواتى يقفن دائما امام المرآة ويضعن الأحمر على شفاههن ، ويحاولن الفات نظر الشباب اليهن ٠ وكم من مرة قلت لنفسى : يا الهى! ان هذه الصغيرة ليست كثيرة الدلال ، وتلبس نفس الثوب دائما ، ولا تعنى بتصفيف شعرها ٠ أن الشبان سيتحولون عنها الى ايسمين بشعرها وضفائرها الجميلة وشرائطها ويتركون هذه لى ، اتحمل انا مسئوليتها ٠ حسنا ٠ اترين ، انك كنت مثل اختك ، بل اسوأ منها ايتها المنافقة ٠ من هو ؟ لعله صعلوك ، شاب لا تستطيعين ان تقدميه لأسرتك وتقولين: ها هو ٠٠ انه هو الذى احبه واريد ان اتزوجه ٠ هذا هو الأمر ، اليس كذلك ٠ اجيبى اذن ايتها المتبجحة ٠

انتيجون : (وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة) نعم يا مربية ٠

المربية : وتقول نعم ، يا الهى ! اننى ربيتها وهى طفلة ووعدت أمها المسكينة اننى ساجعل منها فتاة شريفة ، ولكن ها هى ذى الآن ٠ ولكن هذا لن يكون يا صغيرتى ٠ ما انا الا مربيتك ، وانت تعاملينني كأننى عجوز حمقاء ٠ حسن ؛ ولكن خالك، خالك كريون سيعرف ، واعدك بذلك ٠

انتيجون : (متعبة قليلا فجاة) نعم يا مربية ٠ سيعرف خالى كريون ٠٠ اتركينى الآن ٠

المربية : وسترين ما سوف يقول عندما يعلم انك صحوت فى جوف الليل ٠ وهيمون ؟ وخطيبك ؟ ٠٠ فهى مخطوبة ، وتغادر فراشها فى الساعة الرابعة صباحا لكى تمضى وتغازل رجلا آخر ٠ وترد على وتريد أن اتركها ٠ كان من الأوفق الا تقول شيئا ٠ هل تعرفين ماذا كان يجب أن افعل ؟ كان يجب أن اضربك كما كنت افعل وانت صغيرة ٠

انتيجون : ما كان ينبغى ان تصيحى كثيرا هكذا يا دادة ٠٠ ما كان يجب ان تكونى خبيثة هكذا هذا الصباح ٠

المربيـة : لا ينبغى أن أصيح ؟ ٠٠ لا ينبغى أن أصيح ، وأنا التى وعدت أمك ، مع ذلك ٠ ماذا تقول لى لو أنهـا كانت هنا ؟ « أيتها العجوز الحمقاء ، نعم ، العجوز الحمقاء التى لم تستطع أن تحتفظ بإبنتى نقية ٠ دائمـا تصـيحين وتعنين بحـراسيتهما ، وتدثرينهما بالأصواف لكى لا تبردا ، وتقـدمين لهما لبن الدجاج ليمدهما بالقوة ، ولكنك فى الساعة الرابعة صباحا تنامين أيتها العجوز البلهاء ، أنت التى لا تستطيعين أن تطبقى عينا وتتركينهما تخرجان ٠ وعندما تصلين تجدين الفراش باردا » ٠ هاك ما سوف تقول أمك لى عندما أصعد اليها فوق ، وسأشعر أنا بالخجل ، وبالخجل حتى الموت ، اذا لم أكن قد مت قبل ذلك ، ولن أستطيع أن أطرق الرأس وأرد عليها وأقول: هذا صحيح يا مدام جوكاست ٠

انتيجون : كلا يا مربيـة ٠ لا تبكى ٠ سوف تستطيعين أن تنظرى الى أمى دون خجل عندما تصعدين اليهـا ، وسوف تقول لك : صـباح الخير يا دادة ٠ أشكرك من أجل الصغيرة انتيجون ٠ انك حرصت عليها جيدا ٠٠ فهى تعـلم لماذا خرجت هذا الصباح ٠

المربيـة : أليس لك حبيب ؟

انتيجون : كلا يا دادة ٠

المربيـة : انك تهزئين بى اذن ٠ أترين ، اننى عجـوز جدا وكنت أنت الأثيرة عندى على الرغم من طباعك الشكسة ٠ كانت أختـك وديعة الطبع ، ولكننى كنت أظن أنك انت التى كنت تحبيننى ، ولو أنك كنت تحبيننى لذكرت لى الحقيقة ٠ لماذا كان فراشـك باردا عندما أتيت لكى أثبت غطاءك ؟

انتيجون : لا تبكى من فضـلك يا دادة ٠ (تعانقها) هيا يا تفـاحتى الطيبة الحمراء العجوز ؟ أتعلمين ، عندما كنت أحكك لكى تلمعى ؟ يا تفاحتى ذات التجاعيد ؟ لا تتركى دموعك تسـيل على خديك الصغيرين لحماقات كهذه ٠٠ للاشىء ! اننى نقية ، وليس لى حبيب آخر غير هميون ، خطيبى ٠ وأقسـم لك على ذلك ، وأستطيع أن أقسم لك ، ان كنت تريدين ، على أنه لن يكون لى حبيب آخـر ٠٠٠ احتفظى بدموعك ٠٠٠ احتفظى بدموعك ، فقد تكونين بحاجة اليها بعد كل هذا يادادة ٠ عندما تبكين هكذا أغدو من جديد صـغيرة ، ولا ينبغى أن أكون صغيرة هذا الصباح ٠

(تدخل ايسمين)

ايسمين : هل استيقظت ؟ ٠٠ انني آتية من غرفتك ٠

انتيجون : نعم ، انني استيقظت ٠

المربية : انتما معا ؟ هل اصابكما الجنون معا فتنهضان قبل الخدم ؟ وهل تعتقدان ان من الخير أن تستيقظا هكذا دون أن تتناولا شيئا من الطعام ، وان هذا يليق بالأميرات ؟ انكما لم تستبدلا ثيابكما الخفيفة بعد وسوف تتعرضان للبرد ٠

انتيجون : اتركينا يا مربية ، فالطقس ليس باردا ، واطمئنى فقد اقبل الصيف ٠ اذهبى واعدى لنا قهوة ٠ (تجلس فجأة متعبة) اريد قليلا من القهوة من فضلك يا دادة ، فانها تصيبنى بخير كبير ٠

المربية : اى عصفورتى ! ٠٠ ان رأسها تدور لأنها لم تأكل شيئا ٠ وأنا اقف هنا كالبلهاء بدلا من أن أعطيها شيئا ساخنا ٠

(تخرج)

ايسمين : هل انت مريضة ؟٠

انتيجون : كلا ٠ وانما اشعر بشيء من التعب ٠ (تبتسم) وذلك لأننى صحوت مبكرة ٠

ايسمين : وأنا ايضا لم انم ٠

انتيجون : (تبتسم ثانية) يجب ان تنامى ٠ ستكونين اقل جمالا غدا :

ايسمين : لا تسخرى منى ٠

انتيجون : انا لا إسخر ٠ بل اشعر بالاطمئنان هذا الصباح لأنك جميلة ٠ كنت تعيسة جدا وانا صغيرة ، هل تذكرين ؟ كنت الطخك بالتراب ، واضع الديدان فى عنقك ، وربطتك مرة فى شجرة وقصصت شعرك ٠٠ شعرك الجميل (تداعب شعر ايسمين) ما اسهل ان لا تفكر الفتاة في الحماقات مع كل هذه الخصلات الجميلة الناعمة والمنسقة حول عنقها !

ايسمين : (فجأة) لماذا تتكلمين عن شيء آخر ؟

انتيجون : (فى هدوء ودون أن تنقطع عن مداعبة اختها) اننى لا أتكلم عن شيء آخر ٠

ايسمين : اننى فكرت كثيرا يا انتيجون :

انتيجون : نعـم ؟

ايسمين : اننا لا نستطيع .

انتيجون : (بعد صمت بصوتها الرقيق) . لماذا ؟

ايسمين : سيحكم علينا بالموت .

انتيجون : طبعا ، فلكل دوره . يجب أن يحـكم علينا بالموت . يجب أن نمضى نحن لكى ندفن موتانا . فهكذا وزعت الأدوار .. ماذا تريدين أن نفعـل ؟

ايسمين : اننى لا أريد أن أموت .

انتيجون : (فى هدوء) وأنا ايضا وددت الا أموت .

ايسمين : اسمعى . اننى فكرت كثيرا طوال الليل . اننى أكبر منك سنا . وأمعنت التفكير اكثر منك . انك تفعلين ما يدور فى رأسك على الفور ، ولا يهمك ان كان هذا حمقا ، اما انا فأكثر اتزانا .. اننى أفكر .

انتيجون : هناك أوقات لا يجب أن يفكر فيها المرء كثيرا .

ايسمين : بلى يا أنتيجون . قبل كل شىء من المؤكد أن هذا الشىء فظيع وأنا أرثى لأخى انا ايضا ، ولكننى افهم خالى قليلا .

انتيجون : أما أنا فلا أريد أن أفهه قليلا .

ايسمين : انه الملك ، ويجب أن يكون القدوة .

انتيجون : أما انا فلست الملك ، ولا يجب أن اكون القدوة .. انها تفعل ما يدور فى رأسها ، انتيجون ، رأسها الخبيثة ، الصغيرة ، العنيدة ، الشريرة .. ثم يضعونها فى ركن أو فى حفرة ، وهذا هو المصير الذى تستحقه ، فما كان يجب أن تتمرد .

ايسمين : ولكن ما هذا ؟ ... ان حاجبيك ملتصقان ، ونظـرتك ثابتة الى الأمام ، وهانت قد اندفعت فى طريقك من غير أن تصـغى لأحد .. أصـغى الى ، فانا غالبا ما اكون على صـواب اكثر منك .

انتيجون : لا أريد أن اكون على صواب .

ايسمين : حاولى أن تفهمى على الأقل .

انتيجون : افهم .. اليس على لسـانك جميعا غير هذه الكلمة ، منـذ صغرى ؟ على أن افهم اننى لا يجب أن العب فى الماء ، المـاء

الجميل الهارب لأنه يبلل البلاط ، ولا فى التراب لأنه يلوث الفساتين ، وان افهم ان لا آكل كل شىء فى نفس الوقت ، وان لا أعطى كل ما فى جيبى للمتسول الذى التقى به وأن لا أجرى بكل سرعة حتى لا أقع على الأرض ، وان لا أشرب عندما أكون ساخنة ، وان استحم فى وقت مبكر جدا أو متأخر جدا، وليس عندما أريد بالذات · أفهم ·· دائما افهم ·· أفهم ·· ولكننى لا أريد أن افهم · سأفهم عندما أكون عجوزا (وتختتم فى هدوء) هذا اذا أصبحت عجوزا ، وليس الآن ·

ايسمين : انه أقوى منا يا أنتيجون · انه الملك · وهم جميعا يفكرون مثله فى المدينة · انهم آلاف يمشون حولنا ، فى كل شوارع طيبة ·

انتيجون : اننى لا أصغى اليك ·

ايسمين : سيطاردوننا فى الصباح ، وسيمسكوننا بآلاف الأذرع وآلاف الوجوه ، ونظراتهم الوحيدة · سيبصقون فى وجوهنا ، ولابد لنا من أن نتقدم ، فى حقدهم ، فوق العربة ، برائحتهم وضحكاتهم حتى الموت · وسيكون هناك الحراس برؤوسهم الغبية المختفية فوق أعناقهم المتوترة وأيديهم الضخمة المغسولة ونظراتهم البهيمية ، ونحس أنه مهما صرخنا ومهما حاولنا أن نجعلهم يفهمون أنهم يتصرفون كالعبيد ، وانهم سيفعلون كل ما يؤمرون به بدقة وبدون أن يميزوا إن كان هذا خيرا أو شرا . ··· وسوف نتألم لأنه لابد أن نتألم وأن نحس أن الألم يرتفع ويصل الى الدرجة التى لا نستطيع أن نتحمله ، وانه لابد أن يتوقف ، وانه على الرغم من ذلك يستمر وما يزال يرتفع كصوت حاد ·· أوه ، اننى لا أستطيع ·· لا أستطيع ·

انتيجون : ما أكثر ما فكرت فى كل شىء ! · ..

ايسمين : طوال الليل ·· ألم تفكرى أنت ؟

انتيجون : بل فكرت بكل تأكيد ·

ايسمين : أنت تعلمين اننى لست شجاعة ·

انتيجون : (فى رفق) ولا أنا · ولكن ما أهمية ذلك ·

(يخيم صمت ، وتسأل ايسمين فجأة :)

ايسمين : ألا ترغبين فى الحياة اذن ؟

انتيجون : (تهمس) لا أرغب فى الحياة ! (وبرفق أكثر اذا كان ذلك

مستطاعا) من التى كانت أول من يستيقظ فى الصباح لا لشىء الا لكى تحس بالهواء البارد على بشرتها الغادية · من التى كانت آخر من ترقد لا لشىء الا لأنها لم تعد تستطيع لمجـــرد تعبها ، أن تعيش فترة اخرى قليلة من الليل ؟ من التى كانت تبكى وهى لا تزال صغيرة لأنها تفكر ان هناك حيوانات صغيرة كثيرة وأعشابا كثيرة فى المراعى ·

ايسمين : (تندفع نحوها فجأة) اى أختاه الصغيرة ·

انتيجون : (تعتدل وتصيح) آه · كلا · دعينى · لا تداعبينى ولا تدعينا نتباكى الآن معاً · تقولين انك فكرت كثيرا ؟ هل تعتقدين أن المدينة كلها تصيح خلفك وان الألم والخوف من الموت فيــه الكفـــاية ؟

ايسمين : (تطرق برأسها) نعـــم ·

انتيجون : تتذرعى بهذه الحجج ·

ايسمين : (ترتمى فوقها) أنتيجون ، أتوسل أليك ، جميـــل أن يؤمن الرجـــال بالآراء وأن يموتوا فى سبيلها ، أما أنت ففتاة ·

انتيجون : (تجز على أسنانها) فتاة ! نعم · لم أبك بما فيه الكفاية لأننى فتـــاة ·

ايسمين : ان سعادتك هنا امامك ، وما عليك الا أن تمسكى بهـــا · انت مخطوبة وصغيرة وجميلة ·

انتيجون : (فى صوت أصم) كلا · لست جميلة ·

ايسمين : لست جميلة مثلنا ، ولكن بصورة أخرى · تعرفين تماما أن أولاد الشوارع يلتفتون وينظرون اليك وأن الفتيـــات ، حين تمرين يفقدن صوتهن فجأة وينظرن اليك ولا يستطعن مفارقتك بعيونهن حتى تختفى عن بصرهن ·

انتيجون : (بابتسامة صغيرة غامضة) أولاد الشوارع والفتيات ·

ايسمين : (بعـــد صمت) وهيمون يا انتيجون ·

انتيجون : (فى اصرار) سأتحدث مع هيمون فيما بعد · وسوف أفرغ من أمره بعد لحظة ·

ايسمين : انت مجنونة ·

انتيجون : (تبتسم) طالما قلت لى اننى مجنونة فى كل ما افعـــل منـــذ

الأبد · عودى الى النوم يا ايسمين ، فقد طلع النهار كما تـرين ، ومهما يكن فلن أستطيع أن أفعل شيئا · ان أخى الميت يحيط به الحراس الآن ، تماما ، كما لو كان قد أفلح فى أن يكون ملكا · عودى الى النوم فانت شاحبة لفرط التعب ·

ايسمين : وأنت ؟

انتيجون : ليست بى رغبة فى النوم ، ولكننى أعـدك اننى لن أتحرك من هنا قبل أن تستيقظى · ستأتينى المربية بالطعام ، فاذهبى ونامى ثانية · ان الشمس قد أشرقت ، وعينـاك ناعستان تماما اذهبى ·

ايسمين : سوف أقنعك ، أليس كذلك ؟ سوف أقنعك · هل ستدعيننى أحـدثك ثانية ؟

انتيجون : (متعبة قليلا) سأدعك تحدثيننى · نعم ، سأدعكم جميعـا تحدثوننى · اذهبى ونامى الآن ، ارجوك والا أصبحت أقـل جمالا غدا (تنظر اليها وهى تخرج من ابتسامة صغيرة حزينة وفجأة تتهالك فوق مقعـد) يالايسمين المسكينة !

المربيـة : (تدخل) اننى أحضرت لك فنجـاناً من القهوة الساخنة وخبزا بالزبد · تكلمى عصفورتى ·

انتيجون : لست جائعة يا مربيـة ·

المربيـة : اننى حمرتها لك بنفسى وغمستها بالزبد كما تحبين ·

انتيجون : أنت لطيفة يا دادة · سأشرب قليلاً من القهوة فقط ·

المربيـة : أين تتألمين ؟

انتيجون : لست أتألم فى أى مكان يا دادة · ولكن أدفئينى جيدا كما كنت تفعلين وأنا مريضة ·· أقوى من الحمى يا دادة · وأقوى من الكابوس ، وأقوى من ظل الدولاب الذى يكشر ويتغير من ساعة لأخرى على الجدران ، أقوى من حشرات الصمت التى تقرض شيئاً ما فى مكان ما من الليل · أقوى من الليل نفسه بنواحه الجنونى الذى لا يسمعه أحد ، أقوى من الموت يا دادة ·· أعطنى يدك كما كنت تفعلين عندما كنت تبقين بجـوار فراشى ·

المربيـة : ماذا بك يا عصفورتى الصغيرة ؟

انتيجون : لا شيء · انني ما زلت صغيرة قليلا لكل هذا ، ولكن لا يجب أن يعرف أحد غيرك ذلك ·

المربيـة : صغيرة على اى شيء يا عصفورتي ؟

انتيجون : لا شيء يا دادة · ثم انك هنا · وأنا امسـك بيدك الطيبـة · الخشنة التي تنقذني من كل شيء دائما · انني أعـرف هـذا جيدا · ولعلها ستنقذني ثانية · انك قوية جدا يا دادة ·

المربيـة : ماذا تريدين أن افعل من أجلك يا عصفورتي ؟

انتيجون : لا شيء يا دادة · ان تضعي يدك على خدي هكذا فحسب · (تبقى لحظة مطبقة العينين) هاأنت ترين · لم أعد أخاف ، لا من الغول الشقي ، ولا من تاجر الرمل ولا من خاطف الأطفال (صمت آخر ثم تقول بلهجة أخرى) تعـرفين كلبتي دوس يا دادة ؟

المربيـة : نعـم ·

انتيجون : عديني الا تزجريها ابدا بعد اليوم ·

المربيـة : ولكنها تلوث كل شيء بقوائمها · لا يجب أن تدخل الكـلاب البيـوت ·

انتيجون : عديني يا دادة ، حتى اذا لوثت كل شيء ·

المربيـة : أيجب اذن أن أدعها تلوث كل شيء دون أن افعـل شيئا ؟

انتيجون : نعم يا دادة ··

المربيـة : آه · ان هذا لكثير ·

انتيجون : من فضلك يا دادة · انك تحبين دوس كثيرا ، برأسها الكبيرة الطيبة ، ثم انك تحبين تنظيف الأشـياء كثيرا ، وستكونين تعيسة جـدا لو بقي كل شيء نظيفا دائما · ولهذا أقول لك لا تزجريهـا ·

المربيـة : واذا هي بالت على سجاجيدي ··

انتيجون : عديني الا تزجريها ، حتى اذا فعلت ذلك · أرجوك ·· أرجوك يا دادة ·

المربيـة : انك تسـتغلينني اذ تتدلعين · هذا حسـن · هذا حسن ·· سأنظف دون أن أقول شيئا · انك تفعلين بي ما تريدين ·

انتيجون : عديني ايضا أن تكلميها كثيرا ·

المربيــة : (تهز كتفيها) ارايتم الى هذا ٠٠ أكلم الحيوانات ؟

أنتيجون : وان تكلميها على الخصوص كما لو لم تكن حيوانا ، وانمـا شخص حقيقى ، كما تسمعيننى وانا اكلمها ٠

المربيــة : آه ، كلا ٠ اأتصرف تصرف الأغنياء ، وأنا فى سنى هذه ؟ ولكن لماذا تريدين أن يكلمها كل البيت كما تفعلين انت ؟

أنتيجون : (فى هدوء) هذا اذا كنت لسبب أو لآخر لا أستطيع أن أتحدث اليهـا بعـد ٠

المربيــة : (لا تفهم) لا تستطيعين التحدث اليها بعد ٠٠ لا تستطيعين ٠٠ لمـــاذا ؟

أنتيجون : (تحول رأسها قليلا ثم تستطرد فى صوت قاس) وأذا أحست بحزن شديد ، واذا بدا عليها انها تنتظر مع ذلك وانفها تحت الباب ، كما تفعلين حين أخرج ، فلعل من الأوفق أن تقتليها دون أن تحس بالألم ٠

المربيــة : اقتل كلبتك ٠٠ لا يا صغيرتى ٠٠ اقتل كلبتك ! ولكنك مجنونة هــذا الصــبــاح ٠

أنتيجون : كلا يا دادة ٠ (يظهر هيمون) ها هو هيمون ٠ اتركينى الآن يا مربية ، ولا تنسى ما أقسمت به ٠

(تخرج المربيـــة)

أنتيجون : عفوا يا هيمون من أجل مشاجرتنا أمس ومن أجل كل شىء ٠٠ أنا المخطئـة وارجو أن تصـفح عنى ٠

هيمــون : تعرفين جيدا اننى صفحت عنك بمجرد أن صفقت الباب خلفك ٠ اننى صفحت عنك ولما يزل أريج عطرك موجودا ٠ (يأخـذها بين ذراعيه ويبتسم وينظر اليها) ممن سرقت هذا العطر ؟

أنتيجون : من ايسمين ٠

هيمــون : وأحمر الشفاه ، والبودرة ، والفستان الجميل ؟

أنتيجون : منهـا أيضا ٠

هيمــون : ولأية مناسبة تجملت هكذا ؟

أنتيجون : سأقول لك ٠ (تلتصق به فى قوة شيئا ما) أوه يا حبيبى ! ما كان أغبائى ! ٠٠ ليلة بحالها ضاعت ٠٠ ليلة جميلة !

هيمــون : ستكون لدينا ليـــال أخرى ؟

انتيجون : قد لا يكون ذلك ٠

هيمــون : ومشاجرات أخرى كذلك ٠ ان السعادة مليئة بالمشاجرات ٠

انتيجون : السعادة ٠٠ نعم ٠٠ اسمع يا هيمون ٠

هيمــون : نعـــم ٠

انتيجون : لا تهزل هذا الصباح ٠ كن جادا ٠

هيمــون : انني جـــاد ٠

انتيجون : وشدد ضغطك على ، أقوى من أى وقت مضى ، كى تنطبع كـل قوتك فى ٠

هيمــون : هاك ما تريدين ، بكل قواى ٠

انتيجون : (فى همس) هذا حسن ٠ (يبقيان لحظة دون أن ينطقا ثم تبدأ فى رفق) : اسمع يا هيمون ٠

هيمــون : نعـــم ٠

انتيجون : كنت اريد أن اقول لك هذا الصباح ان الولد الصغير الذى كنا سننجبه معا ٠

هيمــون : نعـــم ؟

انتيجون : كنت سأدافع عنه ضد كل شىء كما تعـلم ٠

هيمــون : نعم يا انتيجـــون ٠

انتيجون : أوه ! كنت سأضمه الى بكل قوة حتى لا يشعر بالخوف ابدا ٠٠ واقسم لك على ذلك ، لا من الليل الذى يقبـــل ، ولا من قلق الشمس الثابتة ولا من الظلال ٠٠ ولدنا الصغير يا هيمون ٠ كانت ستكون له أم صغيرة جدا ، مشعثة الشعر ولكنها كانت ستكون أصلح من كل الأمهات الحقيقيات ، بصدورهن الحقيقية ومآزرهن الكبيرة ٠ انت تصدق هذا ، أليس كذلك ؟

هيمــون : نعـم يا حبيبتى ٠

انتيجون : كما تصدق أيضا انه كانت ستكون لك زوجة حقيقية ، أليس كـذلك ؟

هيمــون : (يمسكها) ان لى زوجة حقيقية ٠

انتيجون : (تصرخ فجأة وهى ملتصقة به) أوه ! انك كنت تحبنى يا هيمون كنت تحبنى ، فهل انت واثق انك كنت تحبنى فى ذلك المساء ؛

هيمـون : أى مســـاء ؟

انتيجون : هل أنت واثق انك حين جئتنى أثنـاء تلك الحفلة الراقصـــة وأنا جالسة فى ركنى ، انك لم تخطىء الفتـاة ؟ هـل أنت واثق انك لم تندم أبدا بعد ذلك ، وانك لم تفكر أبدا ، فى قرارة نفسك حتى ولو مرة واحـــدة انه كان أحـــرى بك ان تطلب ايسمين ؟

هيمـون : أيتهـــا الغبية !

انتيجون : أنت تحبنى ، أليس كذلك ؟ أتحبنى كامرأة ؟ ألا تكذب ذراعاك اللتان تضماننى ؟ ألا تكذب يداك القويتان اللتان تضعهما على ظهرى ؟ ألا يكذب عطرك ، أو هذا الدفء الجميل أو هذه الثقة الكبيرة التى تغمرنى ورأسى فى تجويف عنقك ؟

هيمـون : نعم يا انتيجون ، اننى أحبك كامرأة ٠

انتيجون : أنا سوداء وهزيلة وايسمين متوردة وذهبية كالفاكهة ٠

هيمـون : انتيجـون ٠

انتيجون : اننى اضطرم من الخجل ولكن يجب أن أعرف هذا الصباح ، قل الحقيقة ، ارجوك ٠ حين تفكر فى أننى ساكون لك ، هل تشعر كما لو أن حفرة كبيرة تتجـــوف فى أحشائك كشىء يمـــوت ؟

هيمـون : نعم يا انتيجون ٠

انتيجون : (هامسة بعد فترة) هكـــذا أشعر ٠ وكنت أريد أن أقول لك اننى كنت افخر بأن اكون زوجتك ، زوجتك الحقيقية التى تلقى عليها يدك فى المساء ، وأنت تجلس دون أن تفكر ، كما تضعها على شىء تملكه تماما ٠ (تتخلص منه وتتكلم بلهجة اخـرى) والآن ، اريد أن اقول لك شيئين ، وعندما اذكرهما لك يجب أن تخرج من غير أن تسألنى ، حتى اذا بدت لك غرابتهما ، وحتى اذا سببا لك ألما ٠ اقسم لى بذلك ٠

هيمـون : ماذا ستقولين لى أيضا ؟

انتيجون : اقســم أولا انك ســتخرج من غير أن تقول لى شيئا ، وحتى من غير أن تنظر الى ٠ أقسم لى اذا كنت تحبنى (تنظـر اليه بوجه مضطرب يتعذب) اقسم لى كما اطلب منك ٠ اقسم

لى من فضلك يا هيمون • هذه آخر حمـــاقة أطلبها منك •

هيمــون : (بعد فترة) اقسم لك •

انتيجون : شكرا لك • هاك الأمر اذن • أولا ، أمس • سألتنى منذ لحظة لماذا أتيت بثوب من ثياب ايسمين ، وبهذا العطر وهذا الأحمر للشفاه • كنت غبية ، لم أكن واثقة تماما من أنك تريدنى حقا، وفعلت كل ذلك لكى أكون كباقى الفتيات شيئا ما ، لكى ارغبك فى نفسى •

هيمــون : أكان هذا هو السبب ؟

انتيجون : نعم • وقد ضحكت انت وتشاجرنا معا • وكان طبعى السيىء هو الأقوى فهربت• (تستطرد فى صوت خفيض) : ولكننى أتيت الى غرفتك أمس لكى تأخذنى ولكى أكون زوجتك قبلا • (يتراجع ويهم بالكلام فتصرخ) انك اقسمت ألا تسألنى لماذا يا هيمون •• انك اقسمت يا هيمون • (تقول فى صوت أشد خفوتا وفى خضوع) اتوسل اليك • ومع ذلك فسأقول لك •• كنت أريد أن أكون زوجتك على الرغم من ذلك لأننى احبك هكذا ، أحبـك حبا قـــويا ولأننى سأؤلمك يا حبيبى ، فعفــوا •• اننى لن أستطيع ابدا •• (يقف صامتا وقد عقدت الدهشة لسانه • تجرى الى النافذة وتصرخ) انك اقسمت لى يا هيمون •• اخرج •• اخرج الآن حالا من غير أن تقول شيئا • اذا تكلمت أو اذا تقدمت خطوة واحدة فسوف ألقى بنفسى من النافذة • اقسم لك على هذا يا هيمون •• اقسم لك برأس الولد الصغير الذى انجبناه معا فى الحلم ، الولد الصغير الوحيد الــذى سيكون لى أبدا ••ارحل الآن • اخرج حالا • ستعرف غدا • بل ستعرف بعـد لحظـات (وتنهى حديثها فى يأس بحيث يطيع هيمون ويبتعد) من فضلك يا هيمون ، اخرج • هذا كل ما تستطيع أن تفعله الآن من أجلى ، اذا كنت تحبنى • (يخرج وتبقى لحظة دون أن تتحرك ، وظهرها الى المسرح ثم تغـلق النافذة وتعود فتجلس على مقعد صغير فى وسط خشـــبة المسرح وتقول فى رفق كما لو كانت قد هدأت بصورة غريبة): حسنا • فرغت الآن من هيمون يا انتيجـــون •

(تدخل ايسمين منادية)

ايسمين : انتيجون •• آه ، انت هنـــا !

انتيجون : (من غير أن تتحرك) نعم ، أنا هنا •

ايسمين : لا أستطيع ان انام . خشيت أن تخرجى وان تحاولى دفنه ، على الرغم من أن الوقت نهار . انتيجون . ، أختى الصغيرة ، اننا كلنا هنا حولك . هيمون والدادة وأنا وكلبتك دوس ... اننا نحبك ونحن أحياء .. اننا بحـــاجة اليك . لقد مات بولينيس ، وهو لم يكن يحبك . كان دائما غريبا عنا ، وأخـا سيئا ، فانسيه يا انتيجون كما نسينا هو . دعى ظله القناسى يهيم الى الأبد من غير أن يدفن ما دام هذا هو قانون كريون . لا تحاولى ما هو أقوى منك . انك تتحدين دائمـــا ، ولكنك صغيرة جدا يا أنتيجون . أبقى معنا ولا تذهبى هنـاك الليلة اتوسل اليـك .

انتيجون : (تنهض وعلى شفتيها ابتسامة غريبة وتمضى نحو البـاب ، وتقف على العتبة وتقول فى رفق) فات الوقت . عندما قابلتنى هذا الصباح ، كنت قادمة من هنـاك .

(تخرج .. تتبعها ايسمين وهى تصيح ..)

ايسمين : انتيجـون !

(ما أن تخرج ايسمين حتى يدخل كريون من باب آخـر ومعه وصـــيفه ...)

كـريون : تقول حارس ؟ أحد الذين يحرسون الجثة . دعه يدخل ..
(يدخل الحـارس ، وهـو رجـل فظ ولكنـه فى هذه اللحظة شديد الخـــوف ..)

الحارس : (يقوم بالتحية) الحارس جوناس ، من الفرقة الثانية .

كـريون : ماذا تريد ؟

الحارس : حسنا أيها الرئيس . اننا اقترعنا لكى نعرف من الذى يأتى . وجاءت القرعة على أننا . حسنا أيها الرئيس . أننى أتيت لأنه خطـــر لنا أن من الأوفق ان يتكلم واحـــد منا ، ولأننا لا نستطيع أن نترك مكاننا نحـن الثلاثة . انا نقـوم ثلاثتنا بحراسة الجثة .

كـريون : ماذا لديك ؟

الحارس : نحن ثلاثة أيها الرئيس ، وأنا لست وحدى . والآخـران هما دوران وحارس الصف الأول بودوس .

كـريون : ولماذا لم يأت حارس الصف الأول ؟

الحارس : أليس كذلك أيها الرئيس · قلت ذلك على الفور · ان حـــارس الصف الأول هو الذى يتعين عليه أن يأتى ، فأنا والحـــارس دوران لسنا حاصلين على أية رتبة ، وبذلك ، فان المسئولية تقع على حارس الصف الأول · ولكن الآخرين قالا لا وأرادا الاقتراع · هل يجب أن أعود وآتى بحارس الصف الأول ؟

كـريون : كلا · تكلم أنت ما دمت هنا ·

الحارس : ان لى سبعة عشر عاما من الخدمة ، وقد التحقت متطـــوعا وحصلت على الوسام وعلى تقريرين فى صـــالحى ، وملف خدمتى ممتاز أيهـــا الرئيس ، وانا لا أعـــرف الا الأوامر ورؤسائى يقولون عنى : مع جوناس ، نحن مطمئنون ·

كـريون : هذا حسن · تكلم · من أى شيء أنت خائف ؟

الحارس : كان يجب على الصف الأول ان يأتى طبقا للنظام · صـــحيح اننى مرشح للصف الأول ولكننى لم احصل على الترقية بعد · يجب أن احصل عليها فى يونية :

كـريون : هل ستتكلم أخيرا ؟ اذا كان قد حـــدث شيء فأنتم الثـــلاثة مسئولون ، فلا تتحدث عمن الذى كان يجب أن يأتى ·

الحارس : هذا هو الأمر أيها الرئيس · الجثة ·· ومع ذلك ، فقد بقينا ساهرين طوال الليل · كانت علينا وردية الساعة الثانية ، وهى أشق وردية كما تعرف أيها الرئيس · فهى اللحظة التى يوشك فيها الليل على الانتهاء ، فتثقل العيون وتتصلب عضلات الوجه ، ثم هذه الأشباح التى تتحرك ، وضباب الصـــباح الصغير الذى يطلع ··· آه ··· انهم عرفوا كيف يختـــارون ساعتهم جيدا · كنا هناك ، وكنا نتحدث ، ونضرب الأرض بأقدامنا لنبعث فيها الدفء · لم نكن نياما أيهـــا الرئيس ، وأقسم لك اننا لم نكن ثلاثتنا نياما ابدا · على اننا ما كنـــا لنستطيع ذلك مع الطقس القارس · وفجاة ، انظر الى الجثة ··· كنا على بعد خطوتين منها ولكننى كنت انظر اليهـــا من وقت لآخر على الرغم من ذلك ، فانا هكذا أيها الرئيس · دقيق جدا ، ولهذا السبب يقول رؤسائى « مع جوناس » ·· (اشارة من كريون توقفه فيصرخ فجاة) كنت انا أول من رآها أيها الرئيس ، وسيقول لك الآخران ذلك · انا الذى أعطيت الانذار الأول ·

كـريون : انذار ، لماذا ؟

الحارس : الجثة أيها الرئيس · لقد غطاها بعضهم ·· آه ، شيئا يسيرا ، فلم يجدوا الوقت الكافى ونحن على مقربة · قليل من التــراب فقط ·· ولكن من الكفاية بحيث اختفت الجثة عن عيــون النســور ·

كــريون : (يمضى اليه) أواثق أنت أنه لم يكن حيوانا ينبش الأرض ·

الحارس : كلا أيها الرئيس · رجونا ذلك نحن أيضا · ولكن التراب كان يغطيها طبقا للطقوس · لقــد غطاها شخص يعــرف ما كان ينبغى أن يفعــل ·

كــريون : من الذى جرؤ ؟ من الذى بلغ به الجنون الى حد أن يتحــدى قانونى · هل عثرتم على آثار ؟

الحارس : لا شيء أيهــا الرئيس ·· لا شيء غير أثر قدم أخف وقعا من دبيب عصفور ، ولكن فيما بعد ، ونحن نتقصى جيدا ، عثــر الحارس دوران ، على مقربة ، على جاروف صغير كذلك الذى يستخدمه الأطفال · جاروف صغير قديم جدا ، يعلوه الصدأ وقد خطر لنا أن ذلك الذى اقدم على العمل لا يمكن أن يكون طفلا وقد احتفظ به الصف الأول للتحقيق ·

كــريون : (يحلم قليلا) طفــل · المعارضة المحطمة التى تنفجر وتتــوى فى كل مكان · أصدقاء بولينيس بذهنهم المحصور فى طيبة وزعماء الدهماء الذين تنضح ثيابهم برائحة الثوم وقد اتحدوا فجأة مع الأمراء والكهنة فى محاولة لاصطياد شىء صــغير وسط هذا كله ·· طفل ! لا ريب انه خطر لهم أن هذا يكــون له تأثير اكثر · اننى أراه من هنا ، طفلهم ، بوجه قاتل مأجور والجاروف الصغير وقد احكم لفه فى ورق تحت جاكتته · الا اذا كانوا قد دربوا طفلا حقيقيا بعبارات ·· براءة لا تقدر للحزب ··· ولد حقيقى صغير شاحب يبصق أمام بنادقى ·· دم غال غض فوق يدى ، وانه لحظ ســـعيد مزدوج · (يمضى الى الرجل) ولكن لهم شركاء ، وربما بين حراسى ·· أصــغ الى انت ···

الحارس : ايها الرئيس ، اننــــا فعلنا كل ما كان يجب أن نفعل · جلس دوران طوال الوقت أيها الرئيس ، وسيقول لك الصف الأول ذلك ·

كــريون : مع من تكلمتم فى هذا الأمر ؟

الحارس : لم نتكلم مع احد ايها الرئيس · اننا اقتــرعنا على الفور ·· واسرعت انا بالمجيء ·

كـريون : اصغ الى جيـدا · ساضاعف الحـراس · اصرف الداورية واليك الأوامر · لا اريد غيركم بجوار الجثة ، واياكم بالنطق ولو بكلمة واحدة · انكم متهمون بالاهمال وستلقون جزاءكم على كل حال ، ولكن اذا تكلمت او اذا سرت فى المدينة اشاعة بان جثة بولينيس قد غطيت فسوف تموتون انتم الثلاثة ·

الحارس : (يصرخ) اننا لم نتكلم ايها الرئيس ، واقسم لك على ذلك ·· ولكننى هنا الآن ولعل الآخرين قد اخبرا الداورية بما حـدث ·· (يتفصد عرقا ويتلعثم) ايها الرئيس · ان عندى ولدين، واحدهما صغير جدا · سوف تشهد امام المجلس الحربى بأننى كنت هنا معك · ان لدى شاهدا ، واذا كان احد قد تحـدث فليس انا وانما هى الآخران ، فان لدى انا شاهدا ·

كـريون : امض حالا · اذا لم يعرف احد فستعيش · (يخرج الحـارس وهو يجرى ، يبقى كريون لحظة صامتا ثم يتمتم فجاة) طفل! (يأخذ الوصيف من يده) تعال يا صغيرى · يجب ان نمضى لكى نروى كل هذا الآن ·· ثم سوف تبدأ المهمة الجميلة · هـل تموت انت من اجلى ؟ اكنت تذهب ، انت ، بجـاروفك الصغير ؟ (ينظر الصغير اليه ويخرج معه يداعب رأسه) نعم ، بكل تأكيد · لكنت تذهب على الفور انت ايضا (يتنهد مرة اخرى وهو يخـرج) طفل !

(خرجا معا · يدخل الكورس)

وهكذا تجمعت كل محركات القضية ، وما عليها الآن الا ان تدور وحدها ·· وهذا امر مريح فى التراجيديا ، فنحن ندفعهـا دفعة صغيرة بابهامنا فتسير · لا شىء · مجرد نظرة عابرة الى فتاة تمر وترفع ذراعيها فى الشارع او ميل الى الشرف ذات صباح جميل ، فى الصحو كشىء يؤكل او سؤال زائد يلقيه المرء ذات مساء ··· وهذا كل شىء ·· وليس علينا بعد ذلك الا ان نترك كـل شىء يدور ، ونحس بالهدوء لأنه يدور وحده ، وهو امر دقيق لا يمكن ان يتوقف · الموت والخيـانة واليأس · كل هذا هنا على اتم الاسـتعداد ، والصـياح والعواصف والصمت · كل انواع الصمت · الصمت عندما ترتفع ذراع الجلاد فى النهاية ، والصمت فى البداية ، حين

يقف العاشقان ، عاريين وجها لوجه لأول مرة دون أن يجرؤ اى منهما على البدء بأول حركة فى الغرفة المظلمة ، والصمت حين تهدر صيحات الشعب حول المنتصر ·· وكأنه فيلم تعطل منه الصوت · كل الأفواه الفاغرة التى لا ينبعث منها شىء · كل هذه الضجة التى ليست الا صورة والمنتصر وقد انهزم لتوه وحده وسط صمته ·

ان التراجيديا شىء خاص ومريح ،وهذا أمر أكيد · أما فى الدراما ، مع هؤلاء الخونة وهؤلاء الأشرار العنيدين ، وهذه البراءة المضطهدة ، وهؤلاء المخلصين الذين يتفانون ، وبوارق الأمل ، يصبح من المخيف أن يموت فى حادث · أما فى التراجيديا فالمرء هادىء ، فلعله يستطيع أن ينجو ، ولعل الشاب الطيب يستطيع أن يصل فى الوقت المناسب مع الشرطة · ان المرء فى التراجيديا هادىء ، فهو أولا أمام نفسه ، ونحن جميعا أبرياء على العموم ، وليس هذا لأن واحدا منا قتل ولأن الآخر لقى حتفه · انها مسألة توزيع أدوار ، ثم ،وعلى الخصوص ، فان التراجيديا شىء مريح ، لأن المرء يعرف انه لم يعد هناك أى أمل ·· ذلك الأمل القذر، وانه وقع أخيرا ، بكل السماء فوق ظهره ، وانه لم يعد أمامه الا أن يصرخ لا أن يتأوه ولا أن يشكو · كلا ·· وانما أن يصرخ بكل ما أوتى من قوة فيقول ما يجب أن يقال ، وما لم يسبق قوله أبدا ، وربما ما لم يعرفه بعد · وللاشىء · لكى يقول لنفسه ولكى يعرفه هو · أما فى الدراما فان المرء يتخبط لأنه يأمل أن ينجو منها ، وهذا فظيع ، بل هذا نافع ، فهناك كل شىء بدون مقابل ·· كل شىء للملوك ، وليس هناك ما يمكن محاولته بعد ·· أخيرا ·

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس)

الكورس : ها قد بدأت القضية اذن · انتيجون الصغيرة وقعت ·

ستستطيع انتيجون الصغيرة أن تكون هي نفسها للمرة الأولى ·

(يختفى الكورس فى حين يدفع الحرس انتيجون على خشبة المسرح ··)

الحارس : (وقد استعاد كل شجاعته) هيا ، هيا · لا أريد مشاكل سوف تفسرين موقفك أمام الرئيس · أما أنا فلا أعرف الا الأوامر ·

ما كان يجب أن تفعليه هناك ، لا أريد أن أعرفه ، فلكل واحد منا أعذاره ، وكل منا لديه ما يعترض عليه ٠ واذا نحن استمعنا الى الناس ، واذا كان لابد من محاولة فهمهم فلن نفرغ أبدا ٠ هيا ، هيا ٠ امسكوها جيدا وكفى مشاكل ٠ أما أنا فلا أريد أن أعرف ما تريد أن تقول ٠

انتيجون : قل لهما أن يتركانى ٠ انهما يؤلماننى بأيديهما القذرة ٠

الحارس : ايديهما القذرة ! ٠٠ فى مقدورك أن تكونى مهذبة يا آنسة ٠٠ فأنا رجل مهذب ٠

انتيجون : قل لهما أن يتركانى ٠ اننى ابنة أوديب ٠ أنا أنتيجون ، ولن أهرب ٠

الحارس : ابنة أوديب ، نعم ٠ ان المومسات اللاتى نلتقطهن أثناء داورية الليل يحذرننا ويقلن انهن صديقات رئيس البوليس ٠

انتيجون : اننى اريد أن أموت حقا ، ولكننى لا أريد أن يلمسانى ٠

الحارس : قولى لى ألا تخافين أن تلمسى الجثة والتراب ؟ تقولين أيديهما القذرة ٠ انظرى قليلا الى يديك ٠

(تنظر انتيجون الى يديها المصفدتين بابتسامة صغيرة ٠ انهما ملوثتان بالتراب ٠٠)

الحارس : كنا قد أخذنا منك جاروفك ، ولكن كان لابد لك من أن تعيدى الكرة ، بأظافرك فى المرة الثانية ٠ آه ٠ يا لهذه الجرأة ! ما أكاد أدير ظهرى وأطلب لفافة تبغ ، وما أكاد أضعها بين شفتى وأقول شكرا حتى أراها هناك ، تنبش الأرض كالضباع فى وضح النهار ٠ وشد ما قاومتنى هذه الفاجرة عندما أردت أن أمسك بها ، ذلك انها أرادت أن تقفز فى عينى ، وكانت تصرخ بأنه يجب أن تفرغ ٠٠ انها مجنونة ، نعم ٠

الحارس الثانى: اننى ألقيت القبض على مجنونة أخرى فى اليوم الماضى ٠ كانت تعرض عجزها للناس ٠

الحارس : قل لى يا بودوس ٠ ماذا نصنع لكى نحتفل نحن الثلاثة بهذه المناسبة ؟٠

الحارس : سوف نذهب الى حانة لا توردى ، فان نبيذها جيد ٠
الثانى

الحارس : ان لدينا عطلة يوم الأحد • ما رأيكما فى أن نصطحب زوجاتنا
الثـــالث

الحارس : كلا • اننا نريد أن نلهـــو فيما بيننا • أما مع زوجاتنا فاننا نواجه المشاكل دائما • ثم هناك الشـــبان الذين يريدون أن يتبولوا • آه • قل لى يا بودوس • لم نكن نتصور منذ لحظـة أننا سنرغب فى اللهو كما نفعل الآن •

الحارس : لعلهم سيمنحوننا مكافأة •
الثـــانى

الحارس : هذا جائز ، اذا كان الأمر مهما •

الحارس : ان فرانشار ، من الفرقة الثالثة ، عنـــدما القى القبض ، فى
الثـــالث الشهر الماضى على ذلك الرجـل الذى كان يشـعل الحرائق قبض المرتب مضاعفا •

الحارس : آه • قل لى اذا منحنا نحن ضـــعف المرتب فاننى أقترح أن نذهب الى قصر الحب بدلا من الذهاب الى حانة لاتوردى •

الحارس : لكى نشرب ؟ أأنت مجنـون ؟ انهم يبيعونك الزجاجة هنـــاك بضعف ثمنها • أنا موافق على الذهاب • ولكن أصغيا الى فسأقول لكما • سنذهب أولا الى حانة لاتوردى ونشرب كمـا يحلو لنا ثم نمضى بعد ذلك الى قصر الحب • قل لى يا بودوس هل تتذكر تلك المرأة السمينة فى القصر •

الحارس : آه • شد ما كنت ثمـلا فى ذلك اليوم •
الثـــانى

الحارس : ولكن اذا منحنا ضعف المرتب فان زوجاتنا سوف يعرفن ذلك،
الثـــالث ومن يدرى ، فربما تقام لنا حفلة تكريم علنية •

الحارس : اذا حدث هذا فسوف نرى • ان اللهو شىء آخر • لو أقيمت حفلة فى فناء القشلاق كما يفعلون عند تسليم الأوسمة فان زوجاتنا سيأتين أيضا ومعهن الأولاد ، وسنذهب عنـدئذ الى لاتوردى ••

الحارس : نعم ، ولـكن يجب ان نطلب منـــه ان يعـد لنـا الطعـــام
الثـــانى مقـــدما •

انتيجون : (تطلب فى صوت خافت) أود لو أن أجلس قليلا من فضلكم •

الحارس : (بعد لحظة تفكير) لا بأس · فلتجلس ، ولكن لا تتركاها ·

(يدخل كريون فيصرخ الحارس على الفور ··)

الحارس : انتبـاه !

(كريون يقف مشدوها)

كـريون : اتركوا هذه الفتاة ! ·· ولكن ما هذا ؟

الحارس : انهم فرقة الحراسة ايها الرئيس ·· جئت مع الرفاق ·

كـريون : ومن الذى يحرس الجثـــة ؟

الحارس : استدعيت الداورية ايهـا الرئيس ·

كـريون : ألم أقل لك أن تصرفها ؟ ··· قلت لك إن لا تذكر شيئا ·

الحارس : لم نقل شيئا أيهـا الرئيس · ولكن ما أن امسكنا بهذه حتى خطر لنا انه لابد من أن نأتى ، ولم نقترع هذه المرة · فضلنا أن نأتي نحن الثـــلاثة ·

كـريون : أيها الأغبياء ! (يخاطب انتيجون) أين ألقوا القبض عليك ؟

الحارس : بجوار الجثة أيهـا الرئيس ·

كـريون : ماذا ذهبت تفعلين بجـــوار جثة أخيـك ؟ كنت تعرفين اننى منعت من الاقتراب منها ·

الحارس : ماذا كانت تفعل أيها الرئيس ؟ لهذا السبب أتينا لك بهـا ·· كانت تنبش الأرض بيديها ، وكانت تغطى الجثة مرة أخرى ·

كـريون : هل تعرف تماما ما أنت قائل ؟

الحارس : يمكنك أن تسأل الآخرين ايها الرئيس · كانا قد أزالا التراب عن الجثة عند عودتي ، ولكن مع الشمس الحامية ، واذ بدأت الرائحة تفوح مضينا الى رقعة صغيرة مرتفعة ، غير بعيـدة عنها ، لكى نكون فى مهب الريح ، وقلنـا لأنفسنا انه ليس هناك ما نخشاه فى وضح النهار · ومع ذلك ، فقد قررنا ، زيادة فى الاطمئنان أن ينظر أحدنا إليهـا باستمرار · ولكن عند الظهر ، وعندما توسطت الشمس كبد السماء ، وبتلك الرائحة التي تتصاعد منذ أن همدت الريح ، كان الأمر شديد الوقع علينا · وكلما حاولت أن أحملق ، إهتـزت الـرؤية أمامى · ولم أعد أرى شيئا · ومضيت الى الزميل اطلب منه لفافة تبغ لكى تساعدنى على مرور الوقت ، وما كدت أضعها

بين شفتى أيها الرئيس ، وما كدت أشكره حتى التفت فاذا بها هناك تنبش الأرض بيديها ، فى وضح النهار . ولابد أنه خطر لها اننا لا نستطيع أن نراها .. وعندما رأت أننى اسرع اليها ، هل تظن أنها توقفت أو أنها حاولت أن تهرب ؟ كلا . انها استمرت فى نبشها بكل قواها ، كما لو كانت لم ترنى أقترب منها ، وعندما امسكت بها بها راحت تقاوم كالعفريتة ، وأرادت أن تستمر وأخذت تصيح بى ان أتركها وان الجثة لم تغط تماما بعد .

كريون : (مخاطبا انتيجون) أهذا صحيح ؟

انتيجون : نعم . هذا صحيح .

الحارس : وازلنا التراب عن الجثة على الفور ثم استدعينا الداورية دون أن نتكلم بشىء ، واتينا بها اليك . وهذا هو الأمر أيها الرئيس .

كريون : وهذه الليلة ، فى المرة الأولى ، هل كانت هى أيضا ؟

انتيجون : نعم . كنت أنا ، بجاروف صغير كنا نستخدمه فى بناء قصور من الرمل على الشاطىء أثناء الأجازات . وكان جاروف بولينيس بالذات ، وكان قد حفر أسمه بسكينه على مقبضه، وقد تركته بجوارة لهذا السبب . ولكنهم أخذوه ، وعندئذ ، كان لابد على فى المرة الثانية أن أعيد الكرة بيدى .

الحارس : خيل الينا أن حيوانا صغيرا هو الذى كان يتبش . وحتى عندما نظرنا أول مرة ، مع الهواء الساخن الذى يهتز ، قال زميلى « ولكن كلا . أنه حيوان » فقلت له « أتظن ذلك : انه عمل دقيق لايمكن لحيوان أن يقوم به . انها فتاة » .

كريون : هذا حسن . سأطلب منكم تقريرا بعد لحظات . اتركونى معها فى الوقت الحالى . امض بهؤلاء الرجال الى الغرفة المجاورة أيها الصغير ، وليلتزموا الصمت حتى أعود فأراهم .

الحارس : هل ينبغى أن نعيد الأصفاد الى يديها أيها الرئيس .

كريون : كلا .

(يخرج الحراس يتقدمهم الوصيف .. كريون وانتيجون يبقيان وجهما وجها لوجه ..)

كريون : هل تكلمت عن مشروعك مع أحد ؟

انتيجون : كــلا .
كــريون : هل التقيت بأحد فى طريقك ؟
انتيجون : كلا . لم ألتق بأحـد .
كــريون : أواثقة أنت ؟
انتيجون : نعـــم .
كــريون : اسمعى اذن . ستعودين الى غرفتك ، وستنامين ، وستقولين انك مريضة ، وانك لم تخــرجى منذ أمس ، وستقول مربيتك مثلك ، وساعمل على اخفاء هؤلاء الرجال الثلاثة .
انتيجون : لماذا ؟ ما دمت تعرف تماما اننى سأعيد الكرة من جديد .
(صمت . يتبــادلان النظــر)
كــريون : لماذا حاولت أن تدفنى اخاك ؟ .
انتيجون : كان يجب أن افعــل .
كــريون : اننى منعت ذلك .
انتيجون : (فى رفق) كان يجب ان افعل على الرغم من ذلك ، فان الذين لا يدفنون يهيمون الى الأبد دون أن يجدوا الراحة . ولو أن اخى عاد متعبا بعد صيد طويل لخلعت حذاءيه ولأعددت لــه طعاما ولهيأت له فراشه . وقد فرغ بولينيس اليوم من صيده. وعاد الى البيت حيث ينتظره ابى وأمى واتيوكل أيضا ، وله الحق فى الراحة .
كــريون : كان ثائرا وخائنا ، وكنت تعرفين ذلك .
انتيجون : كان اخى .
كــريون : اسمعتهم يذيعون الأمر فى الطــــرقات . اقرأت الاعلان على كل جدران المدينة ؟
انتيجون : نعــم .
كــريون : اكنت تعرفين المصير الذى ينتظر ذلك الذى يجرؤ على اقامــة مراسم الدفن له ، مهما يكن أمره ؟ .
انتيجون : نعــم . كنت اعرف ذلك .
كــريون : لعلك ظننت انك بكونك ابنة أوديب ، ابنة المتكبر أوديب يكــون ذلك كافيا لكى تكونى فوق القانون ؟

انتيجون : كلا · لم اعتقد ذلك ·

كـريون : ان القانون شرع أولا من أجلك يا انتيجون · ان القانون شرع أولا من أجل بنات الملوك ·

انتيجون : لو أنني كنت خادمة اقوم بغسل الأوانى وسمعتهم يقرءون الأمر لجففت الماء والدهن من ذراعى ولخرجت بمئزرتى وذهبت لكى أدفن أخى ·

كـريون : ليس هـذا صحيحا ·· لو انك كنت خادمة ما شككت فى أنك كنت ستموتين ولبقيت تبكين أخاك فى بيتك · ولكنك حسـبت انك من سلالة ملكية ، وانك ابنة اختى وخطيبة ابنى واننى لن اجرؤ ، مهما حدث أن احكم عليك بالموت ·

انتيجون : انك مخطىء ، فقد كنت ، على العكس ، واثقة من أنك ستحكم على بالموت ·

كـريون : كبرياء أوديب ! انت كبرياء أوديب ، نعـم · الآن وقد رأيته فى أغوار عينيك أصدقك · لا ريب انك اعتقدت اننى سـاحكم عليك بالموت ، ويدا لك هذا نهاية طبيعية تماما لك أيتهـا المتكبرة ، وأبوك هو الآخر ·· لم يرض بالسعادة وانما ··· كان الشقاء الإنسانى قليلا جدا بالنسبة له · ان الانسانية تسجن أوديب وأولاده فى حدود ضيقة لأنهم يعتبرون انفسـهم فوق الانسانية المتوسطة · لابد لكم من المواجهة مع القـدر والموت · يقتل أبوه ويضاجع أمه ، ويعرف كل ذلك فيما بعد بشراهة ، وكلمة كلمة ، ويالـه من شراب ! هذه الكلمات التى تدينكم · وباية شراهة تشربونها حين يكون أسمكم أوديب أو أنتيجون · وما أبسط من أن يفقأ عينيه بعـد ذلك وان يمضى فيتسول مع أولاده فى الطرقات ! ·· آه ، حسنا ، كلا · لقد انتهى هذا العهد بطيبة ، ويحق لطيبة الآن أن يكون لها أمير بلا تاريخ · وأنا اسمى كريون فحسب والحمد لله · قدماى على الأرض ويداى مدسوستان فى جيبى ، بما اننى الملك فقد قررت ، بطموح اقل من طموح أبيك أن اعمل فقط لكى أجعـل نظام هذا العـالم اقل سخفا شيئا ما بقدر ما اسـتطيع · وليست هذه مغامرة مع ذلك ، ولكنها حرفة لكل الأيام · وهى حرفة ليست مضحكة دائما ككل الحرف · ولكن ما دمت انا هنا لكى أقوم بها فسوف أقوم بها ، واذا ما هبط غدا رسـول قذر ، من أعماق الجبل لكى يخبرنى انه ليس متأكدا تماما من

الآخر من مولدى ، فاننى سأرجوه بكل بساطة أن يعود من حيث اتى ، ولن اذهب لهذا السبب البسيط وانظــر الى خالتك بازدراء ، وأحاول أن اضاهى التواريخ ، فان للملوك عمــلا آخر غير اثارة العواطف الشــخصية يا ابنتى الصغيرة .
(يمضى اليها ويأخذ ذراعها) أصغى الى جيداً اذن . أنت انتيجون . انت ابنة أوديب ، ليكن . ولكنك فى العشرين من عمرك ولم يمض وقت طويل بعد لكى نسوى كل هذا بالعيش الجاف وبضفعتين . (ينظر اليها مبتسماً) ان احكم عليــك بالموت ! ألم تنظرى الى نفسك يا عصفورة . انت نحيفة أكثــر مما يجب ، فاسمنى قليلا اذن لكى تنجبى ولدا سمينا لهيمون، فان طيبة بحاجة اليه أكثر من حاجتها الى موتك ، واننى أؤكد ذلك . ستعودين الى غرفتك الآن فورا ، وتفعلين كما قلت لك وتسكتين . وسأتكفل انا بصمت الآخرين . هيا اذهبى ، ولا تحملقى فى بعينيك هكذا . انك تعتبريننى رجلا فظا ، وهــذا أمر مفهوم ؛ ولابد انك تعتقدين اننى مبتذل ؛ ولكننى أحبتــك مع ذلك رغم خلقك السيىء ، ولا تنسى أننى الــذى أهــديتك عروستك الأولى من وقت غير بعيد .
(انتيجون لا ترد . تهم بالخروج فيوقفها ..)

كــريون : إنتيجون .. هذا البــاب يؤدى الى غرفتك ، فأين تذهبين من هنــا ؟

انتيجون : (وقد وقفت . وترد عليه فى رفق وبدون تبجح) أنت تعــرف ذلك جيــداً .

(صمت .. يتبادلان النظــر مرة أخــرى وهمــا واقفان وجها لوجــه ..)

كــريون : (يهمس كما لو كان يحدث نفسه) أية لعبة تلعبين ؟

انتيجون : أنا لا ألعب .

كــريون : ألا تعرفين اذن أنه اذا عرف أحد غير هؤلاء الوحوش الثلاثة ما حاولت أن تفعليه فاننى ساضطر عندئذ أن أحكم عليــك بالموت . أما اذا لزمت الصمت الآن ، واذا عدلت عن هــذا الجنون فان أمامى الفرصة لكى أنقذك . ولكن هذه الفرصــة لن تتاح لي بعد خمس دقائق ، فهل تفهمين ؟

انتيجون : يجب أن أذهب لكى أدفن أخى الذى كشــفه هؤلاء الرجال .

كريون : اتذهبين لمعاودة هذا العمل السخيف ؟ هناك حارس آخر بجوار جثة بولينيس · وحتى اذا استطعت أن تغطيه مرة أخرى فسيكشفون جثته من جديد ، وأنت تعلمين جيدا انك لن تستطيعي الا أن تدمى أظافرك وتقعين فى أيديهم ثانية ·

انتيجون : لا أستطيع شيئا آخر · ولكننى أستطيع هذا على الأقل . ولابد للمرء أن يبذل ما يستطيع ·

كريون : أتؤمنين حقا بهذا الدفن طبقا للطقوس ؟ بشبح أخيك المقضى عليه بأن يهيم ابدا اذا لم نلق على جثته قليلا من التراب مع ترتيل الكاهن لصيغة الطقوس ؟ هل سبق لك أن سمعت كهنة طيبة وهم يرتلون هذه الصيغة ؟ هل رأيت رؤوس هؤلاء الموظفين المكدودين وهم يختصرون الحركات ويزدردون الكلمات ويفرغون من هذا الميت لكى يتولوا غيره قبل وجبة الظهر ؟

انتيجون : نعم · اننى رأيتهم ·

كريون : أما خطر لك اذن ابدا أن ذلك الراقد فى التابوت ، لو كان شخصا تحبينه حقا لأخذت تصرخين فيهم فجأة ، وتصيحين بهم أن يسكتوا وأن يرحلوا ؟ ·

انتيجون : بلى · خطر لى ذلك ·

كريون : وتخاطرين بالموت الآن لأننى رفضت لأخيك هذا الجواز الهزيل وهذا الترتيل المتكبر وهذه الايمائية التى كنت أول من يخجل ويتألم منها لو انهم قاموا بها · هذا سخيف ·

انتيجون : نعم · هو سخيف ·

كريون : لماذا تفعلين هذه الحركة اذن ؟ اللآخرين ؟ للذين يؤمنون بها · الكى تثيريهم ضدى ؟ ·

انتيجون : كلا ·

كريون : لا للآخرين ، ولا لأخيك ، لمن اذن ؟

انتيجون : لا لأحد · لى أنا ·

كريون : (ينظر اليها فى صمت) ابك رغبة اذن فى الموت · ان لك منذ الآن هيئة فريسة صغيرة ·

انتيجون : لا تشفق على وافعل مثلى · افعل ما عليك أن تفعل ، ولكن اذا كنا انسانا فافعله بسرعة · هذا هو ما أطلبه منك ، فلن أكون بهذه الشجاعة الى الأبد ·

كريون : اننى اريد أن انقذك يا انتيجون .

انتيجون : انت الملك ، وتستطيع كل شيء . ولكنك لا تستطيع هذا .

كريون : هل تظنين ؟

انتيجون : لا تستطيع أن تنقذنى ولا أن ترغمنى .

كريون : أيتها المتكبرة ! .. أى أوديب الصغير .

انتيجون : تستطيع فقط أن تحكم على بالموت .

كريون : واذا عملت على تعذيبك ؟

انتيجون : لماذا ؟ الكى ابكى واطلب الرحمة . الكى اقسم بكل ما تريد ثم أعيد الكرة بعد ذلك ، عندما لا اشعر بأى ألم ؟

كريون : (يضغط على ذراعها) اسمعينى جيدا . أن لى دور الشرير، وهذا مفهوم ، ولك انت الدور الطيب ، وتعرفين ذلك ، ولكن لا تنتهزى الفرصة اكثر من اللازم رغم ذلك أيتها الفتاة الصغيرة المزعجة . لو اننى كنت طاغية ، متوحشا عاريا ، لكان لسانك قد قطع منذ وقت طويل ولانتزعت احشاؤك أو لألقى بك فى حفرة ، ولكنك ترين فى عينى شيئا يتردد ، وترين اننى ادعك تتكلمين بدلا من ان استدعى حراسى ، ولهذا تحتقرين وتهاجمين بقدر ما تستطيعين ، فما هدفك من كل ذلك أيتها الغاضبة الصغيرة ؟

انتيجون : دعنى . انك تؤلم ذراعى بيدك .

كريون : (يشدد الضغط) كلا . اننى انا الأقوى الآن هكذا . وأنا استغل هذه الفرصة أيضا ...

انتيجون : (تصيح صيحة صغيرة) آى !

كريون : (وعيناه تضحكان) لعل هذا ما كان يجب أن افعل على كل حال . ان الوى يدك بكل بساطة وأشد شعرك كما يفعلون مع الفتيات أثناء اللعب . (ينظر اليها ثم يغدو جادا ويقول وهو على كثب منها) : أنا خالك ، وهذا مفهوم . ولكننا لسنا رفقاء ، الواحد نحو الآخر ، فى العائلة . الا يبدو لك ذلك غريبا ، رغم كل شيء . هذا الملك المهان الذى يصغى اليك ، هذا الرجل العجوز الذى يستطيع كل شيء والذى رأى غيرك يقتلون ، أؤكد لك انهم يثيرون الشفقة مثلك ، والواقف أمامك يتكبد كل هذا الجهد لكى يحاول أن يمنعك من الموت .

انتيجون : انك تضغط اكثر مما ينبغي الآن · · ولم أعد أشعر بأى ألم · · لم تعد لى ذراع ·

كريون : (ينظر اليها ويتركها وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة ويهمس) : والله يعلم مع ذلك اذا كانت لدى أعمال اخرى ، ولكننى سأضيع ما يجب من الوقت رغم ذلك لكى انقذك · (يجلسها على مقعد وسط الغرفة ويخلع جاكتته ويتقدم اليها بخطى متثاقلة وهو بالقميص) أؤكد لك ان هناك عملا كثيرا غداة ثورة فاشلة ، ولكن الأعمال العاجلة ستنتظر ، فلا أريد أن أدعك تموتين بسبب قصة سياسية ، فأنت تستحقين أكثر من هذا · لابد ان أخاك بولينيس ، هذا الشبح الكئيب ، وهذا الجسد الذى يتحلل بين حراسه ،وكل هذا الشعور المثير للشفقة الذى يؤججك ، كل هذا ليس الا قصة سياسية · وأنا قبل كل شيء لست رقيقا ، ولكننى دقيق ، وأحب ما هو نظيف وواضح ومغسول جيدا · أتظنين ان هذا لا يثير اشمئزازى كما يثير اشمئزازك انت ، هذا اللحم الذى يتعفن تحت أشعة الشمس ، عندما تهب ريح فى المساء ، نشم رائحته فى القصر، وهى رائحة تصيبنى بالغثيان ، ومع ذلك فاننى لا أفكر حتى فى الذهاب لكى أغلق النافذة ، وهذا شيء حقير ، استطيع أن أقول لك انه سخيف ، سخيف جدا · ولكن يجب أن تشم طيبة كلها هذه الرائحة ردحا من الوقت · تعرفين جيدا أن فى مقدورى ان اصدر اوامرى لدفن أخيك لا لشيء الا بدافع الصحة ، ولكن لكى يفهم الوحوش الذين أسوسهم ، يجب أن تتعفن جثة بولينيس فى كل المدينة طوال شهر ·

انتيجون : أنت بغيض ·

كريون : نعم يا صغيرتى · انها المهنة التى تريد ذلك · ان ما نستطيع اننا نناقشه هو هل ينبغى أن نفعل هذا او لا ينبغى · ولكن اذا فعلنا ذلك فيجب أن نفعله هكذا ·

انتيجون : ولماذا تفعله ؟

كريون : استيقظت ذات صباح ملكا لطيبة ، والله يعلم اننى كنت أحب شيئا آخر فى الحياة غير ان اكون قادرا · ·

انتيجون : كان يجب أن تقول لا اذن ·

كريون : كنت استطيع ذلك ، ولكننى احسست فجأة باننى كالعامل الذى يرفض عملا · بدا لى ذلك غير شريف ، فقلت نعم ·

انتيجون : حسـنا · الويل لك اذن · ولكننى لم اقل نعم · فيم تهمنى سياستك وضروراتك وحكاياتك المسكينة ؟ ما زلت أستطيع أن اقول لا لكل ما لا احب ، وأنا وحدى الحكم ، اما أنت ، بتاجك وحرسك وعتادك ، تستطيع فقط أن تحـكم على بالموت لأنك قلت نعـم ·

كـريون : اصغى الى ·

انتيجون : اذا أردت أنا فاننى أستطيع ألا اصغى اليك · انك قلت نعم ، ولم يعد هناك ما اعرفه منك · انت واقف امامى تشرب كلماتى ، واذا كنت لا تدعو حراسك فذلك لكى تسمعنى حتى النهاية -

كـريون : انك تثيرين طـربى ·

انتيجون : كلا · وانما انا أثير خوفك ، ولهذا تحاول ان تنقذنى · فانه لمن الأوفق لك ان تحتفظ بانتيجون صغيرة وعلى قيد الحياة وصامتة فى هذا القصر · انت من الحساسية بحيث تكون طاغية كريما وهذا كل شىء · ولكنك ستحكم على بالمـوت بعد لحظـات على الرغم من ذلك ، وانت تعرف هذا ، وانت خائفه لهذا السبب · ان لمن البشاعة ان يخاف الرجل ·

كـريون : (فى صوت أصم) حسنا · نعم · اننى اخاف ان أحكم عليك بالموت اذا بقيت على اصرارك ، ولست أريد ذلك ·

انتيجون : أما أنا فلست مضطرة ان افعل ما لا أريد · ولعلك لم تشـأ أن ترفض قبرا لأخى · قل ذلك اذن · ما كنت لتريد ذلك ·

كـريون : قلتها لك ·

انتيجون : وقد فعلتها رغم ذلك · وستحكم على الآن بالموت دون ان تريد - أهو ذلك أن يكون المرء ملكا ؟

كـريون : نعـم · هو ذلك ·

أنتيجون : مسكين يا كريون · انا ، باظافرى المكسورة والمليئة بالتـراب والعلامات الزرقاء التى احدثها حراسك فى ذراعى ، وبخوفى الذى يلوى احشائى ، انا ملكة ·

كـريون : ارحمينى اذن وعيشى · ان جثة اخيك التى تتعفن تحت نوافذى لثمن كاف لكى يسود النظام في طيبة · ان ابنى يحبـك فلا ترغمينى على أن تكونى ثمنا انت الأخرى · اننى دفعت ما فيه الكفـاية ·

انتيجون : كلا ‥ انك قلت نعم ، ولن تتوقف أنت الآن أبدا عن الدفع ٠

كريون : (يهزها فجأة وقد خرج عن طوره) ولكن يا الهى ! حاولى أن تفهمى دقيقة واحدة أنت أيضا ايتها الحمقاء الصغيرة ٠ اننى حاولت جاهدا ان افهمك ٠ ومع ذلك ، فيجب أن يكـون هناك من يقول نعم ٠ يجب أن يكون هناك مع ذلك من يقـود المركب ، فان الماء يحيط بها من كل جانب ، وهى مليئـة بالجرائم والحماقات والشرور والدفة هناك تهتز ، والبحـارة لا يريدون أن يفعلوا شيئا بعد ، وهم لا يفكرون الا فى نهب الحمولة ، والضباط يبنون لأنفسهم قاربا صغيرا مريحا ، لا لأحد غيرهم ، وانما لهم هم بكل ما يمكنهم أن يأخذوا معهم من ماء عذب للنجاة بأنفسهم على الأقل ٠ والصارى يتحطم والريح تصفر والأشرعة ستتمزق ، وكل هـؤلاء الوحوش سيموتون معا لأنهم لا يفكرون الا فى جلدهم ‥ فى جلدهم الثمين وفى مشاكلهم الصغيرة ، فهل تظنين اذن أن هنـاك متسعا من الوقت لكى يكون الانسان رقيقا ، ولكى يعـلم اذا كان يجب أن يقول نعم أو لا ، ولكى يتساءل اذا لم يكن ينبغى أن يدفع أكثر من اللازم ذات يوم ٠ واذا كان يمكنـه أن يكون ملكا بعد ذلك ٠ انه يمسك بطرف الدفة ويعدل المركب أمام جبل الماء ، ويهدر بأمر ويطلق الرصاص فى الجمـاعة على أول رجل يتقدم ٠ فى الجماعة ‥ وليس له اسم ٠ انـه كالموجة التى تأتى وترتطم بسطح المركب أمامك ٠ الريح التى تصفعك والشىء الذى يقع فى المجموع لا اسم له ٠ لعله ذلك الذى أعطاك عوداً من الثقاب بالأمس وهو يبتسم ، وأنت نفسك لم يعد لك اسم وانت متشبث بالدفة ٠ ليس هناك غير المركب التى لها اسم وغير العاصفة ، هل تفهمين هذا ؟

انتيجون : (تهز رأسها) لا أريد أن افهم شيئا ٠ هذا يطيب لك أنت ‥ ولكننى هنا لشىء آخر لا لكى افهم ٠ اننى هنا لكى اقول لك لا ولكى أموت ٠

كريون : من السـهل ان تقولى نعـم ٠

انتيجون : ليس دائمـا ٠

كريون : لكى تقولى نعم يجب أن تعرقى وأن تشمرى عن سـاعديك ٠ وان تمسكى بالحياة بيديك الاثنتين وتتشبثى بها حتى النهاية ٠ من السهل أن تقول لا ، حتى ولو كان لابد من الموت ٠ فمـا

عليك الا أن تبقى بلا حراك وان تنتظرى ٠٠٠ أن تنتظرى لكى تعيشى ، بل أن تنتظرى لكى يقتلوك ٠ هذا جبن مفرط ٠ هـذا من اختراع الرجال ٠ اتتصورين دنيا تقول فيهـا الأشجار الأخرى كلا للطاقة أو تقول فيها الحيوانات كلا لغريزة الصيد أو الحب ؟ ان الحيوانات هى على الأقل طيبة وبسيطة وقاسية، وهى تمضى ، يدفع بعضها الآخر بشجاعة فى نفس الطـريق ٠ واذا وقعت فان غيرها يمر ومن الممكن أن يضيع منها بقـدر ما يراد ، فسوف يبقى دائما منها واحد من كل نوع عـلى استعداد لانجاب صغار والاستمرار فى نفس الطريق بنفس الشجاعة مثلها فى ذلك مثل كل الحيوانات الأخرى التى مرت امامها ٠

انتيجون : حيوانات ٠٠ يا له من حلم للملك ! ٠٠ انه ليكون أمرا سهلا جدا ٠
(صمت ٠ كريون ينظـر اليهـا ٠٠)

كـريون : انك تحتقريننى ، أليس كذلك ٠ (لا ترد فيسـتطرد ، كما لـو كان يحدث نفسه) هذا غريب ٠ تصورت كثيرا هذا الحـديث مع شاب شاحب يحاول أن يقتلنى ولا أستطيع ان أظفر منـه بشىء غير الاحتقار ٠ ولكن لم يخطـر لى أن هـذا الحـديث سيكون معك أنت ، ومن أجل شىء سخيف كهذا ٠٠ (يأخذ رأسه بين يديه ويبدو كما لو كان فى آخر قواه) أصغى الى عـلى كل حال للمرة الأخيرة ٠ ان دورى ليس طيبا ، ولكنه دورى وسأحكم عليك بالموت ٠ ولكننى أريد قبل ذلك أن تتأكدى من دورك ٠ هل تعرفين لماذا تموتين يا أنتيجون ؟ هل تعرفين فى آخر أية قصـــة قذرة ستوقعين الى الأبد باسمك الصـــغير الدامى ؟

انتيجون : أية قصـــة ؟

كـريون : قصة أتيوكل وبولينيس ٠ قصة أخويك ٠ كلا ٠ انك تعتقدين معرفتها ولكنك لا تعرفينها ٠ لا أحد يعرفها فى طيبة غيرى ٠ ولكن يخيل لى هذا الصباح ان لك أيضا الحق فى معرفتها ٠ (يحلم لحظة ورأسه بين يديه وقد اعتمدهما على ركبتيه ٠ ويتمتم) ليس هذا جميلا ، وسوف ترين ٠ (ويبدأ فى صوت أصم من غير أن ينظر الى انتيجون) ماذا تذكرين من أخويك أولا ؟ زميلا لعب كانا يحتقرانك من غير شك ٠ يكسران لعبك ويتهامسان دائما بأسرار فيما بينهما لاغاظتك ؟

انتيجون : كانا شابين كبيرين ٠

كـريون : ولا ريب أنك أعجبت بهما فيما بعـد بسـجائرهما الأولى ٠٠ وسراويلهما الطويلة ، ثم أخذا يخرجان فى المساء ، وتفوح منهما رائحة الرجولة ، ولم يلتفتا اليك أبدا بعد ذلك ٠

انتيجون : كنت بنتـا ٠٠

كـريون : كنت ترين أمك تبكى وأباك يغضب ، وكنت تسمعين الأبواب تصفق عند عودتهما ، وضحكاتهما المزرية فى الممرات ٠ وكانا يمران ، ساخرين ، يترنحان والخمر تفـوح منهمـا ٠

انتيجون : اختبأت ذات مرة خلف باب ، وكان ذلك فى الصباح وكنـا قد صحونا ٠ إما هما فكانا عائدين من الخـارج ٠ ورآنى بولينيس ، وكان شاحبا ، وعيناه متألقتان ، وكان جميـلا جدا فى ثياب المساء ٠ وقال لى آه ٠٠ أأنت هنا ؟ وأعطانى وردة كبيرة من الورق كان قد جاء بها من سهرته ٠

كـريون : واحتفظت بهذه الوردة ، أليس كذلك ؟ وقبل أن تمضى فتحت درجك ، ونظرت اليها طويلا لكى تتزودى بالشجاعة ٠

انتيجون : من قال لك هذا ؟

كـريون : مسكينة أنت يا انتيجون بهذه الوردة من الورق ٠ أتعـرفين من كان اخـوك ؟

انتيجون : كنت أعرف أنك ستقول عنه شرا على كل حال ٠

كـريون : شاب أحمق ، محب للهو ، جـارح وقاس بلا روح متوحش صغير لا هم له الا أن يسبق غيره بعربته وأن ينفق الكثير من النقود فى البارات ٠ كنت هناك مرة ٠ وكأن أبوك قـد رفض أن يعطيه مبلغا كبيرا خسره فى القمار فامتقع وجهه ورفـع عليه يده وهو يصيح بكلمة بذيئة !!

انتيجون : ليس هذا صحيحا ٠

كـريون : قبضته الوحشية بكل قواه فى وجه أبيك ؟ ٠ كان هذا أمـرا محزنا ٠ وكان أبوك جالسا الى منضدته ورأسه بين يديه ، وأنفه يدمى ٠ وكان يبكى ٠ وفى ركن من المكتب كان بولينيس يزمجر ويشعل سيجارة :

انتيجون : (متوسلة الآن تقريبا) ليس هذا صحيحا ٠

كريون : تذكرى · كنت فى الثانية عشرة من عمرك ، ولم تريه بعد ذلك مدة طويلة ، فهل هذا صحيح ؟

انتيجون : (فى صوت أصم) نعم ، هذا صحيح ·

كريون : كان هذا بعد المشادة · لم يشأ أبوك أن يقدمه للمحاكمة ، وقد التحق بالجيش الأرجيني · وما أن الفي نفسه عند الأرجيين حتى بدأت مطاردته لأبيك ، لهذا الرجل الطاعن في السن الذى لم يشأ أن يموت وان يتخلى عن مملكته · وتتابعت المحاولات · وكان القتلة الذين كنا نقبض عليهم يعترفون فى النهاية أنهم تقاضوا نقودا منه · وليس منه فحسب على كل حال ، لأن هذا ما أريد أن تعرفيه · أن تعرفى خفايا هذه المأساة التي تتحرقين لكى تلعبى فيها بدور ·· هذا المطبخ · اننى أقمت أمس جنازة كبيرة لاتيوكل · ان أتيوكل بطل وقديس لطيبة الآن · وكان الشعب كله هنا · وأعطى أولاد المدارس كل مدخراتهم الموجودة فى حصالاتهم من أجل الاكليل ·· أما الشيوخ فقد أشادوا بمآثر أخيك الطيب متظاهرين بالتأثر كذبا ·· الابن المخلص لأوديب والأمير الملكى ! وأنا أيضا ألقيت خطبة ، كذلك كل كهنة طيبة ، بأكملهم تمشيا مع الظروف · وأقيمت الاحتفالات العسكرية ·· كان لابد من ذلك ، فلا أظنك تحسبين اننى أستطيع أن أرضى بوجود فاجر فى كلا المعسكرين · ولكننى سأقول لك شيئا · لك أنت ، شيئا أعرفه أنا وحدى ·· شيئا فظيعا · فاتيوكل ، هذا الشاب الفاضل لم يكن يساوى أكثر من بولينيس ، فان الابن الطيب حاول هو أيضا أن يغتال أباه ، حاول الأمير الملكى هو الآخر أن يبيع طيبة لمن يقدم أكثر · نعم · اتظنين ذلك أمرا غريبا ! هذه الخيانة التى بسببها يتعفن جسد بولينيس تحت أشعة الشمس · ان لدى الدليل الآن على أن اتيوكل ، الذى يرقد فى قبره الرخامى كان يستعد هو الآخر لارتكابها · وانها لصدفة اذا كان بولينيس قد افلح فى ضربته قبله · كنا ازاء لصين فى السوق · يخدع كل منهما الآخر بخداعهما لنا · واقتتلا كوغدين صغيرين لتصفية حسابهما ·· ولكن اتفق اننى كنت بحاجة الى أن أجعل من احدهما بطلا ، فبحث عن جثتيهما عندئذ بين الجثث الأخرى · ووجدناهما متعانقين لأول مرة فى حياتهما من غير شك ، فقد ظلا يقتتلان دائما · ثم داس الجيش الارجيني عليهما وهرسهما يا انتيجون وشوه

معالمهما ، فاخذت احدي الجثتين ، واقلهما تشويها من اجل الجنازة الرسمية ، واصدرت امرى بأن تترك الجثة الأخرى لكى تتعفن حيث هى · ولا ادرى اى الجثتين هى ، واؤكد لك ان هذا عندى سيان ·

(صمت طويلا ·· لا يتحركان ولا يتبادلان النظر ·· ثم تقول انتيجون في رفق ··)

انتيجون : لماذا رويت لى ذلك ؟

كريون : (ينهض ويلبس جاكتته) أكان من الأولى ان ادعك تموتين في هذه القصة الحزينة ؟

انتيجون : ربما ، فقد كنت اومن ·

(صمت ·· يقترب كريون منها)

كريون : ماذا ستفعلين الآن ؟

انتيجون : (تنهض كما لو كانت نائمة) سأصعد الى غرفتى ·

كريون : لا تمكثى وحدك طويلا · اذهبى لرؤية هيمون هذا الصباح ، وتزوجى سريعا ·

انتيجون : (فى همس) نعم ·

كريون : ان حياتك كلها أمامك ، وقد كانت مناقشتنا عديمة الجدوى واؤكد لك ذلك · ما زال هذا الكنز ·· لك ايضا ·

انتيجون : نعم ·

كريون : لا شيء آخر يهم · وكنت ستبددينه · اننى افهمك · ولو اننى فى العشرين من عمرى لفعلت مثلك · من اجل هذا كنت اصغى الى كلماتك باهتمام كبير · كنت اصغى من أعماق الوقت الى كريون صغير هزيل وشاحب ، لا يفكر الا فى أن يعطى كل شيء هو الآخر · تزوجى بسرعة يا انتيجون ، وكونى سعيدة، فان الحياة ليست كما تظنين · انها ماء يتركه الشباب يسيل بين أصابعهم المفتوحة دون أن يعرفوا · أطبقى يديك أطبقى يديك حالا واحتجزى حياتك ، وسوف تزين · سيصبح هذا شيئا صغيرا صلبا وبسيطا تقضمينه وانت جالسة تحت الشمس ، وسيقول لك الجميع العكس لأنهم بحاجة الى قوتك والى اندفاعك ، فلا تصغى اليهم ، ولا تصغى الي عندما القى

خطبتى القادمة امام ضريح اتيوكل ، فلن يكون هذا صحيحا ٠ لا شىء صحيح الا ما لا نقول ٠ سوف تعرفين ذلك انت أيضا بعد فوات الأوان ٠٠ ان الحياة كتاب يحبه المرء ، وهى طفل يلعب عند قدميك وأداة تمسكينها جيدا فى يدك ، ومقعد تستريحين فوقه فى المساء ، أمام بيتك ٠ ستحتقرينني أيضا ، ولكنك سترين عند اكتشاف ذلك ان العزاء التافه عند الشيخوخة هو ان الحياة ربما لم تكن هى السعادة رغم كل شىء ٠

انتيجون : (تهمس وهى ضائعة البصر) السعادة !

كريون : (خجلا شيئا ما فجاة) كلمة هزيلة ٠ اليس كذلك ؟

انتيجون : (فى رفق) وماذا ستكون سعادتى ؟ واية امراة سعيدة ستغدو انتيجون ؟ وأى صغار ينبغى أن تفعل هى أيضا يوما بعد يوم لكى تنتزع بأسنانها مزقتها الصغيرة من السعادة ؟ قل لى ، لمن يجب أن تكذب ولمن تبتسم ، ولمن تبيع نفسها ؟ ومن يجب أن تتركه يموت وهى تحول عينيها عنه ؟

كريون : (يهز كتفيه) أنت مجنونة ٠ اسكتى ٠

انتيجون : كلا ٠ لن أسكت ٠ اريد أن أعرف كيف أفعل أنا أيضا لكى اكون سعيدة ٠٠٠ الآن فورا ، ما دام يجب أن أختار حالا ٠ انت تقول أن الحياة جميلة جدا ، فاريد ان أعرف ماذا افعل لكى أعيش ٠

كريون : اتحبين هيمون ؟

انتيجون : نعم ٠ اننى أحب هيمون ٠ أحب هيمون ، صلبا وشابا ٠٠ أحب هيمون متشددا ووفيا مثلى ٠ ولكن اذا كان يجب أن تمر حياتك وسعادتك عليه بابتذالهما ، واذا كان ولابد لهيمون الا يشحب لونه عندما يشحب لونى انا ، واذا كان لا يجب أن يعتقد أننى قد مت عندما اتأخر خمس دقائق ، واذا كان لا يجب أن يشعر بانه وحيد فى الدنيا ، وان يمقتنى عندما اضحك من غير أن يعرف لماذا ، واذا كان يجب أن يبقى بجوارى السيد هيمون ، واذا كان يجب ان يتعلم أن يقول نعم هو ايضا فاننى عندئذ لن أحب هيمون ٠

كريون : أنت لا تعرفين ما تقولين ٠ اسكتى ٠

انتيجون : بل أعرف ما أقول ٠٠ وانما انت الذى لم تعد تعرفنى ٠ اننى

أحدثك من بعيد جدا الآن من مملكة تعد تستطيع الدخـــول اليهـا بتجاعيدك وحكمتك وبطنك (تضحك) آه .. اننى اضحك يا كريون . اننى أضحك لأننى اراك فى الخامسة عشرة فجأة ... نفس هيئة العجز والايمان بانك تستطيع كل شىء . وقد أضافت الحياة كل هذه التجاعيد الصغيرة على وجهك وهذا الحشم حولك فحسب .

كـريون : (يهزها) الا تسكتين اخيرا ؟

انتيجون : لماذا تريدنى أن أسكت . ألأنك تعرف أننى على حق . أتظن أننى لا أقرأ فى عينيك انك تعرف ذلك ؟ انك تعـرف أننى على حق ، ولكنك لن تعترف بذلك لأنك تدافع عن سعادتك دفاع الكلب عن عظمته .

كـريون : سعادتك وسعادتى ، نعم ايتها الغبية .

انتيجون : انكم تثيرون اشمئزازى جميعا بسعادتكم ، بحياتكم التى يجب أن تحبوها مهما يكن .. انكم لأشبه بالكلاب التى تلعق كـــل ما يجدونه ، وهذه الفرصة الصغيرة لكل الأيام اذا لم تتشدد كثيرا . أما أنا فأريد كل شىء حالا ، على أن يكون بأكمله ... والا فاننى ارفض . اننى لا أريد أن أكون متواضعة وأن أقنـع بجزء صغير اذا كنت عاقلة . أريد أن أكون واثقة من كل شىء اليوم ، وأن يكون ذلك جميلا كما كان عندما كنت صغيرة أو أموت .

كـريون : هيا ابدئى من جديد .. ابدئى كأبيك .

انتيجون : كأبى . نعم . فنحن من هؤلاء الذين يلقون الأسئلة حتى النهاية حتى لا تبقى حقا اية فرصة صغيرة حية . أقـل فرصـــة أمل لنخنقها ، نحن من الذين ينقضون عليه عندما نلتقى به ، أملك هذا .. أملك العزيز .. أملك القـذر .

كـريون : اســـكتى . لو انك ترين نفسك وأنت تصرخين هكذا . انك دميمـــة .

انتيجون : نعـم . انا دميمة . وهذا الصراخ شىء حقير ، أليس كذلك ؟ هذه الرجفات وهذه المعركة الضارية . لم يصبح ابى جميلا الا فيما بعد ، عندما تاكدت اخيرا انه قتل اباه وانه انما ضاجع أمه ، وانه لم يعد هناك شىء ، اى شىء يمكن أن ينقذه . انه هدأ عندئذ مرة واحدة ، وارتسمت على وجهه شبه ابتسامة

وأصبح جميلاً ، فقد انتهى كل شيء ، ولم يعد أمامه الا ان يطبق عينيه لكى لا يراكم بعـــد · آه ·· يا لرؤوسكم ·· يا لرؤوسكم التعسة وانتم تجرون وراء السعادة · انكم انتم الدميمون ، حتى أكثركم جمالا · ان بكم جميعا شيئا دميما فى ركن العين أو الفم ، وقـــد أحسنت القول منذ لحظـــة يا كريون ·· المطبخ ·· ان لكم رؤوس طباخين ·

كـــريون : (يضغط على ذراعها بشدة) آمرك أن تسكتى ·· اتسمعين ؟

انتيجون : تأمرنى يا طباخ · هل تظن أنك تستطيع أن تأمرنى بشيء ·

كـــريون : ان غرفة الانتظار مليئة بالناس ، فهل تريدين أن تضـــيعى نفسك ؟ انهم سيسمعونك ·

انتيجون : حسنا · افتح الأبواب · انهم سيسمعوننى حقا ·

كـــريون : (يحاول أن يطبق فمها بالقوة) الا تسكتين أخيرا ، بالله !

انتيجون : (تقاوم) أسرع يا طبـــاخ ··· ناد حراسك ·

(يفتح الباب ·· وتدخل ايسمين)

ايسمين : انتيجون ·

انتيجون : ماذا تريدين انت الأخـــرى ؟

ايسمين : عفوا يا أنتيجون · ترين الآن يا انتيجون ان لدى الشجاعة ، سأذهب معك الآن ·

انتيجون : وأين تذهبين معى ؟

ايسمين : اذا حكمت عليها بالموت فيجب أن تحكم على به معها ·

انتيجون : آه . كلا · ليس الآن · ليس انت · بل انا ، وانا وحـــدى ·· لا أظنك تتصورين أنك ستأتين وتموتين معى الآن ·· ان ذلك ليكون ســـهلا جـدا ·

ايسمين : اننى اريد أن أعيش اذا مت ·· لا أريد أن أبقى بدونك ·

انتيجون : انت اخترت الحـياة ، واختـــرت انا الموت ، فدعك الآن من نحيبك · كان يجب أن تذهبى هناك هذا الصباح على اربع ، فى الليل · كان ينبغى أن تنبشى الأرض بأظافرك وهم على مقربة منك وان يمسكوك كما لو كنت لصة ·

ايسمين : حسنا · سأذهب غـــدا ·

انتيجون : اتسمع يا كريون · هى أيضا · ومن يدرى · لعـــل آخـــرين غيرها يذهبون وينبشون الأرض وهم يسمعوننى ، فماذا تنتظر

لكى تسكتنى ، وماذا تنتظر لكى تنادى حراسك ؟ هيا يا كريون
.. قليل من الشجاعة . ان هى الا لحظة سيئة سوف تمر .
هيا يا طباخ ما دام لابد من ذلك .

كـريون : (يصرخ فجأة) ايها الحراس !!

(يظهر الحراس على الفـور)

كـريون : خـــذوها !

انتيجون : (تصيح فى ارتياح كبير) أخيرا يا كريون !

(يسرع الحــراس اليها ويأخذونها .. تخرج ايسمين خلفها وهى تصرخ)

ايسمين : أنتيجون ! .. أنتيجون ! ..

(يبقى كريون وحده .. يدخل الكورس)

الكورس : أنت مجنون يا كريون ! .. ماذا فعلت ؟

كـريون : كان لابد أن تمـوت .

الكورس : لا تدع انتيجون تموت يا كريون .. سوف نحمل هذا الجرح فى جوانبنا لمدة قرون .

كـريون : انها هى التى ارادت أن تموت . لم يكن أى منا من القـــوة لكى يحملها على أن تعيش . اننى أفهمها الآن . ان انتيجون قد خلقت لكى تموت ، ولعلها هى نفسها لم تكن تعـرف ذلك . ولكن بولينيس لم يكن الا حجة .. وعندما اضــطرت الى التخلى عن هذه الحجة وجدت شيئا آخر على الفور . كان المهم بالنسبة لها أن ترفض وأن تموت .

الكورس : انها طفلة يا كريون !

كـريون : ماذا تريد ان افعل من أجلها ؟ .. ان احكم عليها بالحياة ؟

هيمـون : (يدخل وهو يصرخ) أبى !

كـريون : (يجرى اليه ويعانقه) انسها يا هيمون .. أنسها يا بنى .

هيمـون : أنت مجنون يا أبى .. دعنى .

كـريون : (يمسكه بطريقة أقوى) اننى حـاولت كل شىء لانقـــاذها يا هيمون . حاولت كل شىء ، وأقسم لك على ذلك . انهـــا لا تحبك . كان بمقـــدورها أن تعيش ولكنها آثرت جنونهـــا والموت .

(يصرخ هيمون ويحاول التخلص من قبضة أبيه) :

هيمون : ولكنك ترى يا أبى انهم يأخذونها ·· أبى لا تدع هؤلاء الناس يأخذونها ·

كريون : انها تكلمت الآن ، وطيبة كلها تعرف ما فعلت ، وانا مضطر أن أحكم عليها بالموت ·

هيمون : (ينتزع نفسه من بين ذراعيه) دعنى ·

(صمت · يقفان وجها لوجه ويتبادلان النظر ·)

الكورس : الا يمكن أن تختلق شيئا ، وأن تقول انها مجنونة وأن تسجنها ؟

كريون : سيقولون ان هذا غير صحيح ، واننى انقذها لأنها ستغدو زوجة ابنى · لا أستطيع ·

الكورس : ألا يمكن أن تكسب شيئا من الوقت وان تدعها تهرب غدا ؟

كريون : ان الشعب قد عرف الآن ، وهو يصيح حول القصر ·· لا أستطيع ·

هيمون : أبى ، ان الشعب ليس شيئا · انك أنت السيد ·

كريون : اننى السيد قبل القانون ، أما بعده فلا ·

هيمون : أبى · أنا ابنك ولا يمكن أن تدعهم يشنقونها ··

كريون : بلى يا هيمون ، بلى يا صغيرى · تشجع · لم تعد انتيجون تستطيع أن تعيش · لقد تركتنا انتيجون الآن ·

هيمون : هل تظن اننى أستطيع العيش من غيرها ؟ هل تظن اننى ساقبل حياتك هذه ؟ ، وكل الأيام ، من الصباح حتى المساء من غيرها ، وقلقك وثرثرتك وخواؤك من غيرها ؟

كريون : لابد ان تقبل ذلك يا هيمون · ان لكل منا يوما حزينا تقريبا ، وبعيدا تقريبا ·· وهانت أمامى بدموعك على حافة عينيك وقلبك الذى يؤلمك يا بنى الصغير ، لآخر مرة ·· وعندما تتحول ، وعندما تجتاز هذه العتبة ، بعد لحظات ، سيكون الأمر قد انتهى ·

هيمون : (يرتد خطوة ويقول) بل لقد انتهى الآن ·

كريون : لا تحكم على يا هميون · لا تحكم على انت أيضا ·

هيمون : (ينظر اليه ويقول فجأة) هذه القوة الكبيرة وهذه الشجاعة، وهذا الاله الجبار الذى كان يضمنى بين ذراعيه وينقذنى من

الوحوش ومن الأشباح ، اكان انت ؟ هذه الرائحة المنـــوعة والخبز الطيب فى المساء ، تحت المصباح ، عندما كنت تريد كتبا فى مكتبك ، اكان انت ؟ هل تعتقد ؟

كـــريون : (فى تواضع) نعم يا هيمون ٠

هيمــون : كل هذا الاهتمام وكل هذه الكبرياء ، وكل هذه الكتب المليئـة بالأبطال ، اكان كل ذلك لكى نصل الى هذا ؟ ان اكون رجــلا كما تقول وسعيدا جدا بأن اعيش ؟

كـــريون : نعــم يا هيمون ٠

هيمــون : (يصرخ فجأة كطفل يرتمى بين ذراعيه) ليس هذا صحيحا ٠ ليس أنت وليس اليوم ٠ لسنا معا بجوار هذا الجدار ، حيث ينبغى فقط أن نقول « نعم » ٠ أنت ما زلت قويا كما كنت وأنا صغير ٠ آه ، أتوسل اليك يا أبى فأنا أعجب بك ٠ اننى وحيد تماما ، والعالم عار تماما ، ولم أعد أستطيع الاعجاب بك ٠

كـــريون : (يبعد عنه) انك وحيد تماما يا هيمون ، والعالم عار ، وقد أعجبت بى طويلا ، اكثر مما يجب ٠ انظــر الى ٠ هذا هــو ان تصبح رجلا ٠٠ ان ترى وجه أبيك وجها لوجه ذات يوم

هيمــون : (ينظر اليه ثم يرتد وهو يصيح) ٠٠ انتيجون ٠٠ انتيجون ٠٠ النجدة !

(يخــرج ركضــا ٠٠)

الكورس : (يمضى الى كريون) كريون ، انه خرج كالمجنون !

كـــريون : (ينظر بعيدا ، الى الأمام دون أن يتحرك) نعم ٠ يا للصــغير المسكين ! انه يحبها ٠

الكورس : كريون ، يجب أن تفعل شيئا ٠

كـــريون : لم أعد أستطيع شــــيئا ٠

الكورس : انه انطلق جريحا حتى الموت ٠

كـــريون : (فى صوت أصم) نحن جميعا جرحى حتى الموت ٠

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس الذين اســـتندوا بظهورهم الى البــاب ، وقد ارتفع صياح الجماهير خلفه)

الحارس : أيها الرئيس ٠٠ انهم يجتاجون القصر ٠

انتيجون : كريون ، لا أريد أن أرى وجوههم بعد ، ولا أريد أن أسمع أصواتهم بعد ٠ لا أريد أن أرى أحداً بعد ٠ انك ظفرت بموتى الآن وهذا يكفى ، فاعمل على ألا أرى أحدا حتى ينتهى الأمر ٠

كريون : (يخرج وهو يصرخ بالحراس) الحرس بالأبواب ٠ أخلوا القصر ٠ ولتبق أنت هنا معها ٠

(يخرج الحارسان الآخران يتبعهما الكورس ، تبقى انتيجون وحدها مع الحارس الأول ، تنظر انتيجون اليه)

انتيجون : آه ٠ أهو أنت ؟

الحارس : من ؟ ٠٠٠ أنا ؟

انتيجون : آخر وجه أراه لرجل ٠

الحارس : ينبغى أن نظن ذلك ٠

انتيجون : دعنى انظر اليك ٠

الحارس : (يبتعد وقد بدا عليه الضيق) لا بأس ٠

انتيجون : أنت الذى ألقيت القبض على منذ لحظات ؟

الحارس : نعم ٠ أنا ٠

انتيجون : انك آلمتنى ٠ لم تكن بك حاجة الى أن تؤلمنى ٠ هل كان يبدو على أنى أريد أن أهرب ؟

الحارس : هيا ، هيا ٠ لا أريد مشاكل ٠ لو لم ألق القبض عليك لكنت أنا الذى أساق الى الموت الآن ٠

انتيجون : كم عمرك ؟

الحارس : ٣٩ سنة ٠

انتيجون : هل لك أطفال ؟

الحارس : نعم ٠ طفلان ٠

انتيجون : هل تحبهما ؟

الحارس : هذا لا يعنيك ٠

(يبدأ فى السير جيئة وذهابا فى الغرفة ، وثم لحظة لا يسمع فيها غير وقع قدميه ٠٠)

انتيجون : (تسأله فى خضوع) هل مضى عليك وقت طويل وأنت تعمل حارسا ؟ .

الحارس : بعد الحرب كنت رقيبا · وقد تطوعت من جديد ·

انتيجون : هل لابد أن تكون رقيبا لكى تصبح حارسا ·

الحارس : مبدئيا نعم · لابد من أن أكون رقيبا أو تابعا للفرقة الخاصة · والرقيب حين يصبح حارسا يفقد رتبته · ومثال ذلك ، اذا انا التقيت بمتطوع جديد ففى مقدوره ألا يحيينى ·

انتيجون : آه · هكذا ؟

الحارس : نعم · ولكن لاحظى أنه يحيينى عادة ، فان المتطوع يعلم أن الحارس صاحب رتبة ، ومن ناحية المرتب فان لنا مرتب الحارس العادى كما هو الحال مع الفرقة الخاصة ، ومبلغا اضافيا لمدة ستة شهور بصفة مكافأة ، وعلاوة اضافية لكى يتساوى المرتب مع مرتب الرقيب ، ولكن للحارس مزايا اخرى ·· المسكن والتدفئة والتعيينات · والحارس المتزوج والذى له ولدان يمكن أن يصل مرتبه أكثر من مرتب الرقيب العادى ·

انتيجون : آه · نعــم ·

الحارس : نعم ، وهذا يفسر لك المنافسة بين الحارس والرقيب ولعلك لاحظت أن الرقيب يتظاهر بأنه يحتقر الحارس ، وحجتهما الكبرى هي الترقية ، وهذا حق من ناحية · فان ترقية الرقيب أبطأ وأصعب فى الجيش ، ولكن لا يجب أن تنسى أن رقيبا فى الحرس شىء آخر عن الرقيب الأول ·

انتيجون : (تقول فجأة) اسمع ·

الحارس : نعــم ·

انتيجون : سوف أموت بعد قليل ·

(الحــارس لا يرد · فتــرة صــمت · يسـير جيئة وذهابا ويعود فيقول بعـد لحظــة ··)

الحارس : ومن ناحية اخرى ، هناك اعتبارات أكثر بالنسـبة للحارس أكثر منها للرقيب فى الجيش ، فان الحارس جندى ولكنــه موظف تقــريبا ·

انتيجون : هل تعتقد ان الموت يؤلم ؟

الحارس : لا أستطيع أن أقول لك · ان الذين أصيبوا فى بطونهم اثنـــاء

الجرب كانوا يتألمن • وأنا لم أصب بجرح أبدا • ومن ناحية أخرى ، فان ذلك الحق بى الضرر من ناحية الترقية •

انتيجون : كيف سأموت ؟

الحارس : لا أدرى • أظن أننى سمعتهم يقولون انهم سيدفنونك فى حفرة حتى لا تدنس المدينة بدمك •

انتيجون : حية !

الحارس : نعم ، فى بادىء الأمر (فترة صمت • الحارس يلف سيجارة)

انتيجون : أى قبرى ويا فراش عرسى ! يا لمسكنى تحت الأرض !

(تبدو صغيرة جدا وسط الغرفة الكبيرة العارية حتى يخيل للمرء أنها تشعر بقليل من البرد • تحيط نفسها بذراعيها وتتمتم ••)

وحيدة تماما •

الحارس : (وقد فرغ من لفافته) فى كهوف هادس ، وعلى أبواب المدينة، فى حدة الشمس ، وهو عمل شاق حقا للذين سيقومون بالحراسة • وقد فكروا فى البداية فى أن يقوم الجيش بذلك، ولكن يبدو من آخر الأنباء أن الحراس هم الذين سيتولون الحراسة أيضا • انهم يضعون كل شىء على عاتق الحراس• أيدهشك بعد ذلك أن توجد غيرة بين الحارس والجندى ؟

انتيجون : (تتمتم فجاة متعبة) حيوانان !

الحارس : ماذا ؟ حيوانان ؟

انتيجون : حيوانان يلتصق كل منهما بالآخر ينشدان الدفء ; أنا جد وحيدة •

الحارس : اذا كنت بحاجة الى شىء فهذه مسالة أخرى • أستطيع أن أنادى •••

انتيجون : كلا • أود فقط أن تسلم خطابا لشخص بعد أن أموت •

الحارس : ماذا ؟ ••• خطاب •

انتيجون : خطاب سوف أكتبه •

الحارس : آه • كلا • لا أريد مشاكل • خطاب ! يا لجرأتك هذه ! اننى أخاطر بالكثير فى هذه اللعبة الصغيرة •

انتيجون : ساعطيك هذا الخاتم اذا قبلت ٠

الحارس : أهو من الذهب ؟

انتيجون : نعم ٠ انه من الذهب ٠

الحارس : تعلمين أنهم اذا فتشوني فانني أتعرض للمحاكمة العسكرية٠ أهذا سيان بالنسبة لك ؟ (ينظر مرة أخرى الى الخاتم) اذا أردت فانني أستطيع أن أكتب ما تريدين أن تقولى فى دفترى، ثم انزع الورقة بعد ذلك ٠

انتيجون : (تطبق عينيها وتقول فى ابتسامة هازلة مزيلة) : بخطك أنت؟ (ترتجف) هذا بغيض ٠٠ كل هذا جد بغيض ٠

الحارس : (متكدرا ، ويتظاهر بانه يعيد الخاتم) انت تعرفين ٠٠ اذا كنت لا تريدين فانني ٠٠٠

انتيجون : بلى ٠ احتفظ بالخاتم ، ولكن عجل ٠٠ أخشى ألا تجد متسعا من الوقت اكتب : حبيبى ٠

الحارس : (وقد أخذ قلمه وامتصه بين شفتيه) أهذا الخطاب لصديقك ؟

انتيجون : حبيبى ، اننى أردت أن أموت ، ولعلك لن تحبنى بعد ذلك ٠

الحارس : (يردد فى بطء بصوته الخشن وهـو يكتب) حبيبى ، اننى أموت ولعلك لن تحبنى بعد ٠

انتيجون : وقد كان كريون على حق ، وهذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل لم اعرف لماذا اموت ٠٠ اننى خائفة ٠

الحارس : (يبذل جهده فى الكتابة) وقد كان كريون على حق ٠ هـــذا مخيف ٠

انتيجون : اوه ، هيمون ، ان ولدنا الصغير ٠٠ افهم الآن فقط كم كـان من السهل ان اعيش ٠

الحارس : (يتوقف) ايه ٠٠ قولى لى ٠ انك تسرعين كثيــرا ٠ كيف تريدين ان اكتب ٠ لابد من الوقت على كل حال ٠

انتيجون : اين بلغت ؟

الحارس : هذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل ٠٠

انتيجون : لم اعـد اعرف لماذا أموت ٠

الحارس : (يكتب وهو يمتص قلمه) لم اعد اعرف لماذا اموت ٠٠ ما من احد يعرف ابدا لماذا يموت ٠

انتيجون : (تستانف) انني خائفة (تتوقف وتعتدل في وقفتها فجأة) كلا . اشطب كل هذا . من الأوفق ألا يعرف أحد أبدا . فذلك كما لو أنهم يرونني عارية ويلمسونني بعد أن أموت . اكتب « عفوا » فحسب .

الحارس : أشطب النهاية اذن واكتب بدلها « عفوا » ..

انتيجون : نعم . عفوا يا حبيبي . فمن غير الصغيرة انتيجون كان يمكن أن تعيشوا جميعا في هدوء . انني أحبك .

الحارس : من غير الصغيرة انتيجون كان يمكن أن تعيشوا جميعا في هدوء . أهذا كل شيء ؟

انتيجون : نعم ، هذا كل شيء .

الحارس : انه خطاب غريب .

انتيجون : نعم ، انه خطاب غريب .

الحارس : ولمن أرسله ؟ .

(في هذه اللحظة يفتح الباب ويظهر الحارسان الآخران .. تنهض انتيجون وتنظر اليهما ثم الى الحارس الأول ، وقد وقف خلفها ووضع الخاتم في جيبه وإطبق الدفتر . يرمى انتيجون بنظره ويصيح بها وهو يتمالك نفسه ..) :

الحارس : هيا .. لا أريد مشاكل .

انتيجون : تبتسم ابتسامة هزيلة وتطرق برأسها الى الأرض وتمضي بدون كلمة نحو الحارسين الآخرين . يخرجون جميعا .

الكورس : (يدخل فجأة) وهكذا قضى الأمر بالنسبة لأنتيجون . والآن يقترب دور كريون . لابد أن يمروا جميعا بهذا الدور .

الرسول : (يدخل وهو يصرخ) الملكة .. أين الملكة ؟

الكورس : ماذا تريد منها ؟ وبماذا تأتيها من أنباء ؟

الرسول : نبأ فظيع . كانوا قد ألقوا انتيجون في حفرتها . ولم يكونوا قد فرغوا بعد من وضع كتل الأحجار الأخيرة عندما سمع كريون وكل الذين يحيطون به أنينا يخرج فجأة من القبر . وسكت الجميع وأرهفوا السمع لأنه لم يكن صوت انتيجون، وانما كان أنينا جديدا يخرج من أعماق القبر . ونظر الجميع الى كريون ، وكان هو أول من حدس ، وأول من عرف قبل

الآخرين ، فصرخ فجأة كالمجنون « ارفعوا الأحجار .. ارفعوا الأحجار » وارتمى العبيد فوق الأحجار المكدسة ومعهم الملك ، وهو يتصبب عرقا وقد دميت يداه . وتحركت الأحجار أخيرا ، وتسلل انحف الرجال من الفتحة ، وإذا بأنتيجـــون فى قاع الحفرة مشنوقة ، بخيوط حزامها ، وهى خيوط زرقاء ، وخيوط خضراء وخيوط حمراء ، وبدت كما لو كانت عقد طفـــل ، وهيمون على ركبتيه يمسكها بذراعيه ويتأوه وقد دفن وجهه فى ثوبها . وأزالوا حجرا آخر ، واستطاع كريون أن يهبط أخيرا ، ورأينا شعره الأبيض فى الظلام فى قاع الحفرة . وحاول أن يرفع هيمون وتوسل اليه . ولم يسمعه هيمون ، ثم وقف فجأة وعيناه سوداوان . ولم أره أبدا كثير الشـــبه بالولد الصغير الذى كنا نعرفه من قبل ، ونظـــر الى أبيـــه دقيقة من غير أن يقول شيئا ، وفجأة بصق فى وجهه واســـتل سيفه . وارتد كريون بعيدا عن متناول يده ، وعندئذ نظـــر هيمون اليه بعينيه الحافلتين بالاحتقار ولم يستطع كريون أن يتحاشى هذه النظرة التى بدت كالسيف . ونظر هيمون الى ذلك الرجل الكهل الذى يرتجف فى آخـــر الكهف ، ومن غير أن ينطق بشىء أغمد السيف فى بطنه وتمدد بجوار انتيجون ، معـــانقا اياها فى بركة كبيرة من الدماء .

كــريون : (يدخل مع وصيفه) أرقدتهما الواحد بجوار الآخر أخيرا ، وقد غسلا الآن واستراحا ، ولكنهما شاحبان قليلا ، بيد أنهما هادئان جدا . عاشقان فى غداة ليلتهما الأولى ، لقد انتهى أمرهما أخيرا .

الكورس : ولكنك انت لم تنته يا كريون . هناك شىء ما زال باقيا لك لكى تعرفه . ان الملكة أوريديس ، زوجتك ..

كــريون : انها امرأة طيبة تتكلم دائما عن حديقتها ومربياتها وحبـك الصوف . حبك الصوف الأبدى للفقراء . من العجيب أن الفقراء يحتاجون دائما الى الصوف المحبوك . يخيل لى أنهم ليسوا بحاجة الا الى الصوف المحبوك .

الكورس : فقراء طيبة سيعانون من البرد هذا الشـــتاء يا كريون ، فان الملكة حين علمت بموت أبنها ألقت ابرتها برزانة بعـــد أن فرغت من الصف الذى كانت تغزله بكل هدوء ككل ما تفعله . ربمـــا بهدوء أكثر قليلا من المعتاد ، ثم مضت الى غرفتها ، غرفتها التى تعبق بأريج اللافندر وذات المفـــارش الصغيرة المطرزة

والحواشي القطيفة لكى تقطع عنقها · وهى الآن راقدة فـوق أخد الفراشين العتيقين ، فى نفس المكان الذى رأيتها فيـه ، وهى فتاة عذراء ذات مساء ، وبنفس النظرة ، وان كانت أكثر حزنا شيئا ما · ولولا تلك البقعة الكبيرة الحمراء على الأغطية حول رقبتها لخيل لمن يراها انها نائمة ·

كـريون : هى أيضا · انهم ينامون جميعا · هذا حسن · كان اليـوم شاقا (فترة · يقول فى صوت أصم) لا ريب أن النوم جميل !

الكورس : وانت الآن وحيد تماما يا كريون ·

كـريون : نعم · وحيد تماما (صمت · يضع يده فوق كتف وصيفه) أى صغيرى !

الوصيف : سـيدى !

كـريون : سوف أقول لك أنت · ان الآخرين لا يعرفون · اننى هنا أمام العمل ، ولا أستطيع مع ذلك أن أعقد ذراعى · ويقولون انه عمل قذر ، ولكن اذا أنا لم أقم به فمن يقوم به ؟

الوصيف : لا أدرى يا سيدى ·

كـريون : طبعا ، انت لا تدرى · انك محظوظ · ان ما يجب عليـك هو الا تعرف ابدا · هل تتوق لأن تكبر ؟

الوصيف : أوه ، نعم يا سيدى ·

كـريون : انت مجنون يا صغيرى · لا يجب أن تكبر أبدا (السـاعة تدق بعيدا فيتمتم) الساعة الخامسة · ماذا لدينا اليوم ، فى الساعة الخامسة ؟

الوصيف : اجتماع للمجلس يا سيدى ·

كـريون : حسنا · اذا كان هناك اجتماع للمجلس فسوف نمضى اليه ·

(يخرجان وكريون يعتمد على الوصيف)

الكورس : (يتقدم) وهكذا · صحيح انه بدون الصغيرة انتيجون كـان فى مقدورهم جميعا أن يكونوا فى أتم راحة ، ولكن انتهى كل شىء الآن · وهم مرتاحون على كل حال ، فكـل الذين كان عليهم ان يموتوا ماتوا · الذين كانوا يؤمنون بشىء والـذين كانوا يعتقدون العكس ، حتى اولئك الذين كانوا لا يؤمنون بشىء ووجدوا انفسهم مسوقين فى التاريخ دون أن يفهمـوا

شيئا منه · كلهم موتى ، متيبسون تماما · لا جدوى منهم وقد أصابهم العفن ! أما الذين ما زالوا على قيد الحياة فسيبدءون بكل هدوء فى نسيانهم وفى الخلط بين أسمائهم · انتهى كل شىء ، وهدأت أنتيجون الآن ، ولن ندرى أبدا من أية حمى ، فقد أدت واجبها · ويهبط الآن هدوء كبير حزين على طيبة على القصر الشاغر حيث يبدأ كريون ينتظر فيه الموت ·

(وفيما هو يتكلم يدخل الحراس ويجلسون على مقعد ومعهم زجاجة من النبيذ ، وقبعاتهم فوق رؤوسهم ويبدءون لعب الـورق)

الكورس : ولم يبق الا الحراس ، وكل هذا سيان لديهم ، فلا يعنيهم من الأمر شىء ، ويستأنفون لعب الورق ·

(تهبط الستار سريعا فى حين يلقى الحراس بأوراقهم ··) ~

تمت

چان بول سارتر

الأيدى القذرة

چورچ برنارد شو

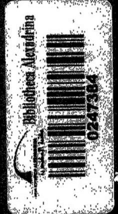
كيف كذب على زوجها

چان انوى

ميدية

چان انوى

انتيجون



مطابع الهيئة المصرية العامة